سلسلة بناء العبد الرباني
الأم إحسان إعمار
عفى عني

مراجعة علمية: د. سيد عبد الباري
مدير عام المراكز الثقافية بوزارة الأوقاف
ومن علماء الأزهر الشريف

إشراف عام: داليا محمد إبراهيم
جميع الحقوق محفوظة © لدار نهضة مصر للنشر
يحظر طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين
أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة إلكترونية أو ميكانيكية
أو بالتصوير أو خلاف ذلك إلا بإذن كتابي صريح من الناشر.
الترقيم الدولي: 978-977-14-5487-8
رقم الإيداع: 2016/26682
الطبعة الثانية: يوليو 2017

21 شارع أحمد عرابي - المهندسين - الجيزة
تليفون: 33466434 - 33472864 02
فاكس: 33462576 02
خدمة العملاء: 16766
Website: www.nahdetmisr.com
E-mail: publishing@nahdetmisr.com

ما هي سلسلة بناء العبد الرباني؟

الأزمة الحقيقية التي يواجهها عالمنا الإسلامي هي الفهم السليم ثم التطبيق الرحيم للدين الإسلامي العظيم .. فهناك فجوة بين الشريعة الكاملة النقية وبين فهم العقول لمراد الله منها، وكيفية تطبيقها بالشكل الصحيح على واقع العصر الذي نحياه سويًّا.

وطالما أحلم بأن أسهم بما أتعلم من العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية في بناء شخصية مؤمنة تحمل بين جنبيها نفسًا سوية وعقلًا مستنيرًا، نفسًا تصلح أن تكون خليفة الله في الأرض، نفسًا تحب العلم وتحترمه وتبحث عن صفات الله الظاهرة في الكون لتتعرف إليه .. لتتعلق به وتحبه، ثم تنشر هذه الصفات بين الخلق، فترحم برحمة الله، وتعطي بكرم الله، وتسامح كما رأت ربها يعفو ويسامح، نفسًا ترى عمارة الأرض واجبًا لا يقل عن الصلاة التي تقدسها بين يدي ربها.

وهذا مصداق قول الله في آية وصفت المتقين الصادقين: (لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (177)) [البقرة : 177].

دين شامل .. عقيدة أثمرت عبادة ظهرت آثارها في رقي معاملة الخلق وبناء الحضارة ..

وهذا هو غاية الهدف والرسالة السامية التي أحملها على كتفي منذ أن بدأت طريق الدعوة من سنين عديدة، وهو بناء العبد الرباني العابد لسيده ومولاه، المنشغل بعمارة وطنه وأرضه، والمتخلق مع الخلق بأخلاق ربه حتى نعمل بوصية الله الخالدة لنا (وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ) [آل عمران : 79]

ستجدون في سلسلة بناء العبد الرباني كتبًا تتناول البناء الكامل المتزن لهذا العبد الذي نحلم به ..

1. كتب في بناء العقل السوي المستنير وضبط المفاهيم.
2. كتب إصلاح القلب وتأهيله للفهم عن رب العالمين ليظهر ذلك في سلوكيات من يحمل الخير والحق والجمال للخلق.
3. كتب عن العبادات فهمًا لمعناها وتعلُّمًا لكيفيتها والسعي لارتقاء الروح بها.

4. كتب عن المهارات الشخصية وتطوير النفس التي هي أمانة الله لتصبح أكثر فاعلية في الحياة العملية وعمارة الأرض.
5. كتب المعاملات بين المسلمين للارتقاء في معاملاتنا مع بعضنا البعض، وتقبُّل الطبيعة البشرية لكلٍّ منا.
6. كتب عن السيرة النبوية وقصص الأنبياء العظيمة والتي نستوحي منها الطرق العملية للتصرُّف السليم في كافة المواقف التي نتعرض لها في حياتنا اليومية.
7. كتب عن القرآن الكريم وتعلُّم كيفية فهمه وتدبُّره وتطبيقه بشكل عملي في حياتنا حتى نكون من «أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته».

وأسأل الله أن يمن علينا بالعلم النافع، والرزق الواسع، والقلب الرحيم، والعقل الواعي المستقيم .. وصلِّ اللهم وسلم على راحم المساكين .. والحمد لله رب العالمين .

***

مقدمة الكتاب

تذكرت تلك الكلمة التي قيلت لي: «انت فشلت في أداء مهمتك».. فشعرت وكأن كل شيء في حياتي قد انتهى .. وقد انتهيت أنا معه!

في حين أن كلمة أمي التي قالتها لي: «لعله خير .. اصبر فأنت تستحق الأفضل»، كانت السبب في أن النور بدأ يتلألأ في حياتي من جديد..

فتعلمت أن الكلمات قد تكون نورًا أو قبورًا!

ولهذا بحثت عن مدى تأثير الكلمة في البشر وعلى العقول والنفسيات، وأكاد أجزم أن الكل أجمع على أن أغلب القصص الناجحة أو الفاشلة في الحياة كانت بسبب كلمة قالها شخص ما لشخص آخر أعطت له الأمل والقوة أو سحبت منه أملًا كان مستعدًّا أن يحارب من أجله لآخر نفس في عمره، نعم .. فتلك الكلمة التي قالها الطبيب للمريض أنه لم يتبق من حياته سوى أيام قليلة جعلته لم يستطع حتى السير على قدميه من صعوبة وقع الخبر عليه .. في حين أن كلمة أخرى قالها طبيب آخر لنفس المريض «أنت لست مريضًا، فقط تعاني بعض الإرهاق» جعلته يطير فرحًا ولا يشعر بذرة تعب!

فأدركت أن الكلمة قد تحيي إنسانًا أو تقتل إرادته! وإلا ما كان ذكرها الله في القرآن الكريم (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ) **[سورة إبراهيم:24]، وأيضًا ذكر التضاد لها** (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ) [إبراهيم:26]**.**

فبالكلمة كان الأمل لكل يائس.

وبالكلمة كان الفرج لكل مهموم.

فهيا بِنَا نتأمل بعض الكلمات التي نعيش بها وتؤثر في حياتنا، ونتعلم سويًّا كيف نتعامل معها حتى نحمي أنفسنا من شرورها وننتفع من كنوزها لنرتقي بعقولنا وننقي قلوبنا ونصلح سلوكنا فنحيا كما يحب ربنا ويرضى.

فيا رب، نقِّ قلوبنا وألسنتنا من كل ما يؤذي أو يجرح أو يهدم، واملأ ألسنتنا وقلوبنا بكل ما يبني ويسعد ويكرم.

***

أشهر شيء يفعله الإنسان هو الكلام، بالكلام تعبر عن شخصيتك، والعرب قديمًا كانوا يقولون: «تكلم كي أعرفك»، والواقع أثبت أن «الكلمة» لها تأثير كبير في النفوس ..

- فقد تسمع كلمة ملهمة تشعل حماسك، وأخرى تحبطك وتنزع الأمل من قلبك.
- وقد تقول كلمة تكسب بها الناس، وأخرى قد تُسقطك من أعين الناس.
- وكلمة ترفعك في السماء وأخرى تندم عليها.
- وكلمة تشجع بها إنسانًا وتجعله يعمل في حماس. وكلمة تجرحه جرحًا يعيش به ولا ينساه.

«ورُبَّ جرح كلام أوجع من ضرب الحسام»[1].

والحب يبدأ بكلمة، والزواج ينتهي بكلمة «أنتِ طالق»، وحروب نشبت على مر التاريخ بسبب كلمة ذهب فيها آلاف الأرواح، ورضا الله والجنة قد يحدثان بكلمة، ففي الحديث «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ». وسخط الله ودخول النار قد يكون بكلمة، كما في الحديث الشريف «وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، فَيَكْتُبُ اللهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ [2]» كل ذلك بكلمة!

و**«الكلمة»** مرتبطة بإيمان الإنسان، وإحساسه بدوره في الدنيا بل وإحساسه بربه، لذلك ربطها الله بالعقيدة، فقال [: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» [3]

فـ **«الكلمة»** التي بها خير ترتبط بإيمانك واحترامك بأن الله يسمعك، والمؤذية الجارحة التي بها شر تبين لك بأن لديك إشكالية في إيمانك، والله جعل «الكلمة» لها قيمة مثل المال، فإذا ألقيت السلام في الصباح على أي شخص بكلمة طيبة فكأنك أعطيت له مالًا، فالكلمة الطيبة صدقة، والعاقل لسانه وراء قلبه، قبل أن يتكلم يمرر الكلمة على قلبه وعقله ليقيمها قبل أن يقولها، أما الإنسان الطائش الفاقد لعقله فيقول كلامًا يجرح ويحبط ويكسر.

لذا هدفي من هذا الكتاب هو إلقاء الضوء في كل مرة على «كلمة ملهمة»، أو «كلمة سلبية» محبطة، قد تكون كلمة مشهورة نتأمل فيها ونعيش معها، ونرى أثرها السلبي أو الإيجابي على أنفسنا وعلى مجتمعاتنا، وقد تكون الكلمة جملة، لأن العرب يسمون الجملة أو الحديث الطويل كلمة، فمن الممكن أن نتحدث عن جملة. أو كلمة مشهورة

لأحد الأدباء المشهورين، أو آية في القرآن نفهم معناها ومراد الله منها، أو حديث لنبي من الأنبياء نعيش معه ونتعلم منه، وذلك لأن سلامة الإنسان في حلاوة اللسان.

وآمل في نهاية هذا الكتاب أن نكون قد تأملنا في كل كلمة وتمعنا فيها، فإذا كانت إيجابية نسعى لنرددها على ألسنتنا، وإذا كانت سلبية هدامة نعد الله بألا نذكرها على ألسنتنا أو قلوبنا.

فيا رب نقِّ قلوبنا وألسنتنا من كل ما يؤذي أو يجرح أو يهدم،
واملأ ألسنتنا وقلوبنا بكل ما يبني ويسعد ويكرم

تعني أني معترف بخطئي، **وقد يكون الشخص في الموقف لم يخطئ ولكنه يقول: أنا آسف، لأنه يحب أن تعود علاقته مع الشخص الآخر** كما كانت، وأن يظلا مع بعضهما وقلباهما حانيان على بعضهما.

الاعتذار هو العطر الجميل الذي يحول أكثر اللحظات حماقة إلى هدية جميلة. مارغريت لي رونبيك «مؤلفة أمريكية»

أنا آسف تعني أن الشخص لا يحب أن يرى الشخص الآخر مستاءً وأن يكون مهتمًّا به، وكلمة أنا آسف كلمة الأقوياء، فلا يوجد تفكير لديهم بأنهم إذا تأسفوا سيظنون أنهم ضعفاء، فهذه كلمة المتواضعين الذين ليس لديهم أي إشكالية بأن يمدوا أيديهم، ويعرفون أن هذه الكلمة يحبها الله، ففي الآية ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور 22]، وهذه الكلمة لن يفهمها المتكبر!

وإذا قالها يقولها على استعلاء أوإذا كانت بها مصلحة له.

وكذلك لا يقبلها لأن ذاته متضخمة، فأي شخص يخطئ في حقه لا يشعر بأن كلمة أنا آسف كافية!

فأنا آسف لأبي وأمي عن كل يوم كانا مشتاقين لي فيه وكنت مشغولًا عنهما، وآسف إذا كانا قد فارقا الدنيا واحتاجا إلى دعوة مني في قبرهما ونسيتهما!

آسف يا زوجتي عن كل يوم كنت قاسيًا معكِ فيه وصدري ضيقًا ولم أستطع أن أسمعكِ، وآسف عندما كنت أجعلكِ تشعرين أن جلستي مع أصدقائي أفضل لي من جلستي معكِ.

آسف لابني أني بخلت عليك بوقتي وأنك كنت تتمنى أن أشاركك في حياتك ولكني كنت منشغلًا عنك بأعذاري.

آسف لابنتي بأنكِ كبرتِ وبدأت تبحثين مبكرًا عن رجل في حياتك يفيض عليكِ بالحب لأني كنت جافًّا في مشاعري معكِ.

آسف لصديقي الذي خذلته عندما أراد أن يسند عليَّ ولم أكن له رجلًا في ظهره.

آسف لنفسي بأني لم أعلمكِ ولم أطوركِ كفاية ولم أقربكِ من الله، وآسف لنفسي لأني سِرت وراءك في رغبات وشهوات كان يجب أن أقف لها لأنها تضرك، لكنني كنت

متهاونًا معكِ فسمعت كلامك وضيعتك وكان يجب أن أحافظ عليكِ.
أنا آسف للآخر حين اختلفت معه بدون رحمة أو إنصاف، وكنت دائمًا أجادله لأثبت ذاتي وليس وجهة نظري.
وآسف لديني فكنت يجب أن أمثله تمثيلًا مشرفًا أكثر، لكن سوء أخلاقي منعني من ذلك وتسرعي، وقلة رحمتي بمن حولي جعلتهم لا يحبون تديني.
أنا آسف يا سيدنا محمد [، كنت تتمنى أن تقابلني أنا وأمتك عند حوضك الشريف وكنت تدعو لي، ولكني كنت شخصًا قاسيًا ولم أعرف عنك الكثير لذا لم أستطع أن أكون مثلك.
أنا آسف لكل إنسان علمني شيئًا مفيدًا ولم أرد ولو جزءًا من جميله ولو بدعوة صادقة.
أنا آسف يا رب على كل نعمة أنعمت بها عليَّ لتقول لي إنك بجانبي وتريد سعادتي، آسف أني عصيتك بالنعمة التي أعطيتني إياها.
أنا آسف يا مصر، فكم غنيت «يا حبيبتي يا مصر» لكن ما زال دوري ليس واضحًا في بنائك وإعمارك، وكل كلامي عنكِ سلبي.

لا تجعل كلمة أنا آسف ثقيلة على قلبك، فهذه كلمة الأقوياء المتواضعين

هي الكلمة المحببة إلى الله، كلمة مريحة للقلب وتجعلك ترى الدنيا بنظرة طيبة وتنزع اليأس والإحباط من قلبك.

فهل تعرف ما معنى الحمد لله؟

معناها أنك تثني على اختيار الله، فكأنك تقول لله إنك تعرف حسن اختياره لك في جميع أحوالك، فأي شيء يختاره الله لك ترضى عنه، فأنت ترضى عن كل أفعال الله معك.

الحمد لله..

- **أول كلمة قالها الإنسان عندما خلق الله سيدنا آدم ونفخ فيه الروح، فعطس** وكان لا يعرف ماذا يقول حينما يعطس، فقالت له الملائكة: احمد ربك. فقال: الحمد لله، أي الحمد لله على أن الله أوجده، الحمد لله على نعمة الإيجاد.
- **وأول كلمة بدأ الله بها القرآن في سورة الفاتحة، فقال:** ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**.** وحينما خلق الدنيا قال في الآية: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام 1].
- وهي آخر كلمة ستقال يوم القيامة ففي الآية: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر 75].

وأول كلمة سنقولها عند دخول الجنة: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف 43].

فدائمًا قل: الحمد لله.

فإذا ذاكرت واجتهدت وجاءت نتيجتك على عكس ما توقعت **فقل: الحمد لله،** والله سيجعل لك الخير في الكلية التي ستدخلها.

وأنتِ تبحثين عن عمل ولم تجدي سوى فرصة واحدة فقولي **الحمد لله** لعل الخير يكون في هذه الفرصة والله سيبارك لكِ فيها وتنتقلين لفرصة أفضل.

اللهم لك الحمد والشكر عدد ذرات الكون في السماء والأرض وما بينهما وما وراء ذلك

وقل **الحمد لله** على شكل أولادي ومنزلي وسيارتي، واسْع والله سيقف معك.

وإذا **فسخت الخطوبة** فقل: **الحمد لله** فلا تدري أين الخير.

فكان النبي ﷺ إذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال، وهذا من أدب العبد مع الله، فالله سيحول الشيء الذي تكرهه إلى شيء كله خير ولكن قل الحمد لله، ومن حب الله في كلمة **الحمد لله** قال **[**: «الحمد لله تملأ الميزان»[(4)]، فتُفاجأ يوم القيامة أن كلمة **الحمد لله** ملأت ميزانك وأدخلتك الجنة بمرة واحدة قلتها من قلبك.

وهناك **قصة لطيفة** عن ملك ووزير، عندما كان يحدث شيء كان الوزير يقول دائمًا: الحمد لله ولعله خير، وفي يوم ذهبوا لرحلة صيد فالملك كان يستخدم سهمًا للصيد فقطع إصبعه بالخطأ فقال له الوزير: الحمد لله لعله خير، فسخط الملك عليه وسجنه، فقال الوزير عندما سُجن: الحمد لله لعله خير، ثم ذهب الملك لرحلة صيد أخرى وبالصدفة قابل قبيلة تعبد الأصنام فخطفوا الملك وقرروا أن يذبحوه قربة للأصنام، وعندما وجدوا إصبعه مقطوعًا تركوه لأنه في نظرهم لا يصلُح للآلهة، فعاد إلى الوزير ليقول له: إن كلمة الحمد لله لعله خير كانت صائبة وأنه لولا أن إصبعه كان مقطوعًا لذبحوه، فقال له الوزير إنه عندما قال الحمد لله لعله خير عندما سجنه الملك فإنها سبب نجاته أيضًا لأنه إذا كان معه كانوا سيأخذون الوزير بدلًا من الملك**!!!**

فهذه القصة توضح أن هناك أشخاصًا راضية باختيارات الله.

اجعل كلمة الحمد لله على لسانك يرضيك الله بكل شيء، وفي الآية ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم 7]، فإذا شكرنا فسيزيدنا، فالحمد لله تجعل الدنيا جميلة في أعيننا.

فاللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.. والحمد لله الذي وفقنا للحمد

هذه الكلمة التي تجعلك ترتاح إذا دعا لك أحد بها «البركة»، فتسعد عندما تجد أحدًا يدعو لك بأن يبارك الله لك، والبركة تكون في الرزق والعمر والولد والصحة.

ماذا تعني البركة؟

البركة هـي الانتفاع بالشيء أكثر مـن المتوقع، فيكون لديك شيء معين تنتفع به أكثر مما يخطر ببالك.

وعندما تنظر إلى دعاء سيدنا محمد [تجد أنه كان يدعو بالبركة في أوقات معينة نحتاج فيها إلى البركة.

- فدعاء الزواج عن أبي هريرة] قال: كان رسول الله [إذا رفأ إنسانًا قال: «بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير»[5] وقوله: «رفأ»؛ معناه دعا له في موضع قولهم بالرفاء والبنين فإذا وُجدت البركة سينتفع الزوجان ببعضهما أكثر مما نتوقع، فكلمة «بحبك» إذا كان بها بركة فهي كافية بأن تملأ البيت سكينة وسعادة وهدوءًا.
وكلمة أنا آسف إذا كان بها بركة فهي كافية لتذيب أي جدال، وهدية بسيطة ولو كانت وردة فتصير كأنك أهديت الشخص الدنيا كلها، ولكن إذا كان الله يبارك في هذه الهدية.
- وعندما كان سيدنا محمد [يُدعى إلى عقيقة إذا أنجب شخص ما، فكان [يقول: «بورك لك في الموهوب وشكرت الواهب وبلغ أشده ورُزقت بره»[6]، فإذا بارك الله لك في أولادك، فستجد أن لحظات قصيرة تقضيها معهم تجعلهم ذوي تربية عالية، وإذا كان فيهم بركة فلن ينكروا جميل والدتهم ووالدهم عليهم، وسيظلون أصحابهم وحتى إذا بعدوا عنهم فسيظلون قريبين منهم وسيعودون وقسوة قلوبهم ستذاب.
- وعند الطعام كان نبينا محمد [يقول: «اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار» [7]، وإذا بارك الله في الأكل فاللقمة الصغيرة ستكفيك وستكون هناك مروّة وصحة، وسيعطيك الله خير الأكل ويُذهب عنك شره إذا كان مباركًا فيه.
- **وسر البركة وحلولها عليك في كل شيء حولك هو «العطاء»**، وللأزواج إذا أردتم أن يبارك الله لكم فأعطوا ولا تفكروا ماذا ستأخذون، فالله يُعطي دون أن يُسأل، وإذا سُئل أعطى فوق ما يُسأل، فلا تفكر في ماذا سيعطيك نصفك الآخر، فالله سيبارك لك وسيحنن نصفك الثاني عليك إذا فكرت في العطاء؛ لأن سر البركة في العطاء، ففي الآية: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت 34].

- **وإذا أردت البركة في الحب فـ«سامح»** وقل كلمة **«أنا آسف»** واقبلها، لأن العطاء في التسامح عطاء كبير يسمونه **عطاء المواساة**، فلا تحب أن ترى نصفك الثاني متضايقًا، فستعطي دون انتظار مقابل.
- **وسر بركة المال أن تُعطي منه**، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النبي [قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا» (8)، فكل شخص ينفق، الله سينفق عليه إذا كان مؤمنًا أو غير مؤمن؛ لأن الله يكرم أي إنسان، فعن عبد الرحمن بن عوف يقول: إن رسول الله [قال: «ثلاث والذي نفس محمد بيده إن كنت لحالفا عليهن؛ لا ينقص مال من صدقة فتصدقوا»(9).
- **وإذا أردت بركة الصحة فساعد وأعطِ**، ساعد من تعطلت به سيارته، أو السيدة الكبيرة التي تحمل أكياسًا ثقيلة، فمن يعط فسينتفع بالأشياء التي معه بقدر فوق المتوقع، وأي شخص يبخل فهو ينزع البركة من حياته بيده.

فيا رب اطرح البركة في كل شيء حولنا

هل فكرت يومًا لم سُمي البني آدم إنسانًا؟ إنسان في اللغة لها أكثر من معنى، فتأتي من كلمة الأنس، أي أن الناس يأنسون بك، ويحبون وجودك ويشعرون بقيمتك، والبني آدم مخلوق ناقص يحتاج إلى أن يكمل هذا النقص بالتعامل مع غيره، فنحن نحتاج لبعض. **لكن أصعب شيء أنك تحتاج لإنسان لا تجد معه الأنس، وتنفر منه، فهو فاقد لإنسانيته**، فاسأل نفسك: هل أنت إنسان منفر؟

وقبل أن تجيب يجب أن تعرف **ما معنى إنسان مُنَفِّر؟**

وقد بحثت في كلام الله ووجدت أن في القرآن آية تقول: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159].

فالناس تنفض من حول الإنســان عندمــا يكون فظًّا غليظ القلب، ويكونون حوله عندما يكون لينًا.

- واسأل نفسك: ما ترميزك عند الناس؟
- هل أنت الغليظ في توجيهك ونصيحتك؟
- أم الشديد العنيف في ردود فعلك إذا أخطأ أحد في حقك؟
- هل تعبيرات وجهك شديدة غير مقبولة؟
- ما تعاملك مع البسطاء؟ هل عندما تأتي يخافون، أم يدعون لك من ورائك؟

وعندما تخطر ببال صديقك هل يبتسم أم يتذكر لك مواقف مؤلمة فقد فيها كرامته معك بسبب غلظتك؟

وأنا أحدث نفسي وأسأل كل إنسان: هل أنت إنسان أم غليظ فاقد لإنسانيتك؟ فسيدنا معاذ بن جبل يحكي عن حنان سيدنا محمد [ورفقه بالناس قائلًا: «إن رسول الله [أخذ بيدي يومًا ثم قال: يا معاذ والله إني لأحبك. فقال معاذ بأبي وأمي يا رسول الله وأنا والله أحبك. فقال: أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»[(10)]، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَنِي أَبِي إِلَى النبي [بِهَدِيَّةٍ فَأَتَيْتُهُ، وَهُوَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ فَرَقَّدَتْنِي عَلَى فَصْلِ وِسَادَةٍ « فَنَامَ حَتَّى إِذَا كَانَ شَطْرُ اللَّيْلِ قَامَ فَنَظَرَ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ تَلا آخِرَ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ }ﱡ (ڑ ڑ{ (آل عمران: 190) حَتَّى خَتَمَهَا، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى شَجْبٍ مِنْ مَاءٍ مُعَلَّقٍ فَتَسَوَّكَ وَتَوَضَّأَ فأَسْبَغَ الْوُضُوءَ وَلَمْ يُهْرِقْ مِنَ الْمَاءِ إلا قَلِيلا حَتَّى حَرَّكَنِي، فَقُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَحَوَّلَنِي عَنْ يَمِينِهِ ..» [(11)]، والسيدة عائشة ﵂ تقول: «ما ضرب رسول الله [شيئًا قط بيده لا امرأة ولا خادمًا»[(12)] وهنا أوجه هذا الكلام لكل من الرجال الذين

يضربون والسيدات اللاتي يسببن أزواجهن، فبالعنف والغلظة نفقد معنى كلمة إنسان.

وهل أنت غليظ مع أصدقائك أم لين معهم؟ وفي الحديث عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، عَنِ النبي [قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا لَقِيَ الْمُؤْمِنَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَصَافَحَهُ، تَنَاثَرَتْ خَطَايَاهُمَا، كَمَا يَتَنَاثَرُ وَرَقُ الشَّجَرِ»[(13)]، فإذا سلم شخصان على بعضهما بحب وإنسانية تقع ذنوبهما، فعن عائشة قال رسول الله [: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ تَرَكَهُ أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ»[(14)]، فإنسان غليظ منفر عندما نتناقش معه لا نريد أن نستكمل النقاش لأنه غليظ.

وأهل البيت الذين امتلأت قلوبهم بالغلظة والشدة، محرومون من اللين ومنزوع بينهم، قال [: «إذا أراد الله بأهل بيت خيرًا أدخل عليهم الرفق»[(15)]، فالموضوع يحتاج إلى تأمل، فالغلظة تنفي الإنسانية، هل أنت إنسان أم غليظ؟ وإذا حاولت مع نفسك أن تمسك غضبك وتلين غلظتك فالله سيعينك، قال [: «إن الله تبارك وتعالى رفيق يحب الرفق ويرضى به ويعين عليه»[(16)].

لا تجعل نهايتك كصاحب هذه القصة - وهي قصة حقيقية - : كان يوجد رجل غليظ القلب أولاده لا يحبونه وزوجته كانت لا تحب أن تسمعه أو حتى تنظر في وجهه، ومن شدته وكلامه الجارح عندما مات وقبل أن يُغسل صار أولاده يتجادلون في غرفته حول الميراث.

(اللهم رقِّق قلوبنا تجاه بعضنا)

كلمة سلبية لها تأثير سلبي على أنفسنا وعلى مجتمعنا، وللأسف مشهورة على الكثير من الألسنة، وتهدم صفة **«تحمل المسئولية»** والتعامل الجاد مع متطلبات الحياة، وأحد الأدباء البريطانيين اسمه مايكل كوردا [(17)] يقول:

الميزة الوحيدة التي تجمع بين الناجحين في العالم تكمن في قدرتهم على تحمل المسئولية.

وأذكر أن أحد أصدقائي كان يحكي لي عن والد زوجته، بأنه كان رجلًا متحملًا للمسئولية في بيته، وعند خروجه على المعاش كان يستيقظ مبكرًا، ويُحضر الطعام لزوجته، وإذا احتاج إلى شيء ما في بيته إلى تصليح كان ينزل بنفسه ويُحضر الشخص الذي يصلحه، لدرجة أنه عندما توفي لم يعرف أهل البيت أين محبس المياه والأشياء الأساسية الموجودة في المنزل بسبب أنه كان متحملًا للمسئولية؛ لذلك ظلوا يدعون له باستمرار ولم ينسوه قط.

مقامك في قلوب الناس أنت الذي تصنعه على قدر تحملك المسئولية.

صفة الأنبياء: ركبت ذات مرة مع سائق تاكسي وعادة أحب أن أتحدث معهم؛ لأن لديهم خبرات كثيرة بسبب كثرة احتكاكهم بالناس، وكان اسم سائق التاكسي إيهاب وعمره فوق الثلاثين عامًا.

فسألته: هل تزوجت؟

فقال: لا .

فسألته: لماذا؟

فرد عليَّ: لأنني أنتظر آخر بنت من أخواتي البنات لتتزوج لكي أطمئن عليها ثم سأبدأ بالتفكير في نفسي!

حينها كبر في نظري لأنه اتصف بصفة الأنبياء، فالأنبياء كانوا مسئولين عمن حولهم، عَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: «وَلا رُئِيَ قَطُّ فَارِغًا مِنْ بَيْتِهِ، إِمَّا يَخْصِفُ نَعْلا لِرَجُلٍ مِسْكِينٍ أَوْ يَخِيطُ ثَوْبًا لأَرْمَلَةٍ» [(18)]، فكان مسئولًا عن الأمة، والنبي [قال لنا إن هناك شخصًا دخل الجنة في غصن شوك رآه في الطريق فنحاه جانبًا، فشكر الله له فأدخله الجنة، فهذا الرجل شعر أنه مسئول عمن حوله في الطريق، وأراد ألا يؤذوا فوضع غصن الشوك جانبًا، فهو لم يقل: «وأنا مالي»!

لذلك يجب على كل شخص منا أن يفكر هل يقول هذه الكلمة تجاه نفسه أم لا؟

نصيحة:

لا تقل: **«وأنا مالي؟!»** وركز في المرحلة التي أنت فيها، فإذا كان عليك أن تذاكر فذاكر وركز وخذ بالأسباب.

لا تقل **«وأنا مالي في الشغل»**، فأعرف شخصًا كان يغلق الإضاءة إذا لم يجد أحدًا بالمكاتب حتى لا يُحَمِّل الشركة كهرباء زيادة.

لا تقولي **في بيتك وأنا مالي** فتكون غرفتك غير مرتبة وأنتِ لا تساعدين أمك، فمقامك في القلوب فالله يقول: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: 23]، فأهلنا عند الكبر لابد وأن يكونوا في أعيننا لأنهم عندما يكبرون يحتاجون إلى مساعدتنا.

شكـــــرًا:

شكرًا لكل أم تشعر أن حياتها مستهلكة بسبب مساعدتها لأولادها وتحمل مسئوليتهم، فأنت متعبة لكن مسئولة ويوم القيامة الله سيفرح بكِ.

شكرًا لكل أب يقوم بعمله على أحسن وجه وذلك لا يمنعه بأن يلاحظ أولاده ويتابعهم.

شكرًا لكل طالب مسئول عن نفسه ومذاكرته.

شكرًا لكل إنسان لم يقل كلمة «وأنا مالي؟!»

«فيا رب نترك هذه الكلمة من لساننا وقلوبنا»

تلك الكلمة التي تعبر عن شعور قاسٍ ومنفر ومؤذ لكل قلب يحمله، **والكراهية شعور مؤذٍ للقلب الممتلئ به وليس للشخص المكروه.**

والكراهية هي: إحساس القلب بالمشقة والنفور تجاه إنسان، لكن هذه المشقة تساعد على إيذاء هذا الإنسان، والنفور يجعل الشخص يفكر كيف يفرح في حزن الإنسان الذي يكرهه (الشماتة)، شعور يميت القلب، وهذا الشعور كان أول شعور دخل قلب إبليس تجاه بني آدم، فقال لله: ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: 82]، مشكلة إبليس كانت مع سيدنا آدم، لكن بسبب انفجار شعور الكراهية بداخل الأول فقرر أن يغوي كل بني آدم.

والكراهية أول شعور سلبي مدمر دخل قلب الإنسان، فقابيل قتل أخاه هابيل لأنه كان سيتزوج امرأة جميلة، فبسبب الكراهية التي مصدرها الغيرة والحسد قتله، وكنت قد قرأت بحثًا من جامعة لندن يتحدث عن الكراهية ذكر أن مراكز الكراهية في الدماغ مشتركة مع مراكز الحب، وهذا دليل على أنها مشاعر مسيطرة مثلها مثل مشاعر الحب، بالتالي فإن شعور الكراهية يوقف أجزاء المخ المسئولة عن إصدار الأحكام والتفكير المنطقي، فالكراهية تجعلك لا تستطيع أن تحكم حكمًا منصفًا ولا أن ترى شيئًا جيدًا، وأنا أتصور هذا الذي أصاب إبليس، فالله قال له إنه سيخرجه من الجنة لأنه لم يسجد لآدم، فالمفترض أن إبليس يعتذر لربه، ولكن بسبب الكراهية قال إنه سيدمر حياة بني آدم**!!**

والكراهية عند الشخص الذي يحملها تزيد عندما يسمع أخبارًا مفرحة عن الشخص الذي يكرهه، وأكثر إنسان يخسر هو من يكره.

قصــة:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يجلس مع النبي **[**، فقال النبي **[**: «يدخل عليكم الآن رجل من أهل الجنة». فدخل صحابي، فجاء اليوم الثاني وقال النبي **[**: «يدخل عليكم الآن رجل من أهل الجنة». فدخل نفس الصحابي، وفي اليوم الثالث قال النبي **[**: «يدخل عليكم الآن رجل من أهل الجنة». فدخل نفس الصحابي، فسيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص، كان يصلي طوال الليل ويصوم كل يوم، أراد أن يعرف ماذا يفعل هذا الصحابي ليقول عنه النبي **[**: إنه سيدخل الجنة، فذهب لينام عنده ثلاثة أيام، فلم يجده يصلي طوال الليل، وإنما إذا قلق في الليل كان يسبح الله ويعود للنوم، وكان يصلي الفجر، فيقول إنه بعد الثلاثة أيام كاد أن يحتقر عمله، فسأله لماذا هو من أهل الجنة كما قال النبي **[**: ثلاث مرات، فسكت الرجل ثم أجابه: لا أعرف، ثم قال لعبد الله بن عمرو بن العاص لعل النبي **[**: قال إني من أهل الجنة لأني لا أبيت وفي قلبي غل لأحد من المسلمين أو حقدٌ أو حسدٌ، فقال عبد

الله بن عمرو بن العاص: بهذه كنت من أهل الجنة، [19] فهو لا يشعر بمشاعر سلبية تجاه أحد.
وقد يفرض عليك الواقع ألَّا تسامح بعض الأشخاص الذين آذوك، لكن لا تجعل الكراهية تضمر في قلبك الشر لهم، أو تشجعك أن تغتابه وتؤذيه من وراء ظهره، وهناك بحث إنجليزي يقول إن الكراهية تحدث بسبب:

- حب قديم.
- جرح قديم.
- منافسة في العمل.
- الاختلافات السياسية.

كيف تتخلص من الكراهية؟

1. **تذكر** أي خير قام به هذا الشخص معك.
2. **تذكر** حديث الرسول [«لا يفرك مؤمن مؤمنة » [20]، أي لا يكره أو يبغض، فلا تكره زوجتك، فإن كره منها خلقًا رضي منها آخر، فإذا كنت متضايقًا منها من شيء فلا تكرهها والعكس صحيح للزوجة.
3. **ادعُ للشخص الذي تكرهه،** وسترى أن الله سيزيل هذه المشاعر السلبية من قلبك، وهناك دعاء وذكر في الصباح والمساء يقال كل يوم ليزيل الكراهية: **«اللهم ما أمسى بي من نعمة أو بأحد من خلقك، فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر»**.
فأي شيء أعطاه الله لنا فهو منه سبحانه، فلن أحقد أو أحسد لأن كل الأرزاق من عند الله، ووصيتي لنفسي ألا أكره، فلا تكرهوا لأنه شعور يؤذي صاحبه، يا رب نقنا من كل ذل وكراهية ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الحشر: 10].

«يا رب اشف صدورنا من الكراهية»

ذات مرة مر خنزير أمام سيدنا عيسى فقال له سيدنا عيسى: «مُرَّ بسلام»، فأصحابه قالوا له: «تُكلم الخنزير بهذه الطريقة؟». إن هذا خنزير أتقول له هذا؟! فقال: «أكره أن أُعود لساني على الشر» فيحب أن يقول لسانه كل خير، هذه هي الجملة التي سأتأمل معك فيها:

ماذا يقول لسانك؟

هل تجعله يقول شرًّا أم خيرًا؟، فسيدنا عيسى احترم الخنزير الذي مر به، وبغض النظر عن الشخص الذي أمامي هل سيفهم أم لا ما أقول، فهل لساني سيدخلني الجنة أم سيبعدني عنها؟ وجميع الناس يبحثون ليكونوا على مقربة من الله ومن مقام الأنبياء ومن الصالحين ومن أهل الخير، ففي الحديث الشريف: «المسلم من سلم الناس من لسانه ويده» (21) حديث مشهور يوضح أن دينك كله في سلامة الناس منك، والشاعر يقول:

وجرح السيف تداويه فيشفى وجرح اللسان يبقيه الزمان

من الممكن أن تُجرح بسلاح وتُشفى من هذا الجرح لكن يمكن أن تعيش مجروحًا طوال عمرك بسبب كلمة !!! فنصف الدين والجنة والإنسانية في اللسان لو سلم منه الناس، وصدق أحد الحكماء حين قال:

لو تحدث الناس في الخير فقط لساد الهدوء أماكن كثيرة،
فلسانك كالأسد إن أمسكته حرسك وإن أطلقته افترسك.

قد يقول الإنسان كلمة تفترسه وتجعل من حوله يفقدون فيه الثقة، ولا يقولون له سرًّا، فعندما تغتاب إنسانًا أمام إنسان آخر سيظن الإنسان الآخر أنه عندما يتركك ستغتابه هو الآخر، ففقدت مقامك وفُقدت فيك الثقة، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ [فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ الله عَلَيْهِ؛ تَعْبُدُ الله وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ الْبَيْتَ». ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ وَصَلاَةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ». قَالَ: ثُمَّ تَلاَ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: 16]، حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ثُمَّ قَالَ «أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟». قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ». ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمَلاَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟». قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ الله. قَالَ: فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا».قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ

بِهِ؟! فَقَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ- إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»(22).

وإذا رأيت شخصًا يقول إنه مؤمن متدين ولسانه ينطق بكل سيئ فاعرف أن لديه إشكالية في اعتقاده، إشكالية في دينه؛ لأن سيدنا محمدًا [قال:

«ليس المؤمن بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء»(23)

فالمؤمن لا ينتقص من قدر شيء أو شخص، وأي إنسان يقول كلمة بذيئة خادشة للحياء لديه مشكلة في إيمانه، وفي الحديث **«من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»**(24)، فالله لا يحب أن يسمع كلامًا بذيئًا فاحشًا خادشًا للحياء، ولا تعود نفسك أن تسمع؛ لأنك عندما تعتاد أن تسمع ستعتاد أن تقول، فهذا الكلام لكل شاب في الكلية أو أكبر أو أصغر ولكل بنت يرضون بأن يسبوا بالأب والأم، فقال [: «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه».قالوا: كيف يا رسول الله يلعن والديه؟! قال: «يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه» (25).

وعندما نُبتلى نسأل ماذا فعلنا؟! ونحن طوال اليوم نَسُبُّ ونُسَبُّ، فسلامة الإنسان في حلاوة اللسان.

والمعيار الذي يجعلك تعرف لسانك يقول شرًّا أم خيرًا:

الآية التي قالها الله: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق 18]، فلا يوجد لفظ يخرج منا إلا ويكتبه ملك في السيئات أو ملك يكتبه في الحسنات، فقبل أن تتكلم على نفسك أو على بلدك أو على الناس والأوضاع أو على أي شيء ففكر هل هذه الكلمة تصلح لميزان الحسنات، ولو لم تصلح لا يوجد ميزان ثالث فقط ميزان السيئات والحسنات.

فيا رب لا ننطق أبدًا إلا بما يرضيك، لا ننطق أبدًا ما يؤذينا أو يؤذي الآخرين، يا رب حلِّ لساننا وارضَ عن أقوالنا

كلمة جميلة تعبر عن فعل، فعل يبعث على الهدوء والراحة النفسية وبها تكسب القلوب والحسنات، فقال عنها العلماء إنها المفتاح المشترك لجميع القلوب، وقالوا عنها إن أعقل الناس من لا تفارق البسمة وجهه.
فأنتَ وأنتَ سعيد مبتسم ابتسامة ممزوجة بالشكر.
وأنت غاضب ابتسم ابتسامة لتساعدك على ضبط النفس أثناء الغضب.
وأنت حزين يمكن أن تبتسم ابتسامة ممزوجة بالرضا.
وهناك معلومات قرأتها من بعض الأبحاث تقول:

- إن الفرق بين ابتسامة الحزن وابتسامة الفرح هو بريق العينين، فيذكر باول إيكمان (Paul Ekman [26])، أنه إذا وجدت شخصًا يبكي فستجد فمه مفتوحًا بنفس طريقة الابتسامة، لكن عينيه تكونان مطفأتين، ليستا كعيني من يضحك .
- ويذكر ويليام فراي (Wiliiam fry [27])، إن ضحكة واحدة تساوي عشر دقائق لعب رياضة، فكمية العضلات التي تحركت وكمية الدم التي ضخت في القلب في ضحكة واحدة مثل عشر دقائق لعب رياضة.
- وعلماء التنمية البشرية يقولون: إن الكلام الممزوج بالبسمة أسرع وأكثر تأثيرًا من الكلام الذي يخرج من وجه عابس[(28)].
- والابتسامة تجعلك تشعر بالاطمئنان، لأنها تساعد على إفراز مادة الأندروفين، هذه المادة لها تأثير على الدماغ مثل المخدر، فتشعر بالهدوء بعد الضحك أو الابتسام[(29)].

إذن:

1. اضحك وابتسم عندما تستيقظ صباحًا حتى لو كان لديك مشكلة، فربك بجانبك عالم بحالك، لطيف بضعفك، فقل إن الله على كل شيء قدير.
2. وأنت تنطق اسم الله القدير سيترك ابتسامة على وجهك، فأكمل يومك بها وبإذن الله ستُفرَج.
3. وإذا كنت في ضيق من الزحمة فابتسم واجعل من دقائق الانتظار تسبيحًا واستغفارًا، فاسم الله العظيم سيترك بسمة.

وهذا الذي جعل وزارة البيئة الألمانية تضع على المواصلات كلمة تقول: «تبسمك في وجه أخيك صدقة»، ومكتوب أسفلها الرسول محمد **[**، فهم عرفوا أن التبسم يحيي القلوب وكأنك أعطيت شخصًا مالًا.
وإذا كانت الابتسامة صدقة على غيرك فإنها صدقة على نفسك؛ لأنها تبعث الراحة والرضا والاطمئنان، ولاحظ الأشخاص الذين يبتسمون ستجد أن وجوههم

جميلة، ولا تنس أن بابتسامتك يمكن أن تدخل الجنة، ففي الحديث الشريف «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق»[30]، فلن تستطيع أن تسع الناس جميعًا بمالك لكن تستطيع ذلك بابتسامتك، والأجانب يسمونها Inviting Face فكأنك تدعو الناس للصداقة والمشاعر الجميلة.

فابتسم وقل لربك بأنك راضٍ عنه وراضٍ عن أفعاله
وأنك متوكل عليه سبحانه

كلمة محورية في حياة كل إنسان، كلمة من المهم أن تفهم معناها وإذا فهمتها فستعيش مفيدًا ومستمتعًا وقريبًا من الله، وإذا لم تفهمها ستعيش بعيدًا عن الله ومعتقدًا أنك قريب!!

ما معنى العبادة؟

العبـــادة: هي كل عمـــل يجعلك تنفذ مـــراد الله منك ويســـاعدك على أداء دورك في الأرض، فـــإذا فهمت هذا المعنى فستشعر بأنك قريب من الله وأن الله بجانبك دائمًا.

ما أنواع العبادة؟

- عندما أصاب سيدنا محمدًا [الجوع وخرج ليبحث عن الطعام.. هذه عبادة لأنه كان دائمًا يفعل الأشياء الشريفة في عبادة، عن أبي هُرَيْرَةَ قال: خَرَجَ النبي [في سَاعَةٍ لَا يَخْرُجُ فيها ولا يَلْقَاهُ فيها أَحَدٌ فَأَتَاهُ أبو بَكْرٍ فقال: **«ما جاء بِكَ يا أَبَا بَكْرٍ؟»**. فقال: خَرَجْتُ أَلْقَى رَسُولَ اللهِ وَأَنْظُرُ في وَجْهِهِ وَالتَّسْلِيمَ عليه. فلم يَلْبَثْ أَنْ جاء عُمَرُ فقال: «ما جاء بِكَ يا عُمَرُ؟». قال الجُوعُ يا رَسُولَ اللهِ. قال: فقال رسول اللهِ [: «وأنا قد وَجَدْتُ بَعْضَ ذلك». فَانْطَلَقُوا إلى مَنْزِلِ أبي الْهَيْثَمِ بن التَّيِّهَانِ الْأَنْصَارِيِّ وكان رَجُلًا كَثِيرَ النَّخْلِ وَالشَّاءِ ولم يَكُنْ له خَدَمٌ فلم يَجِدُوهُ فَقَالُوا لِامْرَأَتِهِ: أَيْنَ صَاحِبُكِ؟ فقالت: انْطَلَقَ يَسْتَعْذِبُ لنا الْمَاءَ. فلم يَلْبَثُوا أَنْ جاء أبو الْهَيْثَمِ بِقِرْبَةٍ يَزْعَبُهَا فَوَضَعَهَا ثُمَّ جاء يَلْتَزِمُ النبي [وَيُفَدِّيهِ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمْ إلى حَدِيقَتِهِ فَبَسَطَ لهم بِسَاطًا ثُمَّ انْطَلَقَ إلى نَخْلَةٍ فَجَاءَ بِقِنْوٍ فَوَضَعَهُ فقال النبي [: **«أَفَلَا تَنَقَّيْتَ لنا من رطبه؟»**. فقال: يا رَسُولَ اللهِ إني أَرَدْتُ أَنْ تَخْتَارُوا. أو قال: تَخَيَّرُوا من رُطَبِهِ وبُسرِهِ. فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا من ذلك الْمَاءِ، فقال رسول اللهِ [: **«هذا وَالَّذِي نَفْسِي بيده من النَّعِيمِ الذي تُسْأَلُونَ عنه يوم الْقِيَامَةِ ظِلٌّ بَارِدٌ وَرُطَبٌ طَيِّبٌ وَمَاءٌ بَارِدٌ»**[31] .. **إذًا عندما تأكلُ فأنتَ في عبادةٍ؛ لأن الأكلَ من صفاتِ الإنسانِ، فاستحضرِ اللهَ فأنتَ في عبادةٍ.**
- عن عَائِشَةَ قالت: خَرَجْتُ مع النبي [في بَعْضِ أَسْفَارِهِ وأنا جَارِيَةٌ لم أَحْمِلِ اللَّحْمَ ولم أَبْدُنْ فقال لِلنَّاسِ: «تَقَدَّمُوا». فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قال لي: «تَعَالَيْ حتى أُسَابِقَكِ» فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ، فَسَكَتَ عَنِّي، حتى إذا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدُنْتُ وَنَسِيتُ خَرَجْتُ معه في بَعْضِ أَسْفَارِهِ فقال لِلنَّاسِ: «تَقَدَّمُوا». فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قال [: **«**تعالي حتى أُسَابِقَكِ». فَسَابَقْتُهُ فسبقني، فَجَعَلَ يَضْحَكُ وهو يقول: «هذه بِتِلْكَ»[32]. **والنبي [علمنا أن اللقمة يضعها الرجل في فم زوجته تكون له صدقة، فأنت في عبادة، فأصبح الخروج والأكل والجلوس مع زوجتك عبادات.**

- وأنت ذاهب لعملك فأنت تنفذ مراد الله ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30]، فأنت تعمر الكون فاستحضر الله فأنت في عبادة، فعندما تستحضره ستتقن عملك ولن تضيع صلواتك.
- وأنت في العمل ستكون ساعات عملك في ذكر الله وتنفيذ مراده.
- وكذلك من يذهب لكليته أو مدرسته فهو يسلك طريق طلب العلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله [: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة»[(33)]، فأنت في عبادة وجهاد في سبيل الله في طلب العلم، فلا يمكن أن يحدث تقدم في بلدنا إلا بالعلم.

وحتى النوم عبادة، فسيدنا علي بن أبي طالب كان يستحضر الله قبل أن ينام فيقول: **إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي**. فيحتسب النوم كأنه مستيقظ ويعبد الله.

العبادة هي كل فعل يساعدك على تنفيذ دورك ومراد الله منك، ففي الآية ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام 162]، فمفهوم العبادة لا تحصره في الصلاة وإن كانت الصلاة هي أصل الدين وعماده، فمن أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين.

فأنت في عبادة طوال اليوم إذا استحضرت الله في قلبك.

اللهم إنا نسألك حسن عبادتك على الوجه الذي يرضيك عنا

إرضاء الناس

«إرضاء الناس غاية لا تدرك»، هذه الجملة هي خلاصة خبرة أحد أعظم خبراء التاريخ بعد أن رأى وأصبح لديه خبرة في العلوم والنفوس فقالها لنا، وهو الإمام الشافعي الفقيه ثالث أئمة أهل السنة والجماعة ومؤسس علم أصول الفقه وإمام في علم التفسير والحديث.
فخلاصة خبرته تقول:

إنك لا تستطيع بأفعالك أن ترضي جميع الأذواق

فإذا كان الناس لم يتفقوا على إله واحد فهل سيتفقون عليك أنت؟! كأنه يقول لك كن في الدنيا ثابتًا على الحق لتعِيش في سكينة، فهناك كتاب تكتبه كل يوم بأفعالك وكلامك، وستقرؤه يوم القيامة يوم المصير وهو كتاب حسناتك وسيئاتك، **فلا تفسده لكي ترضي أي ابن آدم**، فأمزجة الناس مختلفة ورغباتهم متعددة، ولن تستطيع بأفعالك أو كلامك أن ترضيهم كلهم.
والله حكى لنا عن إنسان مشتت بسبب أنه سعى لإرضاء كل من حوله، وإنسان آخر هادئ رزقه الله سكينة القلب، ففي الآية ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا رَجُلا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر 29]، فمعنى الآية أن هناك رجلًا سلم نفسه وأفعاله وكلامه لأذواق ورغبات الناس فعاش مشتتًا، ورجلًا سلم نفسه لربه فكان مع الحق.

- فإذا قلت كلمة الحق؛ فهناك من سيشجعك، وهناك من سيتهمك في نيتك، فاثبت على الحق.
- وحافظي على حيائك وأدبك وستكونين قدوة لبعض الناس، وناس آخرون سيسخرون منكِ.

وهناك نفوس ستراك صاحب قيم وستشجعك، وهناك نفوس ستحقد عليك لأنها لا تستطيع أن تكون مثلك.
فاثبت على قيمك وكن مع الحق، وتأمل في قول الشاعر:

ضحكت فقالوا ألا تحتشم — بكيت فقالوا ألا تبتسم
بَسَمتُ فقالوا يرائي بها — عَبَستُ فقالوا بدا ما كتم
سامحتُ فقالوا ضعيف جبان — ولو كان مقتدرًا لانتقم
فأيقنت أني مهما أرد — ت رضا الناس لا بد أن أُذم

وصدق الشاعر فإذا أردت أن تنال رضا الناس فهناك من سيرضى عنك وهناك من سيذمك، فافعل كل ما هو صحيح ويصلح للعرض على الله ورسوله، ففي الآية ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة 105]، وستجد من يريدك أن تصلي ومن يريدك أن تعصي وهناك من يريدك أن تعمل معه، وهناك من يريد ضياع وقتك معه، فكن مع الحق لأنك ستجد من يريدك أن تكون مع الباطل، وهناك من يريدك أن تكون مع الحق، فلا تُرْضي الناس على حساب الحق، **فمن أرضى الناس بسخط الله**

سخط الله عليه وأسخط عليه الناس، وفي القرآن ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27) يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (28) لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان 27 : 29]، فلن نقدر بسبب إرضائنا لأصدقائنا أن نخسر النبي [يوم القيامة، فمن يسعى لإرضاء الناس يكون له أكثر من وجه، والنبي [قال لنا: «إن من أشر الناس يوم القيامة ذو الوجهين»[(34)]، وعندما بايع سيدنا محمد [الناس على الدين وعلى رضا الله قال لهم إنه سيبايعهم على السمع والطاعة، بأن يسمعوا كلام الله ﴿ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة 54].

إذن:

- إذا كان هناك خير فقله بأكثر طريقة مهذبة.
- وإذا كان هناك حق فانصره باللين والحب والرحمة.
- وإذا كان هنـــاك شيء صحيح فافعله بـــدون أن تعادي أحدًا بمنتهى الحزم والقوة.
- فلا يكن هدفك في الدنيا إرضاء الناس.
- فكن مع الحق وسيرضي الله عليك قلوب الناس.

«إرضـــاء النـــاس غايـــة لا تـــُدرك»

هذه الكلمة التي سنتأمل فيها وسنعيش ونحن نعظِّمها هي من أشرف الكلمات التي يمكن أن ينطق بها إنسان، كلمة غالية على الله ورسوله، وكلمة عاش بها الصالحون ودخلوا بسببها الجنة، وللأسف رخُصَت عند كثير من الناس في زحام الأصدقاء وقسوة القلوب، الكلمة هي «**أمي**».

ماذا تعني كلمة أم؟

أم في اللغة تعني الأصل، فأصلك هو أمك، فالله أوجدك من العدم لكن عن طريق أمك، لذا وضعها الله بعده ورسوله في الطاعة والتقديس والاحترام، وفي الآية ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء 23]، وكذلك وضع الله الجنة تحت قدميها.

ويقول جابر السلمي عن أبيه: قال أتيت رسول الله فقلت: يا رسول الله إني أريد الجهاد معك في سبيل الله، قال: فقال: أمك حية، قلت: نعم يا رسول الله، قال «الزم رجليها فثم الجنة»(35)، وكلما كبروا احتاجو لك ولجئوا إليك أكثر، فلا تكن قاسي القلب على والديك، لذا مدح الله سيدنا عيسى في القرآن بقوله ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم 32].

والصحابة والصالحون فهموا قيمة الأم، سيدنا محمد [كان يقول إن هناك من سيأتي بعده ولم يره، ويقال عليهم جيل التابعين. عَنْ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ [يَقُولُ: «إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ، وَلَهُ وَالِدَةٌ وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ»(36) . معنى الكلام أن **«أويس»** لو أقسم على الله بأن يفعل فعلًا ما، فالله لا يرد له قسمًا، فيبر قسمه، فبر بأمك وستكون دعوتك مستجابة بإذنه، ومحمد بن المنكدر تلميذ الصحابة يقول إن أخاه عمر قال له لنُصلِّ، ولكن والدته قالت له: إن قدمها تؤلمها اغمز قدمي، قال: فبت ليلتي أغمز قدم أمي وأخي عمر يصلي بين يدي الله وأنا أعلم أن ليلتي خير من ليلته، لأن بر والدته فرض عليه وقيام الليل سنة والفرض أعلى من السنة.

وبينك وبين أمك كثير من الذكريات، فقد كنت تخرج مع أصحابك وهي تقف لك وتقول لك: «لا إله إلا الله» لتسمع منك «محمد رسول الله»، وكنت تتأخر عليها وتعود تجدها في نفس مكانها من النافذة تنتظرك، وكنت تضحك على سؤالها لك «هل أتيت؟» وأنت تدخل من باب البيت، ولكنها كانت تريد أن تسمع صوتك وتطمئن، وكل ليلة كانت تقوم لتطمئن عليك وتدعو لك بأن يحميك الله، **ولك ذكريات مع دموعها**، دموع درجاتك السيئة ودموع كلامك القاسي، ودموع الفرحة من الضحك في جلسة صافية لكما مع بعض، ودموع يوم زواجك وأنت تبدأ حياة جديدة.

بحبك يا أمي

أمي يا حب أهواه، يا قلب أعشق دنياه
يا كل الدنيا يا أملي، أنتِ الإخلاص ومعناه
فأنت عطاء من ربي ما كنت لأحيا لولاه
ماذا أهديك من الدنيا، قلبي أم عيني أماه
ماذا أتذكر من كرمك، لا يوجد شيء أنساه
كم ليلة سهرتِ في مرضي، تبكي وتنادي رباه

الأم تذوب لكي نحيا، ونذوق من العمر هناه
الأم بحار من خير، والبحر تدوم عطاياه
ضميني واسقيني حبًّا، ودعيني أحلم أماه

إذا كانت أمك قريبة منك فقبّل يدها، وإذا كانت بعيدة فاتصل بها واطلب منهـا أن تدعو لك، وإذا كانت تركت الدنيا فادعُ لها، وقم بزيارتها في قبرها وتصدق لها.

بحبك يا أمي ولا تنسيني من شفاعتك يوم القيامة.

«اللهم ارزقنا حُسن البرِّ بوالدينا»

كلمة مدح مشهورة بيننا، تُطلق على الشخص الجدع الذي يحمل وجعك ويقف بجانبك، وعندما أقرأ في سير الناس المعاصرين أو القدماء لا أرى أحدًا أطلق عليه هذا اللقب مثل سيدنا محمد [.

ويحكي القاضي عياض في «كتاب الشفا في التعريف بحقوق المصطفى» بأنه ذات يوم ذهب سيدنا محمد [مع أبي هريرة ليشتريا سراويل فوثب البائع ليقبل يد النبي [، فشدها النبي [وقال: هكذا تفعل الأعاجم بملوكها، ولست بملك، إنما أنا رجل منكم ثم أخذ السراويل فحملها، فقال أبو هريرة: أنا أحمل عنك يا رسول الله، قال: لا، صاحب الشيء أولى بحمله(37).

وكان [في بعض أسفاره فأمر بإصلاح شاةٍ، فقال رجل: يا رسول الله عليَّ ذبحها، وقال ثانٍ عليَّ سلخها وقال ثالث: عليَّ طبخها. فقال [: عليَّ جمع الحطب. فقالوا يا رسول الله نحن نكفيك، فقال: «قد علمت أنكم تكفوني ولكني أكره أن أتميز عليكم، فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزًا بين أصحابه» وقام وجمع الحطب.

فاختار أبسط مهنة لكي لا يتعب أحدًا ولا يمسكوا التراب ويثنون ظهورهم، وعندما يكونون في غزوة كان يسير خلف الجيش يساعد الضعيف ويصاحب الدابة الضعيفة(38).

يقول علي ﷺ: « كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم، اتقينا برسول الله [، فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه» (39).

من حديث أنس «كان النبي [إذا أتى بالشيء يقول: اذهبوا به إلى فلانة فإنها كانت صديقة لخديجة»(40)، فالسيدة خديجة رغم مرور سنوات على وفاتها لكن النبي [كان يتذكر صديقاتها ويقف بجانبهن، وعن عائشة قالت: «جاءت عجوز إلى النبي [فقال: كيف أنتم، كيف حالكم، كيف كنتم بعدنا؟ قالت: بخير، بأبي أنت وأمي يا رسول الله. فلما خرجت قلت: يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال؟ فقال: يا عائشة إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان»(41).

وكان يساعد ابنته في تربية أولادها فكان يحمل أحفاده ويرعاهم، لدرجة أن الصحابة كانوا يقولون إنهم كانوا يرون النبي [يدخل في الصلاة وهو يحمل أمامه بنت زينب بنت رسول الله على كتفه فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها، فيصلي والطفلة الرضيعة على كتفه.

عن أبي قتادة قال: قدم وفد النجاشي على النبي ﷺ فقام يخدمهم فقال أصحابه: نحن نكفيك يا رسول الله قال إنهم كانوا لأصحاب مكرمين فإني أحب أن أكافئهم(42)، فكان سيد الرجال .

وكان لا يترك أحدًا من الصحابة يمشي وهو راكب [فيردفه؛ أي يجعله يركب وراءه على الحصان أو البغلة أو الناقة لدرجة أن خمسة وأربعين صحابيًّا مختلفين، لهم خمس وأربعون قصة في ركوبهم خلف النبي [، لكن الغريب ما قالته السيدة عائشة ﷺ أنه كان «يعلف ناضحه، ويقم البيت، ويعقل البعير، ويأكل مع الخادم، ويعجن معها، ويحمل بضاعته من السوق»(43).

ومن أغرب قصص السيدة عائشة قَالَتْ: وَلا رُئِيَ قَطُّ فَارِغًا مِنْ بَيْتِهِ، إِمَّا يَخْصِفُ نَعْلا لِرَجُلٍ مِسْكِينٍ أَوْ يَخِيطُ ثَوْبًا لأَرْمَلَةٍ(44). (45)

والله ما طلعت شمسٌ ولا غربت ... إلا و حبّك مقرون بأنفاسي

ولا خلوتُ إلى قوم أحدّثهم ... إلا وأنت حديثي بين جلاسي

ولا ذكرتك محزونًا ولا فَرِحا إلا وأنت بقلبي بين وسواسي
ولا هممت بشرب الماء من عطش إلا رَأَيْتُ خيالًا منك في الكاس(4)

فيا رب اهدنا وأعنا وخذ بأيدينا.

هذه الكلمة سلبية مؤثرة على نفسيتك ومؤثرة على علاقتك ببلدك وعلاقتك بالله، كلمة لا ترضي الله ورسوله، كلمة سلبية بدأ العالم الحديث بالتخلي عنها وأزالها من قاموس مواطنيه لأنها كلمة هدامة، كلمة نقولها عندما نرى ناسًا كثيرين يخطئون فأخطئ معهم وأقول «هي جت عليا»!!

وأتذكر قصة حدثت معي شخصيًّا كنت أركن سيارتي أمام كشك ونزلت أشتري شيئًا من الكشك فوجدت شابًّا يشرب من علبة عصير ثم ألقاها على الأرض، فأخذت العلبة من الأرض وقلت له: إنها وقعت منه بدون قصده، فقال لي: إنه ألقاها عن قصد، فقلت له: إننا يجب أن نحافظ على بلدنا مصر. فأشار بيده على الأرض وقال: إن الأرض مليئة بالقمامة وعلب العصائر والسجائر، فقلت له: لا تقارن نفسك بالناس الذين يلقون في الأرض فانحرج الشاب وأخذها ووضعها في جيبه.

فلا يجب علينا أن نلوم البلد ونصفها بأنها غير نظيفة، فعلماء النفس والتنمية والاجتماع ومن قبل ذلك رب العالمين لا يمدحون من كانوا على خطأ وإن كانوا كثيرين، ففي الآيــة ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [غافر 57]، وكذلك ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة 32]، فالكثرة قد تكون في بعض الأحيان على خطأ، وقد تكون في الشارع في فترة الصباح والإشارة تجدها حمراء والشارع فارغ من المشاة فيمكن أن تمشي لكنك تقف احترامًا لله الذي قال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء 59]، فالله أوصانا بطاعة القانون، وستجد من يقف بجانبك ويسخر منك ويقول لك «هي جت عليك؟!» واكسر الإشارة، وستجد من يبتسم لك وكأنه يقول لك إنك على الصواب، وأنت في العمل صباحًا إذا وجدت كل زملائك يفتحون الفيس بوك والإيميلات لكي يطمئنوا على رسائلهم فلا تقل «هي جت عليا؟!» وتفتح الفيس بوك، فاعمل وحلل لقمة عيشك.

> وعلماء الاجتماع يقولون إن هناك شيئًا يشكل الثقافات اسمه العقد المجتمعي، والعقد المجتمعي هو ما تعارف عليه المجتمع من قيم وأخلاقيات، وهذا يشكل ثقافة وأخلاقيات أصحاب وأفراد المجتمع، لكن العقد المجتمعي إذا كان لا يرضي الله فلا يجب أن نطبقه.

وإذا كان العقد المجتمعي يقول إنك عندما لا تُغشش أصحابك في اللجنة تكون نذلًا، فهذا عقد مخالف للعقد الذي قاله الله لنا وسيدنا محمد [عندما قال لنا في حديثه «من غشنا فليس منا»(46)، فلا تغش فأنت مع الحق، فالصالحون يقولون أنت الحق ولو كنت وحدك، وستيفن كوفي يقول في كتابه العادات السبع في أول عادة «**كن مبادرًا، وكن فاعلًا ولا تكن مفعولًا به**».

وعندما تجد المجتمع يخطئ هناك ثلاثة أشياء يشكلون أفعالك:

أولًا: الوعي: فإذا وجدت المجتمع يخطئ فلابدَّ أن يكون لديك وعي بهذا الخطأ.

ثانيًا: الضمير: حكّم ضميرك، وستجد ضميرك وقيمك وكلام ربك لا يسمحون لك بالخطأ.

ثالثًا: الإرادة: كن على يقين وإرادة بأنك تخالف الجميع إذا كانوا على خطأ، فأنت مع الخير والصواب ولا تقل: «**هي جت عليا!!**».

وعندما تكون على صواب ومن حولك على خطأ فاعلم أن ربك معك والكون المسبح الطائع لله معك، قال الحسن: «رحم الله رجلًا لم يغره كثرة ما يرى من كثرة الناس، ابن آدم إنك تموت وحدك وتدخل القبر وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك...»[(47)] ابن آدم وأنت المعني وإياك يراد فكن مع الله ولا تقل هي جت عليا، ففي الآية ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم 30].

فكن مستقيمًا ولا تقل الكلمة الهدامة «هي جت عليا».

سبب فرحة كثير من الناس وسبب حزنهم في أوقات أخرى، وهي سبب للاطمئنان وسبب للهم، وكثير من الناس يجتهدون بسبب هذه الكلمة، وهناك معاصٍ كثيرة يحدث فيها ضرر للخلق بسبب هذه الكلمة «الرزق».

وتعريف العلماء للرزق:

إنــه كل شيء يُنتفع به، فالمال رزق، والمشــاعر الجميلة رزق، والخدمــات التــي تُعرض عليــك رزق، والعلاقة الطيبة مع الناس رزق، وراحــة البال رزق، وحب الناس لك رزق، والأمان رزق، وحب ربك لك رزق، فكل شيء ينتفع به هو رزق.

وكلنا يتمنى ويدعو بالرزق الواسع، وكثير من العلاقات أقيمت بسبب التكاتف والتعاون على الأرزاق، وهناك علاقات هدمت بسبب الحرب على الأرزاق.

قانـون الرزق: «هو السعي مع الثقة، والسعي يتم بالجسد والعقل، والثقة تكون في القلب».

أولًا: السعي بالجسد والعقل معًا:

- **السعي بالجسد** الله أمرنا به فهذا دورنا بأن نتعب ونعمل، ففي الآية ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك 15]، فالأرض ممهدة لتتعب وتطلب الرزق،
﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة 10]، فبعد الصلاة اجرِ واسعَ في الأرض لكي تحصل رزقك، ففي الحديث «من بات كالا في طلب الحلال، بات مغفورًا له» (48)، أي من بات متعبًا من عمله فسيُغفر له.
- **السعي بالعقل** يكون بالتخطيط والتفكير وتطوير مهاراتك.

ثانيًا: الثقة ومحلها القلب:

يجب أن تثق بأن واحدًا فقط هو الرزاق سبحانه ففي الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات 58]، وكذلك في الآية ﴿فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت 17]، فلا يوجد أحد آخر مع الله يملك رزقك أو يمكن أن يتحكم في لقمة عيشك، فلا تذل نفسك لمخلوق لأنك تعتقد أنه في يده رزقك، فالله هو النافع الضار، فالله هو الرزاق ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [هود 6].
يجب أن تكون لديك ثقة في حكمته إذا منعك، فهو تأخر عليك في ظنك أنت لكنه يعطيك كل شيء في وقته، لذلك قالوا: «**منع الرزق رزق**»، فيمنع عنك مالًا لكن

يعطيك بدلًا منه صبرًا وحسن ظن بالله وتوكلًا على الله، ويعطيك حسنات وأنت تدعوه بصوت كله خشوع بين يدي الله، **فتأتيك الأموال وأنت عندك أرزاق قلبية،** فمن المهم أن تثق أن كل تأخيرة وبها خيرة لك، **وأن كل ضيق بعده رزق واسع،** لكن إذا كان الأكل من الحرام فسيحدث بعده عقوبة، إذًا هذا الرزق يُعَد عقوبة.

اقبل هدية الله:

ومع سعيك واجتهادك اقبل هدية الله، فالله حكيم، سيعطيك المال الذي لا تطغى وأنت تملكه فتكون من الظالمين المتكبرين، ومن الأدب مع الله أن تقبل، فاقبل هدية رب العالمين واشكره يوسع عليك، ففي الآية ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم 7].

وهناك قصة أبي بكر الشبلي الذي كان يجتهد في السعي على الرزق وادخر مبلغًا ليحج، فطلبت منه زوجته ألا يذهب فقال لها: إنه ترك لهم مبلغًا من المال يكفيهم، فخافت عليه المرض، فقال لها: اطمئني، ربك كريم وإنه أخذ بالأسباب وسيكفيهم المال بإذن الله، وشجعته ابنته وخرج ومر يوم ثم أسبوع وأسبوعان وشهر وتأخر أبو بكر الشبلي، ونفدت الأموال التي لديهم في البيت وبقيت البئر التي يشربون منها، فإذا بالأم تعنف ابنتها لأنها شجعت أباها على السفر للحج، فإذا بالبنت تقول يا أله وتنظر للسماء يا من عودتنا فضلك لا تحرمنا رزقك، فمر بهم أمير البلد وكان يصطاد قريبًا منهم فعطش فطرق باب بيتهم ليشرب فتدخل البنت لتحضر ماء له من البئر، فشرب وسأل عن صاحب البيت فقالوا: أبو بكر الشبلي، فقال: أين هو لأجازيه؟ فأجابوه: إنه في الحج. فقال الأمير: إذًا حق علينا أن نكفل أهل بيته في غيبته فأخرج مالًا وتركه لهم، وقال لعشرة من الأمراء كانوا معه أن يفعلوا مثله، فأخرج كل شخص منهم مبلغًا من المال وتركوه لهم، وذهب الأمير، وفرحت زوجة أبي بكر فرحًا شديدًا وهي تحسب المال وبكت ابنتها في خشوع فسألتها أمها: لماذا تبكين وقد صرنا أغنى الناس؟!

نظر المخلوق إلينا فاغتنينا.. فكيف لو نظر الخالق إلينا؟!!

كلمة الرزق = السعي + الثقة

هي تلك الكلمة الجميلة التي تسعد وترسم ابتسامة على وجوه من يسمعونها، كلمة محببة لكل شخص قلبه طيب لأنها تدل على الوفاء والاعتراف بالجميل والتقدير.

وسأناقش شكر الخلق بعضهم بعضًا، والغريب أن الله سبحانه قرن شكره بشكر الناس، فقال النبي [: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»(49)، لأن عطاء الله ونفعه يصل لنا عن طريق أيادي الناس، فإذا لم تشكر الخلق فكأنك لم تلاحظ عطاء الله لك.

والشكور: هو الذي تعطيه القليل فيرد الكثير.

- فالدابة الشكور التي تؤكلها علفًا قليلًا فتطرح لبنًا كثيرًا.
- والشجرة الشكور التي تسقيها ماءً قليلًا فتطرح ثمارًا كثيرةً.
- الله الشكور الذي تعطيه القليل على قدرك فيعطيك الكثير على قدره.

«شكرًا» كلمة كبيرة مهما كان الجميل الذي حدث لك من الشخص إذا قلت له شكرًا فكأنك طبطبت على قلبه.

أثر كلمة «شكرًا» في النفوس:

علماء النفس يقولون إن أثر كلمة شكر واحدة على السامع تشجعه على فعل خمسة أفعال إحسان متتالية لأنه شعر أن الأفعال الصالحة والجميل يثمران فيك، فقل شكرًا، ففي الآية ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان 12]، وعندما تقول شكرًا ستشجع الشخص أن يساعدك ويخدمك أكثر.

إن علماء النفس يقولون إن الشخص الذي يقول شكرًا كثيرًا تعلو همته هو أيضًا في الأعمال النافعة لأنه يرى سعادة الناس عند سماعهم هذه الكلمة، فيحب أن يضع نفسه في نفس الموقف - أن يخدم ويساعد - فيقول الناس له هذه الكلمة بالمثل.(50)

الإيمان
نصفه صبر
ونصفه شكر

الشكر من صفات المؤمن بل هو نصف الإيمان، ففي الآية ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [لقمان 31]، **فالإيمان نصفه صبر ونصفه شكر**، فالمؤمن إن أصابته سراء شكر وإن أصابته ضراء صبر، فمن لا يشكر الناس عندما يقدمون له سراء يعرف أنه لديه مشكلة في إيمانه.

وإشكالية شكرًا في مشكلتين:

المشكلة الأولى: أننا تعودنا على الإحسان والمعروف من المقربين فلا أحتاج إلى أن أقول شكرًا كأنه أصبح حقًّا مكتسبًا، فلا يشكر الزوج زوجته على الغداء ولا تشكر الزوجة زوجها على هداياه، وصديقك يأخذك للمنزل بسيارته ولا تشكره، فحقك عليهم أن تشكرهم، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يخصف نعله وكنت أغزل، قالت فنظرت إلى رسول الله فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورًا، قالت: فبهت. قالت: فنظر إلي. فقال: ما لك بهت؟ فقلت يا رسول الله نظرت إليك فجعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نورًا فلو رآك أبو كبير الهذلي لعلم أنك أحق بشعره. قالت: فوضع رسول الله ما كان في يده وقام إلي فقبل ما بين عيني، وقال جزاك الله يا عائشة خيرًا ما سررت مني كسروري منك»[51]، فانظر إلى حنان النبي [عندما قالت له السيدة عائشة كلمة حلوة ترك ما في يده وقبلها وشكرها، وكذلك وصى [النساء، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ [: « لا يَنْظُرُ اللهُ إِلَى امَرَأَةٍ لا تَشْكُرُ زَوْجَهَا وَهِيَ لا تَسْتَغْنِي عَنْهُ[52]»، فلا تتعود على الخدمات من المقربين.

المشكلة الثانية: أن شيطانك أو نفسك يقولان لك: إنك إذا شكرت الشخص فلن يثمر فيه هذا الشكر، فتذكر كلمة الله ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران 144]، فقل شكرًا وجزاؤك عند الله ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر 66].

إذن:

- فاعبد الله بأن تقول كلمة «شكرًا».
- ولا تنساها حتى وإن بدا لك المعروف المقدم لك صغيرًا.
- قل مقابل أي شيء - مهما كان بسيطًا وتشعر أنه أسعدك - شكرًا.

كن من القليلين الذين يشكرون ففي الآية ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: 13].

«من لم يشكر الناس لم يشكر الله»

هي كلمة يعرفها الأنبياء جيدًا، لأنها مُحببة جدًّا لله، هي باب كبير من أبواب الجنة، وهي سر راحة الأنبياء وعلى رأسهم سيدنا محمد [، «يَا بِلَالُ أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا»[(53)].

- هل فكرت من قبل لماذا يريدك الله أن تصلي؟
- هل فكرت لماذا فرض الله الصلاة بل لم هي من أركان الدين؟
- هل تستطيع أن تخبرني بشيء محدد يستفيد الله به من صلاتك؟
- هل توجد معلومة محددة عن الله يريد أن يتأكد منها بصلاتك؟

لا .. الله يريدنا أن نصلي لأجلنا نحن، لأنه يعلم أن سعادتنا وهدوءنا وطمأنينة قلوبنا في الدنيا والآخرة في الصلاة.

أي إنسان عظيم تريد أن تقابله لابد من وجود بروتوكول محدد لهذا اللقاء:

- يجب أن تتقدم بطلب مكتوب فيه الأسئلة والنقاط التي تريد أن تتحدث فيها معه ولا تخرج في الحديث عنها.
- وإذا تم الرد عليك فسيرسل لك الرد بميعاد اللقاء الذي يناسب وقت هذا العظيم.
- وبمدة محددة لهذا اللقاء لا تتعداها لانشغال وقته.
- وإذا أطلت الحديث فسيبدأ بالنظر في الساعة ويشعرك بثقلك عليه.

إلا الله .. أعظم العظماء.

أي وقت أنت تحدده.

وأي مكان أنت الذي تختاره.

وأي شيء تريد أن تتحدث فيه.

وأنت أيضًا بإرادتك أن تنهي هذا اللقاء وقت الصلاة.

لا يوجد شيء اسمه أنك أطلت على الله في الصلاة!

قال [: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ بِالنَّاسِ، فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ مِنْهُمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالكَبِيرَ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ»[(54)] فإذا صليت إمامًا ووراءك ناس يصلون معك فقصر في الصلاة، لأن بهم من هو ضعيف ومن هو مريض فلا تطل، لكن إذا صليت وحدك مع الله فأطل كيف شئت، فأنت لست ثقيلًا على الله.

الله فرض عليك الصلاة، **والصلاة أي الوصال**، الصلة بالله، لأن الله يحب أن يوصلك وهو ليس محتاجًا إليك، فرض عليك الوصال لعلمه باحتياجك لهذا الوصل، في العلم الحديث أغلب كتب التنمية الذاتية والعلوم الإنسانية والطب النفسي تتحدث عن (إذا أراد الإنسان أن يعيش متزنًا ساكنًا هادئًا مطمئنًّا فهناك جانب بجانب الجوانب الاجتماعية والعملية والأخلاقية اسمه الجانب الروحاني،

الاتصال بالخالق، وكانت أكثر الكتب المبيعة في السنوات الماضية الرواية المشهورة «Eat, Pray, Love» **الطعام والصلاة والحب**، وكأن العلم الحديث أثبت أنه لا بد وأن تكون في صلة مع مولاك سر سعادتك.

لذلك فهمنا لماذا أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة هو الصلاة، فإن صلحت صلحت وسائر العمل كله، وإن فسدت فسدت وسائر العمل، أتعرف لماذا؟ لأن الصلاة تعني أنني أحبك يا رب العالمين، ولا أشعر بالملل من الوقفة بين يديك، أنا أحب الوصال معك يا رب العالمين، ماذا ينفعني أي عمل يوم القيامة وأنا لا أحب الوصال بالله؟ أو أملُّ من ركعات قليلة على مدار اليوم التي أراد الله ألا يثقل بها علينا وجعل هذه الفريضة خمس مرات فقط في اليوم؟ «علم أنك ملول فقلل أعدادها، وأراد أن يعطيك فأكثر من إمدادها» أي أنه يعلم أنك تتعب وتمل فجعلها خمس صلوات وليس خمسين، وأحب أن يكثر فضله عليك فجعل الصلوات الخمس كما قال **[**: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ»[(55)] أي أن الإنسان الذي يصلي أي فرض في اليوم ما بين الفرض والآخر يغفر له رب العالمين لأنه اتخذ قرارًا أن يقف بين يدي مولاه سبحانه وتعالى.

الصلاة لها ثلاثة أوقات:

1. وقت اسمه وقت الاستحباب: أول نصف ساعة بعد الأذان.
2. وقت آخر اسمه وقت الإباحة: بعد نصف ساعة من الأذان وحتى قبل الأذان الذي يليه بنصف ساعة.
3. وقت الكراهة: قبل الفريضة التالية بنصف ساعة.

فمن يتمن أن يقول لله يارب إني أحبك وأتمنى الوقوف بين يديك وأوصلك يا رب العالمين يصل في أول نصف ساعة، ومن حدثت له مشكلة أو ظرف فلديه وقت إباحة يصلي فيه، ولكن انتبه قبل العصر مثلًا بنصف ساعة هذا وقت الكراهة، والذي لا يستحب لك أن تصلي في هذا الوقت وإن كان جائزًا.

إذن:

- عبر عن حبك لرب العالمين بالتزامك في الصلاة في أول الوقت.

4. الصلاة قرار، خذ قرارًا من الآن وقل:

«يا رب شكري لك أن جعلتني أقرأ هذا الكلام الآن وأن أتوب عن كل فرض كنت ملولًا وكسولًا واهتممت بأشياء كثيرة أخرى غيرك، ولم تكن أكبر شيء عندي عندما سمعت الله أكبر، عهد يا رب حتى تقبض روحي ألا أتعمد أبدًا أن أفوت فرضًا أو أؤخره لأنني أحبك وأحب أن أوصلك كما تحب أن توصلني، يا كريم يا رب العالمين».

«الصلاة عماد الدين، من أقامها أقام الدين، ومن هدمها فقد هدم الدين»

الحب أحلى كلمة يُحب البشر أن يسمعوها، هي سر السعادة والجرح في نفس الوقت، هي سر الخوف والطمأنينة.

أناس كثيرون يحلمون بأن يعيشوا معنى هذه الكلمة، وأناس عاشوها من قبل وندِموا على اللحظة التى عاشوا فيها معنى هذه الكلمة.

عند كثير من الفلاسفة لا يوجد معنى واحد لكلمة الحب فقد كتبوا ثلاثين تعريفًا تقريبًا عن الحب، وإجمالها أن يتخلى الشخص عن رغباته وأهوائه وميوله لرغبات وميول وأهواء الشخص الذي يحبهُ، تنسى نفسك مع حبيبك ولكن الواقع أثبت أن هذه التعريفات مُضرة فيجب أن تتخلى عن مُرادك وأهوائك فقط مع رب العالمين الذي يُحبك ولا يُريد لك إلا الخير، ولكن مع البشر كانت هذه التعريفات سر التعاسة.

ويقول عالم النفس الأمريكي روبرت ستيرنبرج Robert Sternberg إن الحب يتكون من ثلاثة جوانب:

التعريفات هذه تقول إن الحب الحقيقي معناه أن الإرادة الصادقة للنفع والإسعاد إذا أحببت شخصًا من قلبي بالفعل؛ وأقصد بهِ حُب الرجل للمرأة والمرأة للرجل، فإذا أحببت امرأة من قلبي يجب أن يكون لدي الإرادة أن أنفعها وأُسعدها ولا أوذيها أبدًا.

والحب ثلاثة أنواع:

- الحب الاستمتاعي.
- الحب الأجوف.
- الحب الكامل.

فالحب الاستمتاعي: هو الذي تطغى فيه العاطفة على الالتزام، فيصير من يحبون بعضهم ملتزمين تجاه العاطفة وليس تجاه بعضهم، فأي شيء يُميز العاطفة يفعلونه مثل التقارب الجسدي لأنه يشعر فيه بالعاطفة ويُعبر عن عاطفتهِ عن طريق هذا التقارب، أما المرأة فتميل إلى حب التملك الذي يُشعرها بالأمان فتراها تغير بشدة على الرجل الذي تُحبه حتى مِن أصحابهِ وإن أثر بالسلب على عملهِ أو دراستهِ ولكنها تُريده بجانبها دائمًا حتى تشعر بالتملك والأمان، وهذا الحب مؤذٍ وينطبق على العلاقات الصادقة التي تكون بين الأولاد والبنات في هذه الأوقات.

أما الحب الأجوف: فالذي يمتلئ بالالتزام بين الطرفين ولكن يخلو من العاطفة، وهذا النوع غالبًا يكون في البيوت التي مر عليها سنوات، فالرجل لا يحب الزوجة ولكنه

مُلتزم بمصروفات المنزل ولكن بدون عاطفة وفي بعض الأحيان لا ينفصلون حتى يحافظوا على الوجهة الاجتماعية، فهذا الحب ليس به سعادة ولهذا يسمى بالحب الأجوف.

والحب الكامل: هو الحب المليء بالأُلفة والإعجاب ببعضهما حتى إذا مرت سنوات فهو رجل بنظرها وهي امرأة لطيفة جميلة حتى إذا استمر الزواج سنوات طويلة فتبقى الألفة والعاطفة التي تبعث على التسامح والعطاء، وهناك التزام على النفع والإسعاد، فهذا هو الحب الكامل وهو ينطبق على الزواج المبارك من الله.

- **فالحب الاستمتاعي** نهى عنهُ الله وكل الشرائع السماوية لأن به أذًى للرجل وللمرأة، وهذا الحب يُباعد حب الله ويجعل الأفراد يتطرقون لحدود غير شرعية نهت عنها الشرائع.
- **الحب الأجوف** هو حب خطر لأن الطرفين قد يبحثان عن العاطفة والحب بطريق غير شرعي، والحل هو أن يتحدث الزوجان والمُصارحة بكل شفافية وحتى إذا كان الحب انتهى، فالله قادر أن يُحيي الميت فتخرج العواطف من القلب الميت بإذن الله.
- **الحب الكامل** ويعد عبادة، وهو أشرف أنواع العبادات سماهُ الله الميثاق الغليظ وسماهُ الرسول **[** أمانة الله، فأنت أمين على قلب شريكة حياتك وأنتِ أمينة على قلب زوجك.

ولكن احذروا من مُهلكات الحب الكامل:

1. فقد الاحترام: ففقد الاحترام مثل الشتائم والضرب والإهانات يقتل المشاعر ويقتل أجمل حُب وأجمل قصة.
2. فقد الثقة: يقتل الأمان، ولذلك فالخيانة تصعب مع أفضل معيشة بين أي زوجين، ويغذي هذا الحب التسامح لأننا بشر ونخطئ.

ويغذي الحب العطاء بدون مقابل.

الحب الاستمتاعي يجرح وبه كثير من المعاصي.
الحب الأجوف تعاسة لأنه حُب خارج الإطار الشرعي.
أما الحب الكامل فهو مبني على الاحترام والالتزام والعاطفة.
فالحب الحقيقي هو الإرادة الصادقة للنفع والإسعاد.

اللهم أحيي قلوبنا بالحب

كلمة سلبية لها أثر سلبي وتُسبب مرضًا في القلب.

ما هي عباءة إبليس؟

إبليس لديه عباءة يُريد دائمًا أن يُلبسها للمسلمين، وهذه العباءة يرتديها عندما طلب الله منه السجود لآدم، فقال إبليس: أنا خيرٌ منه خلقتني من نار وخلقتهُ من طين، فتعالى إبليس على آدم، فهذه العباءة تُسمى **الحُكم على الناس وسوء الظن بهم والتعالي عليهم والانشغال بهم من علامات الإفلاس.**

الشخص الطبيعي الذي يفهم عن الله جيدًا يعِيش بالتركيز مع نفسهِ ويركز ماذا سيقول لله يوم القيامة، إذا كُنت تُريد أن تقول شيئًا للناس، فساعدهم وانفعهم ولكن لا تحكم على قلوبهم أو عقولهم لا تُكلف إلا نفسك.

قال الرسول ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ»، فالشيطان يفرح بزرع البغضاء والفرقة بيننا، هذا الذي يُرضي الشيطان [رواه مسلم].

أصل الفُرقة والبُعد هو الحكم على الناس إلى أن وصلنا للحكم على علاقتنا بالله بشكل خارجي ونسينا القلب مكان حب الله رب العالمين سبحانه وتعالى، أصبحنا نحكم على الرقي في الدنيا على شكل الحذاء والساعة والشنطة كلام مَقيت لا يُحب الله أن يسمعهُ.

أتريده أن يدخل الجنة معنا؟!

لا أنسى أبدًا قصة الرجل الذي يبلغ من العمر ستين عامًا كان يعيش في أوروبا وكان يريد أن يعتنق الإسلام، فسأل أحد العُباد: هل يجوز أن أُدخل في الإسلام؟

فقال لهُ العابد: كم عمرك؟

الرجل: ستون.

العابد: لا يجوز.

فظل الرجل يُحب الإسلام ويقرأ عنه ما علاقة ستين عامًا بالإسلام؟ فظل يبحث كثيرًا حتى قابل أحد أهل العلم في مسجد من المساجد وسأله:

الرجل: هل يجوز أن أعتنق الإسلام؟

العالم: أكيد، فقط قُل لا إله إلا الله محمد رسول الله.

الرجل: فقط.. بكل سهولة؟!

فأسلم الرجل وقال للعالم: أنا لدي تجربة سلبية سألت شخصًا من قبل، وقال لي: كم عمرك وعندما قلت لهُ: ستون قال لي: لا يجوز أن تعتنق الإسلام فذهب العالم معه لهذا الشخص وسأله:

العالم: لماذا قلت له: إنه لا يستطيع أن يدخل الإسلام؟

العابد: إنه يبلغ ستين عامًا، أنت تريده أن يقضي ستين عامًا في الخمر والنساء وبعدها يدخل الجنة معنا؟!

للأسف الشديد العابد اعتقد أن الجنة أصبحت ملكًا له فقط ولا يحق لأي شخص آخر دخول الجنة مثله! العابد قال «معنا» معناها هذه جنتنا، فارتدى في هذا الموقف عباءة إبليس.

عابد بني إسرائيل؟

ولا أنسى أبدًا عابد بني إسرائيل وعاصي بني إسرائيل، عاصي بني إسرائيل من أصحاب الكبائر، وعابد بني إسرائيل في ظاهره عابد، وكان دائمًا فوقه سحابة تظلل عليه فقد كان كثير العبادة فأعطاه الله سحابة تظلل له فتقابل العابد مع العاصي، أما العاصي فاستحى ونظر في الأرض وقال لله: إني مستحٍ منك يا رب لأنك جعلتني أرى وجه هذا العابد، فتاب إلى الله، أما العابد فنظر للعاصي نظرة استعلاء وقال للعاصي: أنا العابد وأنت العاصي، فانتقلت السحابة من فوق رأس العابد وأصبحت فوق رأس العاصي التائب؛ لأنه لم يحكم على العابد كما حكم العابد عليه، وهذا ما يسمى بالتألي على الله، وما الحكم إلا لله، لا يجوز أن نحكم على بعضنا، وظيفتنا في الدنيا أن نخدم بعضنا بعضًا، وأن نتعاون مع بعضنا، وأن يساعد بعضنا بعضًا.

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات: 13].

قال أهل العلم التعارف بمعنى التعاون، وأما الحكم على القلوب فلا يعلمه إلا من يعلم السر وأخفى ولذلك:

- انشغل بنفسك ولا تُكلف إلا نفسك حتى يرضى عنك الله.
- لا تحكم على الخلق واترك الحكم لرب الخلق.

اللهم اهدنا وانصرنا وبارك لنا

كلمة سلبية تكسر العزيمة وتُوقف الطموح ويمكن أن تملأ الصدر بعدم الرضا بقدر الله سبحانه وتعالى.

لا يوجد شخص فاشل، المواقف التي نمر بها تختلف سواء كانت في دراسة أو في زواج أو في عمل، ومن الطبيعي أن نُخطئ في أعمالنا، فالإنسان خطاء مع نفسهِ ومع الله وهذا طبيعي جدًّا.

ما هو الفشل؟

الفشل هو التوقف عن المحاولة، فالفشل ليس لهُ علاقة بالخطأ، بل له علاقة بالتوقف عن المحاولة مرة أخرى، أما النجاح فهو التخطيط الجيد والعمل الجاد والتعلم من الفشل.

إذًا الفشل خطوة من خطوات النجاح، فالذي فشل في دراسة أو زواج فهذا طبيعي وأنت تتعلم من هذه التجارب.

ومن تجربتي الشخصية أني لم أذاكر جيدًا في السنة الثانية من الجامعة، فمن رحمة الله بي عدم نجاحي هذا العام، ولكن عندما قمت بإعادة هذا العام تعلمت أشياءَ كثيرة كانت سببًا في كم من الخيرات بدأت في سوق العمل أعيش فيها الآن التي لا تُعد ولا تُحصى. تعلمت فعلًا من هذا الفشل، فمن يشعر بأي تعثر فليقم وليحاول مرة أخرى.

احـــذر!

أريد أن أحذرك من ثقافة الضحية، فلا ترم باللوم على الظروف والوضع والمجتمع والناس عند التعرض لأي مشكلة، فالكل يواجه مشاق في حياته، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد 4].

لكن القوي الذي يُسخر الظروف بعون الله، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت 69] قم وانفض ملابسك.. اشتغل.. اتعب والله سيعوضك سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران 139].

والنبي [استعاذ من ثقافة الضحية والعجز «عن أَنَس بن مَالِكٍ رضي الله عنه يقول: كان النبي يقول: اللهم إني أَعُوذُ بِكَ من الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ وَأَعُوذُ بِكَ من عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ من فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»(56) ، فالعجز أن أُنسب أي خطأٍ لشخص آخر لعدم قدرتي على تصحيح الخطأ.

الفاشل الحقيقي

والفاشل الحقيقي هو الذي لا يتعلم من فشله ويلقي باللوم على الناس والظروف والمجتمع ويعيش ضحية.

إذن:

1. **لا تستحضر تجارب الخاطئين وتسحبها لنفسك.**

ليس كل بنت تزوجت وطلقت ستكون مثلك، توكلي على الله ولا تخافي من الزواج، وليس كل من بدأ مشروعًا ولم ينجح أصبح فاشلًا.. لا، اقرأ كُتب وحياة العظماء، اقرأ قصص الناجحين، فالفشل جزء من طريق النجاح.

2. **حاول أن تحلل أخطاءك وتجاربك وفكر لماذا لم أنجح في هذه الخطوة؟ لأنك عندما تُحلل وتفكر ستستفيد.**

في غزوة أُحد عندما حدثت الهزيمة للمسلمين بسبب عصيانهم لأمر الرسول [رغبة في الغنائم ومتاع الدنيا، قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران 152] الله يعلمهم كيف يحللون هذا الخطأ، وأن هذا الخطأ كان بسبب التنازع وبسبب إرادة متاع الدنيا ونسيان أمر رب العالمين وأمر سيدنا محمد [بخطة معينة كانت في غزوة أُحد.

3. **اقرأ سيرة النبي [وجميع الأنبياء صلوات الله عليهم وركز في التعثرات الكبيرة التي كانت تواجههم وطريقة حلهم لهذه المشاكل.**

لا يوجد إنسان فاشل، ولكن توجد تجربة فاشلة وخطوة فاشلة، أما أنت خليفة الله في الأرض المؤيد والمُعان من الله سبحانهُ وتعالى .. فقط قل يا رب واستعن بالله؛ فرب العالمين معك.

اللهم ارزقنا الهمة العالية والوعي السليم لتصحيح ما قد بدر منا وارزقنا السداد والفلاح في كل خطوة

كلمة عن مخلوق خفي، حاضر وغائب في نفس الوقت، مذكور ومنسي في نفس الوقت! هو حاضر بيننا لكن غائب عن عقولنا، هو ذاكر لنا ولكن نحن ننساه!

شطن أي بَعدُ، الشيطان بعيد عن الله وعن رحمة الله، وعن الإنسان، لا يرغب في نفع الإنسان، مخلوق لا يحبك! معركة كل يوم كشف عنها سيدنا النبي [في الحديث جزءًا من الغيب لكي تعلم أن الشيطان حاضر، إياك أن يغيب عنك! وأن الشيطان ذاكر لك أيام أن يكون منسيًّا منك! عن جَابِرٍ: قال: قال رسول الله إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ على الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ منه مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فيقول فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا فيقول ما صَنَعْتَ شيئًا. قال: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فيقول ما تَرَكْتُهُ حتى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ. قال فَيُدْنِيهِ منه وَيَقُولُ نِعْمَ أنت. قال الْأَعْمَشُ أَرَاهُ قال فَيَلْتَزِمُهُ..»[(57)] الشيطان يكرهنا، يريد أن يفرق بيننا، عنده حقد على بني آدم.

سِر قوة الشيطان:

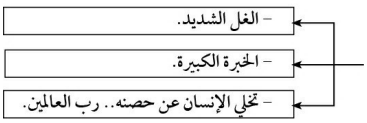

الغل الشديد: لأنه متضايق منّا مع أن مشكلته الكبيرة كانت مع سيدنا آدم عليه السلام، ولكنه قال لرب العالمين ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء 62] أحتنكن أي أستئصل منهم، سأدمرهم! فنحن نريد أن نكون «القليل» الذين لا يستطيع الشيطان أن يستئصل منهم ويدمر دنياهم وآخرتهم!» عنده غل شديد يعطيه طاقة فهو لا ينام. عندما سُئل الحسن البصري: «أينام الشيطان؟ فقال: لو نام لاسترحنا!»

الخبرة: الشيطان عمره طويل لأنه من أيام سيدنا آدم، دخل لكل الناس، دخل للعابد الذي ظل يصلي 40 عامًا في المسجد، ودخل لمن يفكر أنه يبدأ أن يصلي، ودخل للموظف لكي يرتشي، ودخل للحاكم لكي يظلم، ودخل للإنسان البسيط لكي ينظر لمن هو أعلى منه، ودخل للإنسان الغني كي لا ينفق، ودخل للشاب الذي ينظر للفتاة نظرة غير سوية، ودخل للفتاة التي تبحث عن الحب والحنان لكي يأتي من طريق غير شرعي، لذلك قال رب العالمين ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ [يس 62].

تخلي الإنسان عن حصنه .. رب العالمين: السر الثالث ليس مرتبطًا بالشيطان، ولكن مرتبط بنا نحن! أننا نتخلى عن حصننا الحصين وركننا الشديد! رب العالمين حصنك وركنك الشديد الذي إذا اعتصمت به سيحميك من الجن والإنس وأي قوة في الدنيا! الله خلق الشيطان كما يقول أهل العلم لكي تعتصم به لأنك تنساه!

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت 36] استعذ أي

الجأ واعتصم واحتم بالله، كأن رب العالمين جعل شيئًا اسمه الشيطان لكي تقف على باب الاستعانة والاستعاذة واللجوء لرب العالمين، فكر أنك تحتاج إلى أن تحتمي برب العالمين .. انتبه!

أقوى لحظتين للشيطان معك:

لحظة الشهوة: فلوس كثيرة حتى لو كانت حرامًا، نظرة لا ترضي رب العالمين، كذبة تنجيك من مشكلة، ساعة نوم وراحة جسدية وشهرة تشغلك عن عملك أو صلاتك! في هذه اللحظة الشيطان قوي جدًّا تحتاج إلى أن تذكر وتستعيذ بالله في لحظة الشهوة.

لحظة الغضب: عندما يكون الإنسان غاضبًا وكأنه يفتح صدره للشيطان! حينها الغضب يشتد بك، والشيطان يوسوس، السلاح يطول، واللسان يطول، واليد تطول ثم يأتي الندم، طلاق حدث بسبب غضب، الشيطان يوسوس.. إهانة إيذاء بل قتل في لحظة الغضب والشيطان يضحك!

الحل:

1. **كثرة الذكر:** حاول دائمًا أن تذكر الله خاصة الذكر «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» .. «لا إله إلا الله» .. «أستغفر الله العظيم» في وقت الشهوة، ووقت الغضب، والأصل أن الذكر يسيطر على أغلب يومك.
2. **أتبع السيئة الحسنة تمحها:** هذه وصية النبي[، أتعلم لماذا؟ كأنها وصية نفسية، كلما دخل عليك الشيطان لتخطئ أتبعها بحسنة، بحيث يُبرمج عند الشيطان أنه كلما يغويك تقوم بفعل حسنة، وبسبب هذه الحسنة يسامحك الله فتقترب منه أكثر! فيحذر الشيطان أن لا يوقظك لصلاة الفجر، لأنك لو لم تستيقظ اليوم ستقوم صائمًا! ستتبع السيئة بالحسنة تمحها، يحذر أن يجعلك تنظر نظرة غير سوية لأنك إذا نظرتها ستستغفر رب العالمين وتنفق من مالك.

قم بهذه الخطوات وستصبح قويًّا أمام الشيطان الذي قال عنه رب العالمين الوسواس الخناس، الوسواس أي كثير الوسوسة، أما الخناس أي الضعيف إذا ذكر الله.

أكمل يومك بذكر الله وأتبع السيئة الحسنة تمحها، احذر الشهوة، احذر الغضب .. أنت قوي إذا استعذت واستعنت برب العالمين..

«يا ربي أعوذ بك من همزات الشياطين»

كلمة وسام على صدر قلب كل إنسان قلبه طيب، هي وصف لإنسان، الله يحب أن يراه فيه، ويحب أن يراه في كل منزل.

الله يحب التسامح ولذلك هو العفو الغفور وعلمنا أن نتخلق بهذا الخلق ونكون مسامحين، وهذا كرم أخلاق منا؛ الله لا يحب الشحناء والبغضاء بين العباد. وقبل التحدث عن التسامح أعرف أن هناك قلوبًا كثيرة ظُلمت ظلمًا كبيرًا وجرحت جروحًا صعب التسامح فيها، ولذلك أنزل الله القصاص في الدنيا، ويوم القيامة هناك حقوق للعباد ستُرد لأصحابها، لكني أقصد بكلمة «المسامح كريم» على مئات المشاكل التي تحدث بسبب نقصنا البشري وبعض الأخلاقيات التي تتسبب في قطيعة بيننا.

هيا نتفق على أن **95% من المشاكل التي تحدث من الممكن أن نتسامح فيها، وهذا يسمى في الدين إصلاح ذات البين.**

قال الرسول [: «الا أُخْبِرُكُمْ بأَفْضَل من درَجَةِ الصّلاَةِ وَالصّيَامِ والصَّدَقَةِ، قالوا بلَى قال: إصْلاَحُ ذاتِ البَيْنِ وفَسَادُ ذاتِ البَيْنِ هي الْحَالقَةُ». [(58)] عندما نتشاجر ونخسر بعضنا ولا نريد المصالحة. يحدث فساد لذات البين، وهذا الفساد يحلق الدين لأن الله لا يحب أن يرى هذه البغضاء، وقال في صفات المنافقين إذا خاصم فَجر، ونعيش بالأيام والشهور لا نتحدث مع بعضنا ونحن في أسرة واحدة أو مكتب واحد، قال سيدنا محمد [: «ثَلاَثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ: مَا نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ فَتَصَدَّقُوا، وَلَا عفا رَجُلٌ عَنْ مظْلَمَةٍ ظُلِمَهَا إِلَّا زَادَهُ الله عِزًّا فَاعْفُوا يُعِزُّكُمُ الله، وَلَا فَتَحَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ»[(59)] لا تحسب أن التسامح ذل، العزة بيد رب العالمين، قل لله العزة جميعًا؛ فالله يمدك بالعزة.

رُوِي عن الرسول[موقف وهو يضحك فقال: « رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي جَثَيَا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ الْعِزَّةِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا رَبِّ خُذْ لِي مَظْلَمَتِي مِنْ أَخِي، فَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلطَّالِبِ: فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِأَخِيكَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ: يَا رَبِّ فَلْيَحْمِلْ مِنْ أَوْزَارِي» قَالَ: وَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ [بِالْبُكَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ ذَاكَ الْيَوْمَ عَظِيمٌ يَحْتَاجُ النَّاسُ أَنْ يُحْمَلَ عَنْهُمْ مِنْ أَوْزَارِهِمْ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى لِلطَّالِبِ: « ارْفَعْ بَصَرَكَ فَانْظُرْ فِي الْجِنانِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: يَا رَبِّ أَرَى مَدَائِنَ مِنْ ذَهَبٍ وَقُصُورًا مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةً بِاللُّؤْلُؤِ، لِأَيِّ نَبِيٍّ هَذَا أَوْ لِأَيِّ صِدِّيقٍ هَذَا أَوْ لِأَيِّ شَهِيدٍ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا لِمَنْ أَعْطَى الثَّمَنَ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَنْ يَمْلِكُ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَنْتَ تَمْلِكُهُ، قَالَ: بِمَاذَا؟ قَالَ: بِعَفْوِكَ عَنْ أَخِيكَ، قَالَ: يَا رَبِّ فَإِنِّي قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: فَخُذْ بِيَدِ أَخِيكَ فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ » فَقَالَ رَسُولُ اللهِ [عِنْدَ ذَلِكَ: اتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يُصْلِحُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ»[(60)] ..

فالنبي [بعد الحديث يشجعنا على الصلح ويقول للظالم اعتذر قبل يوم القيامة، ووقتها لن يسامحك المظلوم فيه.

وأقول للمظلوم ما رأيك إذا سامحت الآن في الدنيا إذا كان الله سوف يكتب لك هذه المنازل في الآخرة فسامح من الآن تُكتب لك من الآن.

المسامح كريم فيما يقدر عليه ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ [النحل 126].

وإذا كانت المظلمة بسيطة وليس بها دم سامح حتى يسامحك الله، وإذا لم تستطع التسامح فلا أستطيع الضغط عليك، ولكن اصبر وما صبرك إلا بالله فالمسامح كريم.

«اللهم اهدنا ونجنا وسامحنا على ما كان منا»

كلمة مُفسدة وهدامة وقاتلة، مُفرقة وظالمة.

ما هي الإشاعة؟

الإشاعة هي معلومة أو خبر غير صحيح أو مُبالغ فيه يتناقله الناس بشراهة دون تحقق أو تأكد من صحته. وللأسف يوجد أناس كثيرون ظلموا وخسروا كثيرًا بسبب الإشاعات، ولم يستطيعوا التبرير والدفاع عن أنفسهم أمام كل الناس الذين سمعوا وعرفوا الإشاعة.

يقول علماء النفس: إن الإشاعات تنتشر أكثر في وقت الأزمات والظروف المثيرة للقلق، فقالوا إن **<u>الإشاعات تُروج بشراهة لعدة أسباب:</u>**

1. وجود ناس لديهم ميل للمبالغة.
2. تغيير الحقائق وتزييفها.
3. وهناك من الناس لديهم رغبة زائدة واستطلاع زائد لمعرفة الأشياء المكنونة، فيوجد عرض للمعلومات المُزيفة وشراهة لمعرفة الأسرار، فيتلاقى العرض مع الطلب فتكثر الإشاعات.
4. ضعف الدين عند المروجين لهذه الإشاعات مثل المعجبين والذين ينشرون الأخبار ولا يراعون أن هذا كذب وسوف يحاسبون على ما يفعلونه.

سبب ترويج الإشاعات هو إشباع حاجتين عند الإنسان:

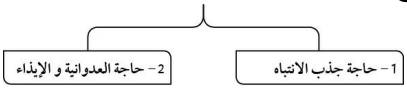

1- حاجة جذب الانتباه:

الإنسان لديه ميول يريد إشباعها والإشاعات تُشبع جذب الانتباه، فعندما أكون وسط أصحابي وأنشر أخبارًا غير متأكد منها شيء يجعل الناس منجذبة للحديث، ويجعل الناس متشوقة لمعرفة صحة الخبر وباقي الحكايات فيحدث جذب الانتباه لي ولكلامي كأني أصبحتُ مصدر المعلومات، فهذه لذة لدى ضعاف النفوس، وآخرون لديهم ضعف ثقة في النفس، فيريدون جذب الانتباه إليهم ولو بالكذب أو الإشاعات.

2- حاجة العدوانية و الإيذاء:

إذا كرهت إنسانًا أو مجموعة معينة فتحب أن تنشر عنهم إشاعة أو تخترع خبرًا عن خطأ معين فعلوه فيبدأ الناس الكارهون لهم أو ضعاف النفوس يعرفون الإشاعة، فتشعر بلذة العدوانية والإيذاء، فهذا يحدث بين الشباب وبعضهم أو بين البنات وبعضهن وجميعًا نعرف كل ما يحدث حولنا في بلادنا هذه الأيام، قال **[** وهو يُحذِّر الذي ينشر الأخبار وهو غير متأكد من صحتها: «كَفَى

بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ» [(61)]، فأكثر إنسان كذاب في الدنيا - ويكفي أن يُكتب عند الله كذابًا - هو من يتحدث بكل ما سَمِـع.

الإشاعة: وصلت بيت النبي ﷺ إشاعة الإفك عن عائشة واتهمت في شرفها ﷺ وينزل القرآن على الناس الذين سمعوا الإشاعة عن السيدة عائشة وصدقوا ونشروا الإشاعة، قال تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور 15] تدبر معي الآية، تلقَّى الناس الخبر بلسانهم وهم غير متأكدين ويظنون أن نشر الخبر أمر هين دون التأكد من صحته مثل ما يحدث في برامج (التوك شو).

أنا لا أريد أن أشعرك بالخوف ولكن من أول أسباب عذاب القبر التي تحدث عنها سيدنا محمد [، عن سَمُرَةَ بن جُنْدُبٍ ﷺ قال: قال النبي [: «رأيت رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، قالا الذي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يَكْذِبُ بِالْكَذْبَةِ تُحْمَلُ عنه حتى تَبْلُغَ الْآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». [(62)]

ماذا نفعل؟

لا تنشر خبرًا أو تعجب بمعلومة أو خبر على صفحات التواصل بدون التأكد من صحة الخبر وخاصة إذا كان فيها إيذاء لشخص أو لناس معينة.

تأكد وإذا كُنت غير متأكد اترك هذه الأخبار، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات 6].

فاحذر..

لا تنشر إشاعة وتساعد في إيذاء شخص بسبب إشاعة فتتذوق مرارة نشر إشاعة عنك، وتشعر بجرح وظلم مثل الإنسان المظلوم في شرفه أو نيته، ولم يستطع الدفاع عن نفسه بسبب كثرة الناس الذين عرفوا الإشاعة فتتذوق مرارة هذا الأمر في الدنيا قبل السؤال في القبر والوقفة بين يدي الله عز وجل.

أُوصي نفسي وإياكم إذا رأيت شيئًا غير متأكد منه إلَّا تنشره غير بعد التأكد منه.

«اللهم استرنا، ونجنا، وبارك في أيامنا»

كلمة تدل على فساد أو صحة عقيدتك أو فهمك السليم أو الخاطئ لدورك في الدنيا.

كلمة لها وجهان:

- وجه مذموم.

وجه محمود.

سأبدأ معك **بالوجه المذموم** لمعنى كلمة قسمة ونصيب، تصبح خطأ إذن:

- أصبحت ترمي همومك على القدر.
- ولم تأخذ بالأسباب ولم تتعب.
- وعند عدم النجاح تبدأ في قول كلمة قسمة ونصيب.
- وتبدأ تُظهر إيمانك بالقضاء والقدر ورضاءك بقضاء الله.

مع العلم أن الله سبحانه وتعالى الذي قال ارض بقضائي هو الذي أمرنا أيضًا بالجهد والأخذ بالأسباب.

تعرف عندما يُحب شاب فتاةً أربع سنوات في الجامعة ويعدها بالزواج ولم يعمل، وعندما تسأله الفتاة عن وعده لها ويتقدم لأهلها وهو غير مستعد لأنه لم يُجهز نفسه ولم يبحث عن عمل ولم يطور نفسه، فيرفضه والدها، وقتها يقول الشاب «قسمة ونصيب»، ولكن في الحقيقة أنت الذي قصرت في حق الفتاة التي وعدتها بالزواج، فليست «قسمة ونصيب» فقط فأنت قصرت في حق الفتاة!

الشخص الذي لم يحاول التقرب من الله ولم يفكر ما الخطأ في حياته فيقول عندما يرزقني الله بالهداية فهذا قسمة ونصيب، ولكنَّ الله قال: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (55) أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (56) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (57) ﴾ [الزمر 55: 57].

فلا تقل لو أن الله هداني، اسعَ للهداية، الهداية من عند الله، الأرزاق من عند الله، اسعَ لتحصلها ولا تقل «قسمة ونصيب»، فمن لم يعمل ولم يطور من معلوماته ولم يلجأ لأهل الخبرة يتعلم منهم ويفهم، وبعد ذلك فشل في حياتهِ فلا تقل «قسمة ونصيب»، من المفروض عليك أن تتعب وتؤمن بالأقدار مع الأخذ بالأسباب.

الوجه المحمود: أما كلمة قسمة ونصيب الجميلة التي تدل على صحة عقيدتك ورضاك بأقدار الله فهي بعد الأخذ بالأسباب والتعب، وفي النهاية تترك الأقدار لمن يخلق ما يشاء ويختار ويقول الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [القصص 68]، اتعب واعمل وخذ بالأسباب وطور من نفسك وقُل يا أله وادع واترك نفسك لاختيار الله، يُعطك ما تريد الآن أو بعد ذلك ووقتها قُل «قسمة ونصيب».

كما قال الحكيم «على المُريد ألا يُريد»، فعندما تريد رضا الله اتعب وافعل كل ما عليك وبعدها اترك نفسك لإرادة الله سبحانه وتعالى، فعلمنا أهل العلم أن الأخذ بالأسباب كأنه كل شيء، ثم نكفر

بالأسباب كأنها ليست بشيء، فتعمل وتتعب ولكن قلبك يعتبر هذه الأسباب ليست لها علاقة بشيء، فالفاعل الوحيد الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء 19] سُئل أحد الصالحين ما هو أرجى عمل قد تلقى بهِ الله؟ فقال ما أقامني الله في شيء فاخترت أن أكون في غيرهِ فأتعب وأعمل وأدعو إلى الله.

فإذا أرسل الله لي الزواج مبكرًا فأرضى بذلك وإذا لم يرسلهُ فأقبل وأنت الأفضل والأنسب والأحكم يا حكيم، فقال الرسول[وهو يوصي بهذا الاتزان: «المُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيرٌ وأَحَبُّ إلى اللهِ من المُؤْمِنِ الضّعِيفِ وفي كلٍّ خَيرٌ، احرِصْ على ما يَنفَعُكَ وَاستَعِنْ بِاللهِ ولا تَعجَزْ وإنْ أصَابَكَ شَيءٌ فلا تَقُلْ لو أنّي فَعَلتُ كان كذا وكذا، ولَكِنْ قلْ قدَرُ اللهِ وما شاءَ فعَلَ فإن لو تَفتَحُ عمَلَ الشَّيطَانِ» (63).

وكان النبيﷺ يوصي:
إذا أوتيت بنعمة فقُل: «**الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات**».
وإذا حدث لك مكروه فقل: «**الحمد لله على كل حال**».
القسمة والنصيب هما اختيار الله بعد تعبك وأخذك بالأسباب.

«اللهم اهدنا وانصرنا وارزقنا»

كلمة لم يذكرها الله بخير في القرآن مع العلم أنها مكان اختاره الله حتى نعيش فيه، ولكن يظهر أننا فهمنا هذه الكلمة بالخطأ.

ما هي الدنيا؟

الدنيا ليست هي الحياة لأن الله أنزلنا من الجنة حتى نعيش هذه الحياة، ولكن الدنيا حالة أن الإنسان يعِيش هذه الحياة لا يبحث إلا عن حظ نفسه ومتعته دون النظر لحق الله أو حقوق الناس.

- إذا دخلت في مناقشات لإثبات الحق فهذه دنيا.
- تعمل من أجل المال فقط حتى إذا جاءت هذه الأموال من غِش أو حرام فهذه دنيا.
- إذا تغافلت عن صلاة الفجر، فهذه دنيا.
- تخرج للعشاء مع أصحابك ووالدتك بمفردها عند الطبيب

فهذه دنيا.

- تجلس طوال الوقت على المقاهي وتترك زوجتك بمفردها بمسئولية تربية الأطفال، فهذه دنيا.
- تزوجت امرأة لأنها جميلة فقط دون مراعاة للتوافق الاجتماعي والفكريّ والديني، وتزوجته لماله وبعد ذلك تشاجرتما.. هذه دنيا.
- تغير هاتفك دون احتياج.. هذه دنيا.

ركز، أنا لا أتحدث عن أمور حرام، ولكن أتحدث عن إنسان يعِيش لذاته ولنفسه ونسي حق الله في خطوات حياته.

إذا عملت وأصبح للفقير حق في مالي أصبحت حياتي آخرة.

إذا كانت خروجاتي مع أصحابي ليس بها تضييع للصلوات أو سخرية من خلق الله فأصبحَت آخرة.

الدنيا ليست زمانًا أو مكانًا، الدنيا **حالة قلب يبحث عن اللذة،** تفهم منها قول الله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (17)﴾ [الأعلى 16، 17] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [التوبة 38].

الله سبحانه وتعالى وصَّى أن تعِيش في الدُنيا وتفرح وفي نفس الوقت لا تنسى حق الله.

في كلام موجه لقارون الذي كان يتباهى بأمواله على الفقراء ويكسر بها قلوبهم ويخرج بزينته فقط حتى يقول أنا صاحب المال ووقتها ينكسر قلب كل محتاج، فقال له الناس الصالحون

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص 77].

معنى الآية الله يقول لا مانع من التمتع بالحياة، ولكن دون كسر قلوب الناس، ودون تفاخر وكِبر على خلق الله، واسعد في حياتك دون نسيان لحق الفقراء.

عِش حياتك، ولا تنس حــق الله، ووقتها تصبح الدنيا بابك إلى الله لكن إذا نســيت الله، ولم تتذكر إلا شــهواتك ونسيت حقوق العباد وقتها تكون الدنيا التي ذمها الله أكثر من ألف مرة في القرآن وتصبح حجابًا وحاجزًا بينك وبين رب العالمين.

«اللهم استرنا وارزقنا، واجعل حياتنا في رضاك»

الفطرة

الفطرة كلمة تعبر عن أغلى شيء يمتلكه الإنسان في قلبه، هذا الشيء أودعه الله حتى تستطيع أن تميز به الحق من الباطل والخير من الشر..

شيخك وأستاذك الداخلي الواعظ الذي في قلبك الذي يوجهك للشيء الصحيح وينهاك عن الخطأ، قال [: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ» (64) فكل منا يولد يعرف أن له إلهًا واحدًا والطبيعي أن الإنسان يستحي من أي شيء ترفضه النفوس المستقيمة أو يُحرج من العيب ويداريه ويحب الخير وينشره، قال [: «الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ»(65) الذنب يوجعك إذا كانت فطرتك سليمة ولا تريد أن يراك أحد، أما البر فتفعله وأنت مطمئن.

الفطرة التي أودعها الله في الإنسان حتى يعرف الصواب من الخطأ، لها صفتان:

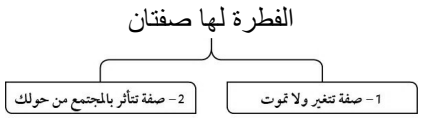

1- صفة تتغير ولا تموت:

في بعض الأوقات تتغير فطرة الإنسان.. تضعف وتتغير من كثرة الأفعال الخاطئة إلى أن يُصبح الخطأ شيئًا عاديًّا ولا أشعر بوجع داخل فطرتي ونفسي اللوامة تصبح ضعيفة.

قال حُذَيْفَةُ سمعت رَسُولَ الله [يقول: « تُعْرَضُ الْفِتَنُ على الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حتى تَصِيرَ على قَلْبَيْنِ على أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فلا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ ما دَامَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا ولا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إلا ما أُشْرِبَ من هَوَاهُ. قال حُذَيْفَةُ: وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ. قال عُمَرُ اكسرا لَا أبالك فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كان يُعَادُ. قلت لَا بَلْ يُكْسَرُ وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ ذلك الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أو يَمُوتُ حَدِيثًا ليس بِالْأَغَالِيطِ قال أبو خَالِدٍ فقلت لِسَعْدٍ يا أَبَا مَالِكٍ ما أَسْوَدُ مُرْبَادًّا؟ قال شِدَّةُ الْبَيَاضِ في سَوَادٍ، قال قلت فما الْكُوزُ مُجَخِّيًا قال مَنْكُوسًا»(66)

ويقصد بهذا كثرة الفتن فكلما قبلت الفتنة صارت نقطة سوداء في قلبك وكلما رفضت الفتنة وبعدت عن المعصية صارت نقطة بيضاء في القلب.

أصبح القلب رماديًّا فالقلب فيه نقط سوداء كثيرة لكن به بقايا الفطرة لا يستطيع تمييز الحق من الباطل والصواب من الخطأ إلا ما يرغبه هواه، فالفطرة تغيرت وأصبحت تُحب الخطأ أكثر من الصواب على الرغم من أن الله لم يخلقها هكذا.

والقلب الثاني أبيض كالصفا لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، الاختيار اختيارك تختار القلب الرصاصي الممتلئ بالنقط السوداء بسبب تعودك على الذنب أو الأفضل أن تحاول وتقاوم للحفاظ على فطرتك البيضاء فهي تتغير وتتأثر ولكنها لا تموت.

2- صفة تتأثر بالمجتمع من حولك:

الصفة الثانية من صفات الفطرة تأثرها بالمجتمع عندما تقابل كثيرًا من الناس، تخطئ خطأً معينًا فأنت فاقد الثقة في فطرتك السليمة.

كثير من البنات يقلن: أغلب صديقاتي يتعرفن على شباب أو شاب، هل أصاحب أنا أيضًا؟

يسأل كثيرون هل يغشون في الامتحان؟

أنا أصلي الفجر والجو هادئ جدًّا، هل أنا متشدد؟

فالفطرة تتأثر بكثرة المخطئين في المجتمع ويجب أن تراعي الصواب حتى إذا كُنت بمفردك، ففطرتك تتأثر، فالذي يحب يكون حبه في النور وليس في الظلام بعيدًا عن الأهل، عندما تعمل تُراعي الله ولا تقول على مقدار راتبي سأعمل.

أتمنى العيش بفطرة القلب السليمة والذي يوجعك عندما تسمع كلمة قبيحة أو إباحية فلا تضحك عليها، ومن الأصح أن تُحرج وتنظر في الأرض أو عندما تخطئ ترفع يديك لله وتقول يارب وتعرف الصواب من الخطأ، وإذا وقعت في الخطأ ترجع لرب العالمين.

والحل:

1. حافظ على فطرتــك فهي أغلى ما تملــك، حافظ على الفطرة بكثرة الاســتغفار إذا أخطأت قبل أن تتمكن النقطة السوداء من القلب «أستغفر الله العظيم».
2. لا تتباه بالخطأ أمام الناس واســتر نفسك ولا تتحدث فيه إلا مع ربك وأنت تستغفر وتقول لله حقك عليَّ يا رب العالمين.
3. لا تتأثر بكثرة النفوس المُخطئة ودائمًا تكون في ذِكر واستغفار حتى تُحافظ على أغلى ما تملك وهي فطرتك.

«اللهم نجنا واهدنا واحفظنا من كل سوء»

كلمة لشخص له مقام في القلوب لأنه استطاع أن يكسب القلوب، وهي كلمة مصرية جدًّا.

ما معنى الحبُّوب؟

هو الشخص الذي يستطيع أن يُحب، مُعلمتي علمتني كل الأهداف يمكن أن تتغير، لدي هدف في عملي، هدف في حياتي ممكن أن يتغير إلا هدفًا واحدًا فقط بعد رضا رب العالمين سبحانه وتعالى، بالتأكيد أنك دائمًا تحاول أن تُحب وتجعل من حولك يحبونك، أستطيع أن أُعبر عن حبي وأفهم من أتعامل معه.

علماء النفس في كتب لهم تسمى «**لغات الحب**» وفي أحد الكتب يسمى الخمس لغات للحب، أحد العلماء يقول: إنك تعرف أن تعبر عن حبك بخمس طرق، العلاقات المبنية على الحب في بعض الأوقات يضعف هذا الحب بسبب مشاكل الدنيا والأحداث بين الرجل وزوجته، أو بين الأولاد وأهاليهم أو بين الأصدقاء وبعضهم فيوجد خمس طرق لزيادة الحب أو الحفاظ على الحب أو التعبير عن الحب

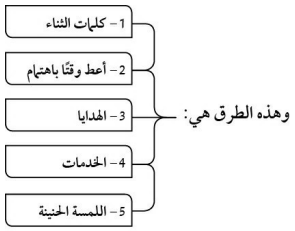

1. كلمات الثناء: تستطيع أن تُشجع من أمامك ابنك، زوجتك أو زوجك وتشعر الشخص دائمًا بأن له مقامًا، فالتشجيع دائمًا يُشعر الإنسان بالأمان وإحساسه بالقيمة فدائمًا يبحث عن تواجدك ويستمر في التواجد بجانبك لأنك تعطيه الثقة في نفسهِ، وكان سيدنا محمد [دائمًا يقول للسيدة عائشة: يا حُميراء بمعنى البنت البيضاء الجميلة، وكان لون بشرة السيدة عائشة فسماها الحُميراء ليعطيها ثقة في جمالها، وكان يقول لحفيديه الحسن والحسين: أنتما سيدا شباب أهل الجنة. ليشجعهما، ويقول لسيدنا خالد: أنت سيفُ اللهِ، ويقول لسيدنا أبي عبيدة بن الجراح: أنت أمين الأمة.
   هناك قصة لفتاة كانت متزوجة من شاب في بداية حياتهِ وكانا بسيطين جدًّا مع العلم بغنى والدها ولكنها وافقت على هذا الرجل وكانا يأكلان لحمًا مرة كل أسبوعين، ولكنها كانت عندما تذهب لزيارة أبيها ويريد إطعامها لحمًا ودجاجًا تقول لهُ: لا أستطيع لأني كل يوم آكل فراخًا ولحمًا فهي تُريد أن تشكر في زوجها أمام والدها وتفهمه أنها غير محرومة من شيء، عندما توفيت هذه البنت كان زوجها يبكي عليها لأنها كانت دائمًا تُثني عليه أمام أهلها.
2. أعط وقتًا باهتمام: مثلًا أثناء جلوسك مع زوجتك لا تنظر في الهاتف أو تشاهد التلفاز، اسمع وأنت مُنصت، عندما تجلس مع ابنك شاركه في اهتماماتهِ، وهذا هو الإنصات التعاطفي

عندما تسمع مشكلة صديق لك شاركه مشاعره فعندما تجلس مع شخص تريد أن يعرف أنك تحبهُ اهتم واسمعه بانتباه.

3. **الهدايا:** عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «تهادوا تحابوا»[(67)] الهدية ولو بسيطة.. وردة أو كارت مكتوب فيه كلمة جميلة - تجعل الحب في السماء حتى إذا كانت قدراتك بسيطة، الوردة الصغيرة هذه أكثر الهدايا التي تحبها المرأة، وللمرأة كلمة شكر في ورقة صغيرة لزوجك تجعل الرجل يشعر بقيمته، وهذه هدية جميلة إذا لم تكن هناك مقدرة مادية فتهادوا تحابوا.
4. **الخدمات:** يجب أن تساعد، والإنسان عبد الإحسان، تتذكرون المرأة التي لا تعمل التي كانت تحرص على عمل الإفطار لزوجها قبل عملهِ، الآن البنات نسيت هذه العادة، ولكن يجب أن تعيني زوجك أن يذهب إلى عمله بعد تناول فطوره فلا يذهب وهو جائع، ويجب عليك أن تساعد في المنزل، وعَنْ عَمْرَةَ قَالَتْ: قِيلَ لِعَائِشَةَ: مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ [يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ، قَالَتْ: «كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ، يَفْلِي ثَوْبَهُ، يَحْلِبُ شَاتَهُ، وَيَخْدِمُ نَفْسَهُ»[(68)].

اللمسة الحنينة: عندما تلمس ابنك بحنية، أو تطبطب على كتِف زوجتك، أو على كتف زوجك، هذه اللمسة تنقل مشاعر لا يعرفها غير المحروم منها، عندما كان يرى الرسول [ابنته فاطمة كان يقبلها بين عينيها إلا مرة واحدة وهي يوم وفاته لم يستطع القيام بسبب مرضهِ.
وحتى مع وجود المصاعب في حياتنا لا تجعل المصاعب في الداخل وفي الخارج ولا تجعل بيوتنا خالية من الحب.

غذِّ بيوتنا باللغات الخمس الخاصة بالحب، والسر في هذا أن ترى حبيبك يحب أي لغة من هذه اللغات وتفعلها كثيرًا.

«اللهم ارزقنا حبك وحُب من يحبك،
وحب كل عمل يقربنا إلى حبك»

خيرًا تعمل شرًا تلقى

كلمة تُعبر عن اختبار كبير يمر بهِ جميع البشر المؤمن وغير المؤمن، الصالح، وغير الصالح كثير منهم ينجحون في هذا الاختبار وأصبحوا أحسن وأرقى، وكثير منهم لم ينجحوا وتغيروا وساءت أخلاقهم، وخلاصة هذا الاختبار هي كلمة «خيرًا تعمل شرًا تلقى».

عملت خيرًا مع شركتك أو مع صديق لك أو مع بلدك ولم تلق خيرًا ولكن وجدت شرًا، فأنت كنت تتعب وتُحسن وتُكرم وتُسامح ولكن كان رد الفعل مخالفًا لما توقعت، ولكنْ هناك أمر مهم وهو سر هذا الاختبار، يوجد معنى يعتبر أسمى معنى بينك وبين الله اسمه **الإخلاص** أي عمل الشيء لله بمعنى ابتغاء وجه الله، **«يا رب أنا عبدك أُريدُ أن أكون على مُرادك وكما تُحب»** هذا المعنى ليس سهلًا لأنك في بعض الأوقات تعمل شيئًا وتقول إنه لله ولكن لا يظهر لك رد الفعل المطلوب من البشر، إما أن تنجح وتقول لا يهم هذا الفعل لله فيُرقيك الله ويجعلك من المُحسنين الذين أحسنوا إلى الله قال تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت 69].

وإما أن ترسب في الاختبار وتقول ما دمتُ لم أجد رد الفعل المناسب فسوف أتعامل بالمثل وتفقد أخلاقك بل وإخلاصك لأن عملك لم يكن لله منذ بدايته، ولذلك يضعنا الله في هذا الاختبار حتى يقول أنتم أمام أنفسكم تفعلون العمل لله أم لا؟ ولو صبرت لتعلمت الإخلاص، ولكن راعِ في المقابل ما لم تأخذ بالك منه، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المزمل 20] خيرًا في الدنيا وأعظم أجرًا في الآخرة.

قصــة:

كان هناك شخص يعمل كثيرًا في عملهِ والشركة غير مُقدرة لمجهودهِ ولأنه طيب أصبح مديره في العمل يُحمِّل عليه كثيرًا من العمل وكان لا يشتكي من ذلك، وفي مرة وهو خارج من المسجد قابل صديقًا له كان معه في الكلية وسأله أين أنت نريد شخصًا يساعدنا في العمل؟ وأخذه معه إلى العمل وكان براتب أعلى والناس احترمته، والعمل كان من الممكن أن يكون ثقيلًا عليه ولكنه تعود على تحمل كل ثقيل وكان أهم شيء أن يحترمه الناس، وإذا بالعمل يصبح أقل بكثير وبراتب أعلى.

هذه قصة بسيطة لشخص تعِبَ ولم يلق المقابل من شركتهِ ولكن الله وسع عليه بعد ذلك، وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف 90] فعلتها لله سوف يفتح عليك الله بعد ذلك.

قصة **بنت صبورة على أهلها** عندهم عنف وطوال الوقت مشاكل كثيرة ولكنها قررت أن تعيش طوعًا لوالدها ووالدتها لكن الله فتح عليها بزوج قمة في الحنان والكرم عوض حياتها التعيسة في بيتها بحياة كلها عطاء وحنان ولذلك الله يُرقيك وأنت لا تشعر من شخص يُعامل الخلق ليُعامل الحق فلا تقل «خيرًا تعمل شرًا تلقى» إذا فعلت خيرًا يقينًا سوف تجده عند الله، سوف تُكافأ- في الدُنيا وفي الآخرة.

الحل:

ما رأيك أن تُسامح إنسانًا فيسامحك الله سبحانه وتعالى؟

1. افعل خـيرًا وعندما تجد منـه شرًّا تواصل خيرك معهُ فيواصـل الله خيره معك على الرغم مـن أن الله رأى منك شرًّا من قبل.
2. أليس في بعض الأوقات يرزقنا الله بنعم ونحن نعصيه بهـذه النعم ويصبح خيرًا تعمل مـن الله شرًّا تلقى من الإنسـان فالله عز وجل أكرم من أن يُغير نعمتهُ عليك بل ويبارك فيها على الرغم من سوء تصرفاتنا معه.
3. أتحب أن يقطع الله خيره إذا رأى منك شرًّا؟ فلا تقطع خيرك حتى إذا رأيت شرًّا من الناس.
4. اعمل لله تصِر مُخلصًا خيرًا تعمل شرًا تلقى من الخلق من بعضهم وليسوا جميعهم ولكن تلقى خيرًا دائمًا من ملك الملوك الكريم.

«ربنا يهدينا ويأخذ بأيدينا»

كلمة مُرعبة، كان هناك قتال قُتلة يعيش في أوروبا وأمريكا وجاء حتى يعيش في بلادنا، استطاع أن يسيطر على ملايين منا، وأن يشاركهم في جميع تفاصيل حياتهم إلى أن تعلقوا بهِ وأحبوه ووضعوه بجانب قلوبهم وفي اللحظة المُناسبة انطلقت رصاصة الغدر التي في الغالب تُصيب الصدر، قتال القُتلة هذا يقتل 13 ألف شخص يوميًّا بالتقريب، كل عشر ثوانٍ قتيل.
مِصر بمفردها قتال القُتلة هذا يُكلفها يوميًّا خمسة وخمسين مليون جنيه وثلاثة مليارات جنيه سنويًّا لعلاج المصابين بسببهِ، وهي السيجارة، وأرجوك لا تغضب من كلامي ومن فضلك اقرأ التالي:
علماء النفس يقولون إنه يوجد 3 أسباب وهمية للتدخين عند ملايين المُدخنين:

1. وَهمٌ مرتبط بالسعادة التي تُحققها السيجارة، ويظن أنه لا يستطيع العيش بدونها سعادة لدى المبتدئين الشباب الصغير الذي يظن أن السيجارة رمز للرجولة وشكلك جامد وأنت تُخرج الدُخان من فمك أمام أصدقائك(69).
2. ووهم آخر أن السيجارة سر تنفيسه عن غضبه أو سر ضحِكة أو يأنس بها عندما يكون بمفردهِ. السيجارة تسبب لهُ سعادة ولكنها وهمية(70).
3. والوهم الثالث هو الضعف أمام السيجارة؛ أني لا أستطيع التخلص منها، دخلت معي في الفرحة والحزن في المذاكرة واللعب، في الأكل ومع المشروبات فأظن أني لا أستطيع أن أعيش بدون السيجارة، وهذا وهم لأنه يوجد ملايين بالعالم أو مليارات يعيشون بدون التدخين سُعداء وقادرين على العيش بدونها(71).

السيجارة مرت بثلاث مراحل شرعية وهذه معلومة مهمة:

1. من مئات السنين كانت حلالًا لأن العلماء لم يكتشفوا ضررها، كانت مجرد شيء لذيذ يعدل لهم المزاج.
2. وبعد ذلك أصبحت مكروهة بسبب الروائح الخبيثة التي كانت تُسببها.
3. ثم بعد اكتشافهم أنها السبب الثاني في العالم بعد حوادث السيارات للقتل صدرت الفتاوى من مجامع الفقه في العالم وخاصة في مصر من دار الإفتاء بتحريم السجائر، وبعض العلماء وصل بالسجائر إلى الكبائر، ففيها أربعون مادة مُسرطنة أقلها القطران الذي يُرصف به الشوارع وللأسف الشديد الدول العربية يُصدر لها أسوأ أنواع التبغ.

هل تعلم أين توجد المشكلة في السجائر؟ المشكلة أنها ذنب متعدي الضرر لأن **الذنوب نوعان:**

1. ذنب لا يتعدى ضرره نفسك.
2. وذنب متعدي الضرر لغيرك، والذنوب المتعدية الضرر أسوأ وأصعب عند اللهِ، عز وجل.

فالسيجارة أنت تشربها فتشرب منها عشرين بالمئة بسبب الفلتر والثمانين بالمئة من ضرر السجائر تذهب لمن حولك وتحرمهم من حقهم في استنشاق الهواء النقي ويوم القيامة سوف تأخذ الناس حقوقها من بعضها.
قصة بنت تزوجت ولم تنجب وهي تستشير الطبيب عرفت بمرضها بالعقم وكان بسبب السجائر وعندما سألها الطبيب هل تدخنين؟ قالت: لا. من أقرب شخص منك يُدخن؟ ولا زوجها مُدخن ولكن عاشت هذه البنت في منزل ثلاثة وعشرين عامًا الأب مُدخن ولم يُصب بشيء وشربت البنت ثمانين بالمئة من سجائر والدها أصبحت عقيمًا. هل تتصور مشاعر هذه البنت تجاه والدها؟!

ما الحل؟

1. اعلم أنه لا يوجد ذنب أقوى من إرادتك ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة 286] والحرام من المؤكد أنه أقل من قدرة الإنسان والله لم يُحرم شيئًا وهو فوق طاقة البشر، فأنت أقوى وقرر أن تنتهي من هذه العادة.
2. التوقف قرار قطعي، اليوم سأتوقف، الأمر ليس مستحيلًا هو صعب لأنك تعودت عليها وأصبحت ملتصقة بشخصيتك، ولكن شخصيتك أقوى بالله والاستعانة بالله عز وجل، ستصاب بصداع يومين أو ثلاثة وستشعر بالفراغ ولكنك تستحق أن تخرج من هذا الذنب والله يستحق أن تُضحي من أجله.

اترك قتال القُتلة (السيجارة) وسلم نفسك لرب العالمين.

«ربنا يهدينا وينصرنا ويقوينا ويعيننا»

كلمة يجب أن نقف أمامها ونتأمل فيها، فهي كلمة مرتبطة بالحياة بعد موت، ورجوع بعد غياب طويل، **فالتوبة هي الرجوع إلى الله.**

تصور أنك تعبد ربًّا ليس بتواب ولا غفور ولا عفو ويقف على كل خطأ، وأنت إنسان خطاء تذهب وراء رغباتك المضرة لك ولغيرك فتبدأ ترى شؤم خطئك في ضيق في صدرك وضيق في الرزق وهم في القلب، فتصاب دائمًا باليأس لأنها أصبحت لا تفرق معك لأنك تعبد ربًّا لا يغفر ولايعفو وحاشاه سبحانه.

لكنك في الحقيقة تعبد إلـهًا يقدرك ويقدر ضعفك البشري ويراعي أنك إنسان خطاء ولك رغبات ولكنك تحب الله، في بعض الأوقات حب الله ينتصر وبعضها رغباتك هى التي تنتصرعليك، لكن الأمل في رب العالمين وسعة عفوه ورحمته وتوبتهِ على العصاة أمثالنا جميعًا فهي أقوى من أي ذنب.

ولذلك قال الرسول[كلامًا لِبَثِّ الأمل في روح المخطئين قال [: « لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ»[(72)].

فالرسول ﷺ يقصد من هذا الحديث أن الله لا يريدك إذا كنت لا تخطئ، فأنت كبير عند ربك وأنت خطاء، ومن المهم أن ترجع مرة أخرى إلى الله إذا أخطأت، ولكن هذا الحديث لا يُشجع الإنسان على الخطأ فالله عالم بطبيعة النفوس الضعيفة، فهذا الحديث يشجع على الأمل في الله فدائمًا اجعل أملك في الله كبيرًا.

هل تعلم.. لدينا مشكلتان أمام القلوب؟

1. فقدان الأمل: أني أظن أن ذنبي أكبر من رحمة رب العالمين، ففقدت الأمل في عفو ربي عن الرجوع إليه فأظل أقول إن الله لن يقبلني، ولكن الحقيقة أن رب العالمين قال: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر 56]، إذًا فكرة اليأس من رحمة الله هذه فكرة ضالة عن معرفتك الحقيقية عن ربك الرحيم، فلا تيئس مهما حدث، إذا يئست فهذا هو الضلال الحقيقي، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال 38]، تصور يا صديقي، تصوري يا أختي أن ذنوبنا هذه ليست كُفرًا وإذا ألحد شخص وكفر بالله ورجع لله وتاب إلى الله يغفر له الله ما قد سلف.

فاطمئن لأن باب التوبة مفتوح إلى أن تشرق الشمس من المغرب في أوأخر الأيام على الأرض وأواخر علامات القيامة، فلا تقلق. ارجع لله وافتح قلبك للتوبة ولا تظن أبدًا مهما كان ذنبك أن الله سيغلق بابه في وجهك فالله واسع الرحمة.

2. فقدان الاحتياج: أن أقارن نفسي بأصحاب الكبائر وأستصغر ذنوبي مع أني أكذب وأوقات أخرى أسخر من غيري أو أضيع صلواتي أو أقسو على والدي ووالدتي ومع مقارنة نفسي بالمفسدين أصحاب الكبائر فظننت أني لا أحتاج للتوبة، وعندما فقدت الاحتياج إلى الله رضيتُ عن نفسي، ولم أشعر برغبتي في قول «سامحني يا رب»، فلا تفقد الاحتياج للتوبة، الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور 31].

التوبة مستويان:

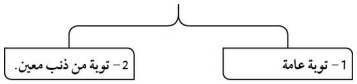

1. توبة عامة: لشخص حياته بعيدة عن الله وينسى الله في أغلب يومه والتي تحركه هي شهوته ولذته، حتى إذا كان فيها غضب لله، فهو يحتاج التوبة من الطريق البعيد ويرجع للطريق المستقيم الذي به رضا الله والأخلاق الحنونة على الخلق وعمارة الأرض ويصبح عبدًا لله.
2. توبة من ذنب معين: ذنب تعرف أنك مُصمم عليه وجاعل بينك وبين الله حواجز تجعلك غير قادر على الشعور بالقرب من الله إذا كان في الصلاة أو الأمور العادية.

التوبة عمل قلبي لا تحتـــاج مالًا حتى تفعله، فالآن قُل يا رب أنا نـــادم على كل يوم عصيتك فيـــه وبعدت عنك، أعدك ألا أرجع لهذا الذنب مرة أخرى فيارب أعني.

وإذا بدأت تعمل أعمالًا صالحة من الآن فبها ونعمت، فالله سوف يُبدل سيئاتك حسنات.... آلاف بل ملايين الحسنات سوف تجدهـــا في ميزانك، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان 70].

فالآن قُل **«سامحني يا رب ولن أفعل مثل هذه الفعلة مرة أخرى»**.

«ربنا يهدينا ويأخذ بأيدينا وينصرنا ويبارك في أيامنا»

كلمة معناها الشرف والعِزة والاستقلالية وامتلاك القرار، كلمة راقية، بُعث الأنبياء حتى يحققوا هذه الكلمة لكل إنسان.

ما هي الحرية؟

الحرية هي قدرتك على امتلاكك لذاتك فلا يملكها أحد سواك، لا يملك ذاتك إلا الله سبحانه وتعالى..

ما رأيك؟

- كُن حُرًّا.
- تكن عبدًا لاهتمام الناس؛ تفرح لاهتمامهم وتحزن لتجاهلهم.
- تتأثر بالناس وتتحدث مثلهم وتمزح مثلهم حتى إذا كان عكس طبيعتك أو طريقتك حبًّا في أن تكون مجال اهتمام الناس.
- لا تتنازل عن قيمك في سبيل إرضاء من حولك.

فلتكُن حُرًّا من إرضاء الناس.

أَوَّلُ الـنَّاسِ يُقْضَـى لَـهُمْ يَـوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِيُقَالَ فُلَانٌ جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِـي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَـرَأَ الْقُـرْآنَ فَأُتِـيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْـتُ الْعِلْـمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِـي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ، فَعَرَفَهَا، فَقَالَ: مَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ - قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: وَلَمْ أَفْهَمْ تُحِبُّ كَمَا أَرَدْتُ - أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنْ لِيُقَالَ إِنَّهُ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، فَأُلْقِيَ فِـي النَّارِ»[(73)] فلا تكن عبدًا لاهتمام الناس.

- لا تكن عبدًا للمظهر: سماه النبي [عبد القطيفة الذي يغضب جدًّا إذا لم تظهر ماركة ملابسهِ لمن حوله ومن الممكن أن يقترض من الناس ويُذل نفسه حتى يرتدي كل مُختلف وجديد ويبدأ في تقييم الناس بالماركة والملابس فأصبح عبدًا وليس حُرًّا.
- لا تكن عبدًا للمال: سماه النبي [عبد الدينار، من الممكن أن يسرق ويغش ويؤذي ويغتاب ويبخل فقط حتى يكون معه مال ويكون مطمئنًّا لوجود المال في جيبه وكأن الرزاق ليس موجودًا؛ لذلك كُن حرًّا من هذا المال فلا تصبح عبد الدينار.
- لا تكن عبدًا للمدير: بل كن عبدًا لله الواحد الرزاق فلا يوجد شخص يستطيع قطع رزق أحد، كان الرسول [يقرأ آيةً عن عبودية البشر لبعض فقال أحد الصحابة يا رسول الله نحن لم نعبد أحدًا من دون الله. فذكره النبي [بأيام الجاهلية وكانوا يسمعون كلام بعض الناس

يحللون الحرام ويحرمون الحلال... فسمعتم لهم؟ قال نعم يا رسول الله. قال فذلك عبادتكم إياهم، المدير الذي يقول لك اكذب حتى تبيع أو لا تصلي حتى لا تأخذ من وقت العمل فتسمع لهُ... إياك وعبادة المدير فأنت حُر واثق في الرزاق.

- لا تكن عبدًا للسيجارة: السيجارة التي لا أستطيع الاستغناء عنها أصبحت معي وأنا فرحان وأنا حزين في المذاكرة والعمل واللعب معي أينما كُنت، من غيرها أكون تعيسًا أشعر بعدم الراحة وبسببها أذل نفسي، أمد يدي لأحد لطلب السيجارة؛ فأنت حُر لست عبدًا للسيجارة.
- لا تكن عبدًا للحب: سمعت شابًّا يقول لفتاة أنا أعبدك، سمعت هذه الكلمة في أفلامنا كثيرًا وللأسف الشديد تُقال ولكن يجب ألا تُقال إلا لله لأن العبودية الله فيها قمة العزة أما من يقول لفتاة أنا أعبدك فقمة الذُّل، مهما كان حُبك فهي كلمة لا تُقال، ورأينا كثيرًا من البنات سلمن شرفهن لرجل حتى يرضى عنهن، كُن حرًّا ممَّن سوى الله عز وجل.

لا تكن عبدًا لألعاب الحاسب الآلي: الذي لا يستطيع أن يترك اللعبة وذهب منه عمله أو ذهبت منه السنة ورسب بسبب سيطرة هذه الألعاب عليه وهذه حقيقة بدون مبالغة أضعنا طاعات كثيرة بسبب سيطرة أشياء علينا، سلم نفسك لله كن عبدًا لله حرًّا مما سواه.

الغنى عن الشيء لا بهِ:

استغن عن كل شيء ولاتستغن عن ربك يعطك كل شيء، الشافعي يقول:

رأيت القناعة كنز الغنى ظللتُ بأذيالها ممتسك
فلا ذا يـــراني على بابهِ ولا ذا يراني بهِ مُنهمك
فصرتُ غنيًّا بـــلا درهـم أمرُّ على الناس شبه الملك

بمعنى أني لا أحتاج لأي شيء في يد أي شخص، ولا يسيطر عليَّ أي شيء

ولا تجعل شيئًا يسيطر عليك إلا حب رب العالمين، كن حرًّا من كل شيء، إلا عبودية الله.

«اللهم ردنا إليك ردًّا جميلًا»

الطلاق (1)

كلمة صعبة ذاق منها كثير من البيوت، الطلاق فيه ظالم ومظلوم، والطلاق في بعض الأحيان يكون الاختيار الأنسب لبيت أصبحت العشرة الطيبة فيه مستحيلة!

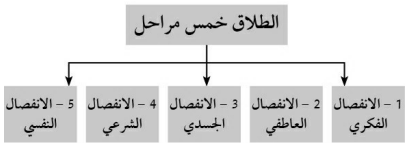

1. **الانفصال الفكري:** أي أصبحنا لا نستطيع التحدث مع بعضنا ولا نشترك مع بعض ولا نستطيع التخطيط لحياتنا مع بعض ومختلفين في طريقة التربية للأولاد وتحمل المسئولية فأصبح هناك جفاء، وهذه المرحلة خطر جدًّا لأنها تنتقل للمرحلة الأخرى.
2. الانفصال العاطفي: لا كلام، لا تفكير في المستقبل، لا مساحة للتشاور في أهم تفاصيل الحياة، فيقل الحب لأنه لا يوجد وقود للحب لأن وقود الحب المشاركة.
3. الانفصال الجسدي: لا يوجد علاقة زوجية لأن أصل العلاقة الزوجية هو الحب، فإذا اختفى الحب أصبحت العلاقة الزوجية عقابًا فتبدأ تختفي وتقل، والزوجان صامتان، ونذهب للمرحلة قبل الخطيرة.
4. الانفصال الشرعي: هذه ليست المرحلة الأخيرة لأن الطلاق الذي يحدث على الورق الشرعي هذا ليس معناه انتهاء الحياة الزوجية، قال تعالى في سورة الطلاق مبينًا أن المرأة إذا طُلقت تظل في بيتها حتى انتهاء العِدة حتى تكون هناك فرصة للكلام أو التقارب مرة أخرى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: 1].

الانفصال النفسي: وهو اتخاذ الزوجين لقرار محو كل الذكريات الخاصة بشريك حياته من قلبهِ وعقله ووقتها يصل الطلاق لمراحله الأخيرة.

ولذلك انظر لنفسك أين أنت من هذه المراحل.

والحل هو:

- المواجهة والشفافية والكلام وجهًا لوجه.
- التواضع والاعتذار لو كان أحدهما هو السبب في الجفاء.
- أو إشراك شخص لديه الخبرة حتى يُصلح بدلًا من زيادة الجفاء وكل يوم يزداد جمود القلب واقتراب إغلاق باب المنزل بيننا.

قال تعالى: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ [النساء: 35]

ولكن إذا أرادوا إصلاحًا فكل شخص يراجع أين هو الآن، وتذكر دائماً أن الله حي لا يموت قادر على إحياء القلوب وتأليفها مرة أخرى، ولكن اجعل الإصلاح في قلبك.

«نسأل الله أن يبارك في بيوتنا ويهدينا وينجينا ويصلح بيننا»

إذا وقع الطلاق أريد أن أوصي كل شخص وصية قد يكون يمر بهذه الأزمة وأقول له احذر؛ المحنة تُظهر أحسن ما فينا أو أسوأ ما فينا! تحدث الله سبحانه وتعالى عندما تحدث عن الزواج والطلاق: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة 229].

أسوأ شيء يحدث بالبيوت أن تكون هناك معيشة بدأت بالحب ثم تنتهي بخلاف، لكن أسوأ مراحل الخلاف هي مراحل الانفصال، مع أن من المفترض أن يكون الانفصال أفضل من المعيشة السيئة؛ لأن الإحسان درجة أعلى من المعروف فتبقى مع زوجتك بكل معروف وخير وبمعاملة جيدة أو تتركها بكل أدب وأخلاق، وتحدث الله عن الطلاق فقال: ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ [البقرة 237].

فلا تنسوا الأيام الجميلة أثناء الانفصال والتي كانت ممتلئة بالحب، ولذلك هناك **وصيتان لكل زوج وزوجة يمرون بمحنة الطلاق:**

1. **لا تستخدموا الأولاد في تعذيب الطرف الآخر:** وللعلم؛ الذي يدفع الثمن هم الأولاد، الزوجة التي تمنع زوجها من رؤية أولادهِ، هذا ظلم والله حرم الظلم على نفسهِ؛ عن أبي ذَرٍّ عن النبي[فِيمَا رَوَى عن رب العزة تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قال:
«يا عِبَادِي، إني حَرَّمْتُ الظُّلْمَ على نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فلا تَظَالَمُوا»(74). فالظلم حرمه الله على نفسهِ فما بالك بنا؟
في سن معينة يا أختي الكريمة يحتاج الأولاد للأب أن يكون صديقًا لهم، منعك أولادكِ من رؤية والدهم بانتظام هذا شرخ كبير في شخصية أولادك الذين تحبينهم، ونفس الكلام للرجل الذين يهدد المرأة عند زواجها بحرمانها من الأولاد. إياك أن تفعل هذا وتحرم الأولاد من الحنان الذي لا يملكه قلب إلا قلب الأم، فبهذا الحرمان سيصبح الأولاد لديهم تشوه في مشاعر الحنان والحب، فلا تظلمهم تحت شعار هي لا تستحق لأنها تزوجت من رجل آخر مع أن هذا حقها الشرعي.

الحقوق المادية: من يسلب حق شخص مع الطلاق، فهذه سرقة، فإذا ضغطت عليها - وهذا ليس حقًّا لك - فاعلم أنك تسرق إنسانًا سيقف يوم القيامة ويطالبك بحقهِ وسوف يكون معه سيدنا محمد [نصير المظلومين ومن فوق الجميع رب العالمين الذي يستجيب لدعوة كل مظلوم من فوقِ سبع سماوات، ولذلك قال تعالى في سورة الطلاق: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: 2، 3].

فعندما تتقي الله يرزقك بعلاقة جديدة أفضل ليس بها جرح أو خسارة جديدة لهذا الطلاق، وعلاقة إن شاء الله كلها سعادة وحب وبركة ورزق، فاحذر أن يكون الأولاد هم الأداة التي تعذب بها شريك حياتك أو أن تستهين بالحقوق المادية، فالله ينصر من ظُلم في حقوقهِ.

يـا رب إذا كتبت عـلى بيت الانفصال فاجعل الإحسـان في قلـوب الزوجين حتى يكونا على مُـرادك: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: 229]

«أسأل الله أن يهدينا وينجينا ويفرج همومنا»

أجمل شيء في الدنيا أن يشعر الإنسان أنه مؤمن، ولذلك سأتأمل معك في جملة « **هل أنا إنسان مؤمن؟**».

قال الرسول [: «الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ»[(75)]. فإذا كانت الناس من حولك تشعر بالأمان وهي معك فأنت إذًا إنسان مؤمن، إذا كُنت صديقي وبعد أن تركتك لا تتحدث عني وتغتابني فأنت مؤمن، فأنا لم أخف منك وأنا أُسلم عليك فلا تضربني في ظهري، زميلي في العمل وطلبت منك نصيحة ستنصحني بشيء ينفعني أنا وليس لمصلحتك أنت.. فأنت إنسان مؤمن لأني شعرت بالأمان عندما كنت أستشيرك في مستقبلي.

الرجل الذي يغضب في المنزل وغضبه لا يخرجه عن احترام إنسانية زوجتهِ فهي تشعر معه بالأمان حتى إذا أخطأت هو زوج مؤمن.

وزوجك مطمئن لأنك لا تُخرجين أسرار ومشاكل المنزل للخارج ويشعر بالأمان بأن سره داخل بيته وأنك تربين أولادَهُ ولست مشغولة عنهم بالهاتف أو الجيران فأنتِ زوجة مؤمنة.

إذا وضعتُ يومًا سيارتي مكان جَاري دون قصد وأسمعني من الكلام ما لا أحب فأنا لا أشعر بالأمان بوجوده جارًا لي.

أريد أن أحضر الدرس يا أخي...

قصة جميلة جدًّا..

أم تروي عن ابنها أنه بدأ يحضر دروسًا لمسجد مجاور للمنزل فأصبح حنونًا جدًّا عليها، وهو عائد يحضر حلويات لإخوتهِ وبعدها يصنع كوبًا من الشاي ويعود للجلوس مع والدتهِ، وأصبح لا يشاهد التلفاز كثيرًا حتى لا يُضيع وقتهُ في أشياء غير صحيحة، وذات مرة طلبت منه أخته الصغيرة الذهاب معه إلى المسجد لحضور الدرس الذي جعله طيبًا وكريمًا وحنونًا عليهم...

فهذا هو الإيمان، فعندما تتقرب من الله يشعر من حولك بالأمان وهم بجانبك، إذا كنت مؤمنًا يجب أن يأمنك الناس، وهذا تعريف الإيمان.

فإذا خاف منك من حولك كما قال [: «إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنِ اتَّقَاهُ النَّاسُ لِشَرِّهِ»[(76)] أو كُنت فاحشًا وقاسيًا في نظرات عينيك وكلامك يجب أن تراجع إيمانك، فالمؤمن من أمنهُ الناس.

«أسأل الله أن يهدينا ويبارك في أيامنا ويأخذ بأيدينا ويفتح علينا»

كلمة سُمعتها غير جيدة مع أن معناها ليس خطأ ولكن استخدامنا جعل سُمعتها غير جيدة.

ما هي الشهوة؟

الشهوة هي كل احتياج يسبب نفعًا ولذة للإنسان، والواقع يقول بل الشريعة تقول لولا وجود الشهوة داخل الإنسان لما عاش الإنسان سعيدًا، فإذا لم يكن هناك حب المال وشهوة المال في قلب الإنسان ما سعى مليارات من الناس وتعبوا لتحصيل الأموال المتعلقين بها، لولا التركيبة الربانية التي جعلها الله في قلب كل من الرجل والمرأة وميل كل طرف للآخر ما كنا رأينا أجمل قصص الحب الجميلة التي يبارك فيها الله بالزواج الحلال.

إذًا فالشهوة ليس شرطًا أن تكون شيئًا حرامًا ولكن الأصح أن تخرج في الحلال، كل شيء مُركب بداخلك حُبه واشتهاؤه، الله يزين لك الحلال والشيطان يُزين الحرام، قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران: 14].

فهذه الأشياء من المُقتنيات والميل للجنس الآخر وحب الإنسان للسيارة الفاخرة والمنزل الراقي، كل هذه شهوات ولكن الأفضل أن يُصرفها الإنسان في الحلال حتى يرضى عنه الله ويعطيه ثوابًا عن شهوته، أما إن صرفها في الحرام فحينئذٍ ينتصر الشيطان ويبقى الحساب طويلًا يوم القيامة، يقول النبي [: «مَنْ أَمْسَى كالًّا مِنْ عَمَلِ يَدَيْهِ أَمْسَى مَغْفُورًا لَهُ»(77)، فتعود للمنزل مُرهقًا من العمل وتعمل لجمع المال الحلال وسوف تنفقه بإذن الله في الحلال فسيغفر الله لك كل ذنوبك، قال [: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»(78).

فشهوة جمع المال هنا حلال ويُنفَق إن شاء الله في الحلال، ولكن على الصعيد الآخر إذا كان الذي يبحث عن المال بجشع وطمع ولا تفرق معه لدرجة أنه يأكل حق أخيه، فإن هذا يقول فيه النبي [: «مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، وَأَوْجَبَ لَهُ النَّارَ. قَالُوا: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: وَإِنْ كَانَ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ، وَإِنْ كَانَ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ، وَإِنْ كَانَ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ، قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»(79). معنى الحديث أن هذا الإنسان جشع ويريد أن يأخذ أموال الناس حتى قضيب الأراك وهو السواك أي شيئًا صغيرًا ولكن الله يُحرم عليه الجنة لأنه يُريد أخذ أموال الناس.

شهوة المرأة عند الرجل، عن أبي ذَرٍّ: قال [: «....وفي بُضْع أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ. قالوا: يا رَسُولَ اللهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ له فيها أَجْرٌ؟ قال: أَرَأَيْتُمْ لو وَضَعَهَا في حَرَامٍ أَكَانَ عليه فيها وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إذا وَضَعَهَا في الْحَلَالِ كان له أَجْرًا»(80).

شهوة يؤجر عليها الإنسان في الدنيا وفي الآخرة حتى لقمة صغيرة في فم زوجته لهُ بها أجر، وعلى النطاق الآخر، عن أبي شَهْمٍ ﷺ قال: كنت رَجُلًا بَطَّالًا. قال: فَمَرَّتْ بي جَارِيَةٌ في بَعْض طُرُقِ الْمَدِينَةِ إذْ هَوَيْتُ إلى كَشْحِهَا فلما كان الْغَدُ قال فَأَتَى الناس رَسُولَ اللَّهِ يُبَايِعُونَهُ فَأَتَيْتُهُ فَبَسَطْتُ يدي لأُبَايِعَهُ فَقَبَض يَدَهُ وقال: «أحسبك صاحب الْجُبَيْذَةِ؟». يعني أما إنكَ صَاحِبُ الْجُبَيْذَةِ أَمْسِ قال: قلت: يا رَسُولَ اللهِ بايعني فَوَاللهِ لاَ أَعُودُ أَبَدًا قال: «فَنَعَمْ إذا»(81). فالرجل جذب امرأة من جلبابها وثاني يوم ذهب ليبايع النبي [فرفض النبي [وقال له:«ألست صاحب الجُبيذة بالأمس؟». أي كنت تعاكس

البنت بالأمس وقمت بشد جلبابها، فتاب الرجل وقال: والله لا أعود يا رسول الله فقال لهُ: «مد يدك لأبايعك».

فهذه بأجر.. وهذه وزر عندما يتحرش الإنسان ببنت بسبب الشهوة المركبة التي به ولكن لن يكون له عُذر، فالنبي [لم يوافق على مبايعة الرجل الذي تحرش.

«فهي شهوة مُرَكَّبة داخل الإنسان واختبار كبير إما أن تكون سببًا للجنة وإما أن تكون سبب الحساب الطويل في الدنيا وفي الآخرة»

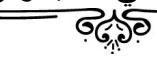

سُمي بهذا الاسم لأنه يميل بالإنسان مع الله أو يميل به عن الله، إما أن يكون به من أهل الخير يتصدق وينفق على أهل بيته وتظهر عليه نعمة الله ويفرح من حوله ويدعو له بالبركة، وإما أن يميل بهِ عن الله فيُصبِح الجشِع الذي يلجأ للسرقة ويطلب المال بذل النفس وليس بعزة النفس ويكون بخيلًا.

ثلاث نصائح في السنة النبوية الشريفة نصح بها النبي [وهذه النصائح تواجه ثلاثة مداخل للشيطان، فالشيطان كما حكى عنه النبي [توعد لبني آدم في أموالهم بأن يجعلهم يأتون بالمال من الحرام وينفقونه في غير حقهِ ويمنعون منه أصحاب الحقوق.

1. **هذا المال من أين يأتي؟** فإذا كنت رجل أعمال فاهتم بالكيف وليس بالكم فقط، قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة 100] فلا تنظر لكثرة الأموال التي تأتي من حرام، الموظف الذي يتأخر ساعة واثنتين ويريد راتبه كاملًا، فاحذر هناك جزء من مالك حرام لأنك لم تعمل فيه، صديق المدرسة أو الكلية الذي يسرق مال الدروس من أهلهِ، هم ينفقون لتعليمك حتى تصبح إنسانًا ناجحًا ومحترمًا وأنت لا تفرق معك، فهذا المال حرام.سيدنا محمد ﷺ قال: «كُلُّ لَحْمٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ»[(82)]. فالسُّحت هو المال الحرام، المال الذي يدخل أجسادنا وصحتنا ومقتنياتنا، والجسم الذي بُني من حرام، فالنار أولى به.
2. **أين تصرف مالك؟** توجد أربعة أسئلة لا يمر إنسان بدون التعرض لها ويجب أن تكون الإجابة مُرضية قال [: «لَا تَزُولُ قَدَمَا الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: عَنْ جَسَدِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَعَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ كَيْفَ عَمِلَ فِيهِ»[(83)] فاحذر أين ستنفق مالك، حديثي لكثير من الناس الذين ينفقون الآلاف كل عام على السجائر أو على الخمر فإنهم سوف يسألون عن كل قرش كيف جاءوا بهِ وفيم أنفقوه.
3. **منع المال من أصحاب الحقوق:** وهم الفقراء والمساكين، الله سبحانه وتعالى ذكر أهل الخير، قال تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: 19]، الحق المعلوم؛ كل شخص يعرف كم راتبه وكم سينفق منه للمحتاجين والفقراء، شخص راتبه أربعمائة جنيه لا يكفي أسرته المكونة من ستة أفراد لكنه يخرج من راتبه خمسة جنيهات شهريًّا لمستشفى السرطان.
   - فاحذر من أين أتيت بالمال وفيم ستنفقه.
   - وراع أصحاب الحقوق الفقراء والمحتاجين وخاصة إذا كُنت من الناس الذين قال عنهم النبي [: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»[(84)].

ربنا يسترك بالمال الحلال ولكن أعط حق رب العالمين لكل سائل ومحتاج.

«أسأل الله أن يهدينا وينجينا ويأخذ بأيدينا»

كلمة تعبر عن خلق من الأخلاق التي تسمى بـ «أمهات الأخلاق»؛ أي أنه خلق إذا اكتسبته فستجد أنك اكتسبت الكثير من الأخلاق الحميدة بسببه وأيضًا هذا الخلق كان النبي [دائمًا يستعيذ من عكسه بعد كل صلاة، فعن زَيْدِ بن أَرْقَمَ قال: لَا أَقُولُ لَكُمْ إلا كما كان رسول الله يقول، كان يقول: «اللهم إني أَعُوذُ بِكَ من الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ» (85).

ما هو تعريف الشجاعة؟

الشجاعة تم تعريفها بأنها «**فن إدارة المخاوف**» وهذا يعني أن كل إنسان لديه مخاوف، لكن الإنسان الشجاع هو الذي يستطيع أن يواجه هذه المخاوف ويتعامل معها. ونجد أن هناك الكثير من الأمثلة للمخاوف في واقعنا الذي نعيشه.

- فمثلًا نجد أن شخصًا ما يخاف من قول الصدق لكي لا يتحمل مسئولية هذا الصدق ويخاف أن يتم إيذاؤه بسبب صدقه.
- ونجد أن آخر يخاف من خوض تجربة جديدة لوظيفة في غير تخصصه لأنه لا يجد عملًا مناسبًا له.
- وشخص خائف من الإقدام على حياة زوجية فهو يخاف من تحمل مسئولية تكوين أسرة وقلق من هذا، وغيره الكثير.
- ومنهم من يخاف من قول كلمة الحق أمام مديره أو رئيسه في العمل حتى لا يسقط من نظره، ويلجأ للكذب الذي يجعله يسقط من نظر الجميع؛ لأن الله سبحانه وتعالى لا يحب الكذب.

إذًا نجد أن الصدق يحتاج إلى شجاعة، والعمل يحتاج إلى شجاعة، وكلمة الحق تحتاج إلى الشجاعة.

ولكى تكتسب خلق الشجاعة لا بد لك من أن تقوم بثلاث خطوات هامة:

أولًا: تعترف.

ثانيًا: تتعرف.

ثالثًا: تجرب.

فأولًا: تعترف: لابد أن تعترف، تعترف بماذا؟ تعترف بأنك تخاف. فكل إنسان لا بد أن يدرك أنه لو لم يعترف بأن لديه قلقًا وتخوفات من شيء معين فإنه لن يستطيع أن يدير هذه التخوفات، وسيقوده ذلك إلى اللجوء للحل السريع وهو الهروب من أي شيء يخيفه دون الاعتراف به.

قصة سيدنا موسى □:

وأوضح مثال تفصيلي لموضوع إدارة المخاوف نجده في قصة سيدنا موسى عليه السلام، وذلك عندما أراد الله سبحانه وتعالى إرساله إلى فرعون، قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (10) قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ (11) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ

(12) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ (13) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ (14)﴾ [الشعراء: 10: 14].

فانظر إلى كم **«الاعتراف بالمخاوف»**، أولًا: يقول سيدنا موسى إنه لا يستطيع أن يتحدث معهم، فطلب من الله سبحانه وتعالى أن يبعث معه أخاه هارون كي يسدده ويقف بجانبه، وأيضًا يخاف من أن يقتلوه لأنه ترك مصر بعد موقف قتل خطأ لم يكن يقصده فإذا رجع فإنهم سيقتلونه، ومن ثم فقد باح بهذا الخوف واعترف به فإذا بالله سبحانه وتعالى: يطمئنه ويدعوه لعدم الخوف، يقول تعالى ﴿قَالَ كَلَّا ۖ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾ [الشعراء: 15].

وأيضًا نجد أن هناك موقفًا آخر اعترف فيه سيدنا موسى بالخوف عندما ذهب ليقابل فرعون فجمع له فرعون سبعين ألف ساحر كما في كتب التفسير، جميعهم يقومون بإلقاء حبالهم وعصيهم ليرهبوا ويبهروا سيدنا موسى، قال تعالى: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: 66] ونجد التعبير القرآني يصف خوف سيدنا موسى ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ [طه: 67] أي أنه شعر بلحظة خوف ولكنها بسيطة، فبعد أن كان يخاف من مواجهة فرعون وحده أصبح الآن يواجه فرعون وسبعين ألف ساحر ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ (68) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ (69)﴾ [طه 68، 69].

فنلاحظ أن سيدنا موسى **اعترف وتعرف** والآن **يجرب** أن يتغلب على مخاوفه، فألقى عصاه فانقلبت إلى ثعبان كبير التهم كل هذه العصي والحبال، فخاف فرعون وأسلم السحرة مع سيدنا موسى بعد هذه المعجزة.

ونصل إلى مشهد آخر وهو تتبع فرعون وجيشه لسيدنا موسى ومن آمن معه حتى وصلوا إلى البحر، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (61) قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (62) فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (63) ﴾ [الشعراء 61: 63].

والآن نجد أن سيدنا موسى نفسه، وهو نبي الله سبحانه وتعالى، أخبرنا بأنه اعترف بتخوفه وتعرف على نوع التخوف إلى أن استطاع أن يتغلب عليه. وأنت إذا لم تعترف بهذه المخاوف فإنه من الصعب جدًّا أن تقدم على مواجهتها.

- **إذن الخلاصة أنك**

إذا أردت أن تُــرزق الشــجاعة فــلا بــد أن تعترف بالتخوفات التي بداخلك وابــدأ بالتعرف عليها واعرف ســبب خوفك بالتحديد ثم جرب بنفسك واعلم يقينًا أن رب العالمين سيعينك على مواجهتها.

ابدأ من الآن:

- اعمل واجتهد.
- لا تخف فإن ربك سيفتح عليك، لا تخف من قول الصدق لأن الصدق منجٍ.

لا تخافي من خوض تجربة جديدة في الزواج، حتى إذا حصل انفصال في السابق أو تجربة زواج غير ناجحة، فلا تخافي وبإذن الله سيكون القادم به البركة.

فالآن «واجه نفسك بالمخاوف واعترف بها
وجرب أن تتغلب عليها»

الكلمة التي سنتدبر فيها هي الفتوى.

ممن ستأخذ الفتوى؟ الفتوى هي حكم في دينك يقربك من الله ويعرفك كيف تعبده سبحانه وتعالى.

وأعلى مراتب الإنسانية هم العلماء ورثة الأنبياء الذين ورثوا الأخلاق والشريعة، ففي الحديث: «فإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا أو درهمًا إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر»[(86)].

«وإن الله وملائكته وأهل السماوات و أهل الأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في الماء ليصلون على معلمي الناس الخير»[(87)]. فأجمل شيء في الدنيا أن يرزقك الله بعالم يفتيك، ومن ضمن المشاكل التي تواجهنا حاليًّا أننا قد نستفتي أناسًا ليسوا بأهل علم.

والشيوخ أربعة:

- شيخٌ شيخه الزمان: أي رجل كبير في السن وإذا توافر لديه علم شرعي يجتمع عليه خبرة السنين والعلم الشرعي يكون أفضل شيخ تأخذ منه الفتوى، لكن لو كان شيخًا عظيمًا وكان كبيرًا في السن وليس من أهل العلم فهذا شيخ عظيم شيخه الزمان لكنه ليس أهلًا للفتوى.
- شيخٌ شيخه الناس: شخص يظهر عليه علامات الشيخ كالذقن والطاقية ولكنه لم يتعلم علمًا شرعيًّا وإنما يسن سنة سيدنا محمد [، فله الاحترام والتبجيل كإنسان مؤمن، لكن إذا لم يكن لديه علم شرعي يكون ليس أهلًا للفتوى.
- شيخٌ شيخه الشيطان: أي لم يدرس علمًا شرعيًّا ولم يجلس تحت أرجل العلماء وجلس وسط الناس لكي يجمعهم حوله ويفتيهم، ويحدثهم عن أدق تفاصيل العلم الشرعي التي لا يجيدها إلا العلماء، هذا الإنسان سول الشيطان له أنه يعلم وهو لا يعلم، وخطأٌ أن تأخذ منه الفتوى وهو غير متخصص.
- شيخ شيخه الرحمن: وهم العلماء وتلامذة العلماء، فهو عالم وشيخه عالم وشيخ شيخه عالم، فتتلمذ على يد العلماء منذ صغره وتدرب وصار متخصصًا، وتعرفه من أخلاقه وبساطته وتواضعه ورحمته في توجيه الخلق، وتعرفه من سعة علمه وحرصه على التيسير بما لا يخالف ضوابط الشريعة.

فيجب أن يكون مثل هذا الشخص في حياتك، فكما يكون لديك دكتور خاص بك لأمراض بدنك وقلبك يجب أن يكون في حياتك عالم تسأله كيف تستدل على الله، وكيف تكون متدينًا في عملك وتعاملاتك في بيتك أو في أي مجال، ففي الآية ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل 43] ومن ليس له عالم يستشيره يتصل بدار الإفتاء الخاصة ببلده فهي مليئة بالعلماء المتخصصين الذين يستطيعون أن يفتوك في أدق تفاصيل الحياة، فإياك أن تنخدع بمظهر غير المتخصص أو سنه أو شكله، فالعلماء هم من درسوا وتفقهوا؛ لذلك يجب أن يكون في حياتك عالم.

«اللهم خذ بأيدينا إليك أخذ الكِرام عليك»

كلمة تعبر عن مرحلة كلنا نمر بها في حياتنا وهي مرحلة يومية، ويجب علينا أن نستفيد من التجارب التي نمر بها.

وهذه الزحمة تزيد من عصبيتك وأنت عائد للمنزل، وسأتفق معك على ثلاث وصايا لنجعل من الزحمة فائدة:

أولًا: استمع لشيء مفيد سواء كنت في سيارتك أو في المواصلات، فاجعل من سيارتك مكتبة متنقلة وأغلب الكتب حولوها إلى كتب مسموعة يمكن أن تستمع إليها فتزيد معرفتك وخبرتك، وإذا كنت في المواصلات فاشترِ جهاز mp3 وضع فيه أشياء مسموعة، وستشغل نفسك بشيء بناء كالشخص الذي استطاع أن يقوم بتحضير رسالة الماجستير في الأتوبيس.

ثانيًا: الذي يمكن أن تفعله في الزحمة كما قالوا دقائق الانتظار تسبيح واستغفار، والذكر من أشرف العبادات التي يحبها الله، ففي الحديث الشريف «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ »(88)، فاجعل كل يوم لك وأنت ذاهب إلى عملك أو دراستك مليئًا بالصلاة على النبي ﷺ ولو مائة مرة ستأخذ منك خمس دقائق، ومن صلى على النبي [مرة واحدة يصلي الله عليه عشر مرات، وصلوات الله رحمة ومغفرة للذنوب.

ثالثًا: أن تنشغل بالأفكار الإيجابية البناءة، فلا تكن لعانًا للأقدار وأنت تقف في الزحمة أو تسب في البلد، ففكر في شيء يشغل بالك أو خطط لبيتك ومستقبلك، فاستغل لحظات الوحدة وأنت في المواصلات، فالعزلة مملكة الأفكار ولا تضيع وقتك بمراقبة الناس، وفكر أفكارًا إيجابية واجعل حديث نفسك إيجابيًّا.

أريد أن أبحث معك عن السعادة

فتحـول لحظات الزحام من لحظـات نكد وإرهاق إلى لحظات تفكير واستغفار واسـتماع إلى شيء مفيد، فتخرج من الزحمة وأنت مستفيد.

«ارزقنا يا الله البركة في الوقت والعمل والفِكر»

كل فيلم أو رواية له بطل، فإما بطل في الخير وتكون نهايته سعيدة، وإما بطل في الشر ويحصد جزاء شره في نهاية حياته، فأنت البطل، بطل قصة حياتك ولديك كتاب، وهذا الكتاب تكتبه باختياراتك وأفعالك وأقوالك، ففي الآية ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَامًا كَاتِبِينَ (11) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (12) ﴾ [سورة الانفطار: 10: 12]، **فأنت تفعل والملائكة تكتب وراءك، ولديك اختيارات في كتاب حياتك؛ إما أن تكون البطل العابد الطيب الكريم المعطاء الذي يعمل فيتقن، وإما أن تكون الظالم القاسي البخيل تارك الصلاة، والاختيار لك،**﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [سورة الإنسان: 3]، فإما أن تشكر نعمة الله عليك وتكون إنسانًا نافعًا لمن حولك، وإما أن تكون كفورًا؛ بمعنى أنك تنسى وتجحد نعمة الله عليك، ويوم القيامة كتابك الذي أنت بطله سيُفتح أمامك، ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (13) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (14)﴾ [سورة الإسراء 13: 14]، فكتابك سيُفتح وستقرأ قصة حياتك التي كنت فيها البطل، ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (30)﴾ [سورة آل عمران 30]، فما أكبر فرحتك وأنت ترى قصة حياتك كنت فيها بطل الخير!

وسر البطولة:

- أن البطل يعيش لهدف ورسالة يفني حياته فيها.
- ويتألم ويسعد حسب نجاحه في هذه الرسالة أو تعبه عليها.
- فعش بطلًا لبلدك.

فهل تذكر مانديلا الذي عاش بطلًا لجنوب إفريقيا؛ لأنه أراد أن يقضي على العنصرية بعد ثمانٍ وعشرين سنة في السجن وهو الآن على رأس التاريخ بطل عظيم تخلده الذكرى بين الشعوب؟ وهل تذكر رأفت الهجان الذي عاش يخدم وطنه لكي يحمي مصر من العدو الأول لها؟ فعش بطلًا مثل هؤلاء.

- فكن بطلًا لعملك لتنهض شركتك وتقوم بلدك وتساعد في فتح بيوت كثير من الناس.
- وكوني بطلة لأولادك لتربي أرواحًا صالحين دنيا وآخرة.
- كن بطلًا لدينك مثل الأنبياء، فانشر سماحة الدين ووسطيته وأخلاقه.
- وكن مثل الأنبياء الذين تعبوا وتألموا عندما رأوا الناس بعيدين عن الله، وفرحوا عندما رأوا الناس مؤمنين برب العالمين.

فكن بطلًا لقصة أنت كاتبها، هذه القصة باسمك أنت، فتخيل معي كتاب قصة حياتك ماذا سيكون عنوانه، هل الصالح النافع الطيب أم الظالم القاسي المفسد؟ فعش بطلًا لقصة حياتك.

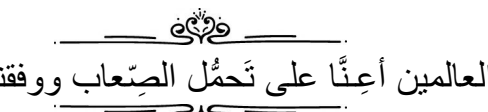

«يا رب العالمين أعِنَّا على تَحمُّل الصِّعاب ووفقنا لما فيه الخير»

هو شعور صعب يصيب الإنسان عندما يخطئ؛ فيشعر بالخجل أو الحزن أو الإحباط، والندم قد يكون شعورًا إيجابيًّا عندما يكون سببًا في أن يتعلم الشخص من تجاربه.
وهناك ستة أشياء يندم الإنسان عليها ولكن يجب أن يخرج منها بخبرة.

1. **أول شيء يندم الإنسان عليه هو فقدان أحد المقربين قبل أن تعطيه حقه** أو تستمتع من العلاقة معه، فالإنسان يندم على وفاة والده ووالدته وهو لم يكن بارًّا بهما، أو فقدان شريك أو شريكة الحياة أو حتى الأولاد، فادعُ للإنسان الذي فقدته واجعل له صدقة جارية، فإذا قصرت مع أحد في حياته تستطيع أن تكون صالحًا معه بعد مماته.
2. **الندم على عمل قمت به ولم تكن تحبه،** فتشعر أنك أفنيت عمرك في شيء لم تكن تستمتع به، فتعلم من هذه التجربة، ولا تترك عملك حتى تجد عملًا آخر تحبه لكي لا تكن عاطلًا، لأنك من الممكن أن تنحرف عندما تصبح عاطلًا.
3. **اختيار شريك الحياة بمعايير غير مضبوطة،** فيمر الوقت على الزوجين ويندمان أو يندم أحدهما، وحل هذا الندم هو المصارحة، أي أن يكون هناك شفافية، هل نحن قادرون على أن نصلح من أخلاق بعضنا لكي يحدث بيننا مشاركة وتكامل، أم الحقيقة أننا غير مناسبين لبعضنا؟ فإذا استطعنا إصلاح ما بيننا نكمل بالمعروف، أما إذا لم نستطع فنفترق بالإحسان والمعروف، فالنبي [جاءته امرأة ثابت بن قيس أحد الصحابة وقالت: يَا رَسُولَ الله، ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ، مَا أَعْتِبُ عَلَيْهِ فِي خُلُقٍ وَلاَ دِينٍ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الكُفْرَ فِي الإِسْلاَمِ. فَقَالَ رَسُولُ الله [: «أَتَرُدِّينَ عَلَيْهِ حَدِيقَتَهُ؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ الله [: «اقْبَلِ الحَدِيقَةَ وَطَلِّقْهَا تَطْلِيقَةً»(89).
4. **الندم على فساد جانب من حياته على حساب نجاح جانب آخر،** فهناك من يركز في عمله فيضيع حق أسرته، وهناك من يركز في البيت فيضيع حق العمل بسبب اهتمامه بزوجته وأولاده على حساب عمله فهو اهتمام زائد على الحد، أو العكس، وهناك من يضيع علاقته بالله وروحانياته بسبب عمله؛ وهكذا، وللشخص الذي يفعل ذلك خذ القرار الآن؛ أن تقوم بالاتزان بين الجوانب الأربعة الأساسية؛ عملك واجتماعياتك وصحتك وروحانياتك، فالندم ستتعلم منه وتصبح إنسانًا آخر لكن لا تيئس.
5. **الندم على تصرف متسرع دون وعي،** فتعصبت وخرجت منك كلمة جرحت إنسانًا، حزنت بسبب موقف فسخطت على الأقدار، الحل ألا تلتفت كثيرًا إلى هذا الندم، أصلح الذي انكسر باعتذار لإنسان أو توبة إلى الله إذا كان الذنب بينك وبين الله، فتعلم من التجربة.
6. **الندم على المعصية،** الذنب بينك وبين الله، وكلما كان الذنب كبيرًا وضميرك يشعر به كان الندم أكبر، وهذا النوع من الندم جيد؛ فالنبي [مدح في النادمين على الذنوب، فقال: «الندم توبة»(90)، فندمك هذا يجعل أبواب التوبة مفتوحة بينك وبين الله، فلا تيأس مهما كان ذنبك كبيرًا، ففي الآية ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾[سورة طه 82]، فباب التوبة واسع مهما كان ذنبك؛ لأن ربك واسع وغفور رحيم، فإذا أخطأت وندمت؛ فلا تتردد

واعزم بقلبك ألا تعود إلى هذا الذنب، فيصبح ندمك مقبولًا وتصبح من التائبين وتبدل سيئاتك حسنات.

فالندم شـــعور جميل لو لم يصل بك إلى اليأس، لكن إذا كنت نادمًا فتعلم من التجربة وقل يا رب أعني ألا أســـقط فيها مرة أخرى، ولو سقطت في التجربة السلبية مرة أخرى فعد ثانية وقم بين يدي الله وقل يا رب خذ بيدي.

«ارزقنا يا الله العمل الصالح الموفق المبارك في حياتنا»

مشاعر الكراهية مشاعر تخرج منها تصرفات عدوانية أو على الأقل يكون هناك نفور في القلب وتجنب وعدم اتفاق أوتعاون إذا كنت تكره شخصًا ما، لذا؛ فالناس الطيبة تتجنب مثل هذه المشاعر لأنهم يرون أن الدنيا جميلة؛ لأن الله هو من خلقها سبحانه وتعالى، فتصور إذا كنت تكره شيئًا ما في بني آدم لا يستطيع أن يتخلص منه، تصور إذا كنت تكره الإنسان العاصي، ففي الحديث «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»(91)، فأنا وأنت الخطاء.

والخطَّاء صيغة مبالغة، فأنا وأنت أصحاب الذنوب الكثيرة لكن يا ليتنا نتوب عن هذه الذنوب ونكون من التوابين، فأصعب شعور يمكن أن تشعر به هو أن تكره العاصي، والحقيقة أنك من المفترض أن تكره المعاصي وليس العاصي، فهذه سنة النبي [وسنة الصحابة منهم أبو الدرداء، في يوم ما مر أبو الدرداء على رجل قد أصاب ذنبًا فكانوا يسبونه، فقال: أرأيتم لو وجدتموه في قليب ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: بلى. قال: فلا تسبوا أخاكم، واحمدوا الله الذي عافاكم. قالوا: أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو

أخي(92)، فيمكن أن تكره المعصية لكن لا تكره صديقك أو أخاك، فالإنسان الصالح يحمل مشاعر الحب لكل شيء خلقه الله، لكنه يكره المعصية ولا يكره العاصي.

وفي اليوم الذي كان فيه الصحابي الذي يسمى عبد الله يشرب الخمر وكان يأتي وهو سكران ويطبق عليه حد شرب الخمر ثم يجلس بجوار النبي [، فكان الصحابة عندما يأتي عليهم وهو سكران يتضايقون لأنه شيء يمكن أن يضايق النبي [فيلعنونه ويقولون: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به مخمورًا! فكان النبي [يقول: «لا تَلعَنُوهُ فوَاللهِ ما عَلِمتُ إلا أنه يحِبُّ اللهَ ورَسُولَهُ»(93).

فتصور أن إنسانًا يدمن الخمر والنبي [يقول عليه إنه يحب الله ورسوله، لكي يعلمنا أن نكره الخمر لكن لا نكره أي إنسان انزلقت قدمه فصار مدمنًا لهذا الخمر أو المخدرات، فالصحابة تربوا على ذلك، فسيدنا عبد الله بن مسعود كان يقول: إذا رأيتم أخاكم يفعل ذنبًا فلا تعينوا عليه الشيطان بقولكم: اللهم العنه، اللهم اخزه، ولكن سلوا الله العافية، فادعوا لأنفسكم وادعوا له أن يتوب الله عليه، فإنا أصحاب محمد [كنا لا نقول في أحد شيئًا.

فاحذر:

- لا تكن ممن يحكمون على الناس وتنشغل بكره أهل المعصية لأن كلنا أهل معصية.
- لا تشمت ولا تكن ممن يرى إنسانًا يعصي فيفرح بقلبه أنه لا يعصي وهو يعصي.
- لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك.
- على العكس تمامًا عندما ترى شخصًا ما يخطئ يجب أن تقف بجانبه وتساعده وتعينه إلى أن يقف على قدمه في علاقته برب العالمين.

الخلاصة: «اكره المعاصي ولا تكره العاصي»

كيف يمكن أن تصبح تلك الكلمة من أنفع الأفعال لدى الشخص؟ وبدلًا من أن يعود الشخص من السواقة عصبيًّا بسبب الزحمة يعود هادئًا، وسأوضح لك **ثلاث أفكار يفكر فيها الشخص وهو سائق لكي يعود لبيته وهو هادئ**، وذلك ليس كلامًا مثاليًّا أو نظريًّا، فنحن من نتضرر بسبب العصبية التي تصيبنا في الطريق.

1. **لا يوجد شخص يقصدك**، فمن كسر عليك لا يقصدك، فإنما هو يعتمد على السواقة بشكل فوضوي ويكون إنسانًا ظالمًا ويسلب الناس حق الطريق بسواقته غير المناسبة، فهذا ظلمك وأخذ حقك، فلا تسبه لكن انتظر يوم القيامة ستفاجأ به، فالله سبحانه رآه والملائكة كتبت وستأخذ من حسناته أو سيأخذ من سيئاتك، فاصبر فالله يعلمك الصبر، وهناك حسنات تنتظرك يوم القيامة، وإذا كان كسر عليك وهو غير قاصد فسامح، فالمسامح كريم، سامح حتى إذا حدث وأخطأت وقت سواقتك؛ فالله سيرسل لك من يسامحك.
2. **إذا مشيت خطأ بسيارتك فهذه معصية**، فبها سيئات ستوضع في ميزان السيئات يوم القيامة، لأن أهل العلم يقولون في هذه الآية
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [سورة النساء: 59]، فطاعة الله وسيدنا محمد [وأولي الأمر فريضة، فقالوا: أولو الأمر هم القانون، فإذا لم تطع القانون فهذه معصية ستجدها يوم القيامة في ميزان السيئات، وميزان السيئات يشعر بالذرة، ومن الممكن أن تكون سيئات إنسان يوم القيامة أثقل من حسناته بمثقال ذرة، فلا تمشِ خطأ بسيارتك أو تركن صفًّا ثانيًا فتكون سببًا في ضيق الطريق، عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ النبي [قال: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطُّرُقَاتِ. فَقَالُوا: يا رَسُولَ اللهِ ما لنا من مَجَالِسِنَا بُدٌّ نَتَحَدَّثُ فيها. فقال: فإذا أَبَيْتُمْ إلا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّه قالوا: وما حَقُّ الطَّرِيقِ يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَذَى وَرَدُّ السَّلَامِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عن الْمُنْكَرِ»[(94)] ومن يمشي خطأ أو يقف خطأ فهو يخاف من الإنسان أكثر من الله، فأنت ترى الإنسان أعظم في قلبك من الله، لأنك إذا وجدت شرطي المرور لم تكن لتفعل أي خطأ، لكن ربك من يرى، ولم تعتبر برؤية رب العالمين، فراجع نفسك.
3. **جرب أن تبتسم خاصة إذا أخطأت أو كسرت على شخص ما بسيارتك**، فجرب أن تعتذر، الابتسامة تزيل أشياء كثيرة من مشاعر الغضب، وسيدنا محمد [يقول: **«إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق»**[(95)]، فلن تستطيع أن تنفق أموالك على الناس جميعًا لكن تستطيع أن تبتسم للجميع، فلا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق أي مبتسم، فتعود إلى بيتك وأنت هادئ ولا تحمل هموم الدنيا.

«فاجعل السواقة ذكرًا وابتسامة وأن تمشي بشكل صحيح، فتصبح هادئًا

ولا تصاب بالشيخوخة مبكرًا بسبب السواقة»

الذي إذا وجدته كأنها وجدت الدنيا كلها هي الكلمة الحلوة، فتستطيع أن تمتلك قلب زوجتك بالكلمة الحلوة، فزوجتك طوال اليوم تدور في فلكك، فتطعمك وتربي أولادك وتهتم بهم وببيتك، فكم مرة كانت زوجتك في مكانك وتقوم بشيء المفترض أن تقوم به لكنك كنت مشغولًا وقامت هي بالدور على أكمل وجه! لذا فهي تنتظر منك كلمة شكر أو ثناء، كلمة تُشعرها بالأمان والتقدير، فهذا هو كنز المرأة؛ الكلمة الطيبة.

- وسيدنا محمد [كان دائمًا ينادي السيدة عائشة يا حميراء(96)، أي البنت البيضاء المشربة بحمرة، ويقول عمرو بن العاص] إن رسول الله بعثه على جيش ذات السلاسل قال فأتيته فقلت يا رسول الله من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة(97)، فيوصل لها أنها أحب الناس إليه فتشعر بالتقدير والأمان.
- وكان سيدنا عُمر بن الخطاب يثني على زوجته بالكلام الجميل، فتعلقت به تعلقًا شديدًا لدرجة أنه بعدما مات توفيت بعده بأيام حبًّا وحزنًا على هذا الرجل الطيب تربية النبي [.

والمشكلة هنا في شيء اسمه «الضمان»، فأنت تضمن أنك سواء شكرت فيها أم لا فهي زوجتك وموجودة دائمًا وستكمل الحياة معك، وعندما كانت خطيبتك ومن الممكن أن تفسخ خطبتكما كنت تشكرها وتقول لها الكلام الطيب، لكن بعد الزواج فقد ربطتها بك.

لذا سأبين لك كلامًا طيبًا تثني به عليها:

- عندما تتزين زوجتك لا تسخر من مظهرها، فقل لها كلامًا طيبًا وإنها أجمل امرأة في الدنيا.
- أما بالنسبة لطعامها فلا تأكل وأنت لا تفرق معك، فقل لها شكرًا وإن طعامها مذاقه جميل، فاجعلها تشعر بالتقدير.
- ولا تسخر من آراء زوجتك وعقلها ورؤيتها ووجهة نظرها، فإذا وجدت أن هناك شيئًا خطأ فقل لها مثلما نقول في العمل (متفق معكِ ولكن)، وهذه من طرق النقاش الراقي، وبعد أن تقول (ولكن) قل وجهة نظرك التي يمكن أن تكون مختلفة عن وجهة نظر زوجتك، لكن لا تقم بالتسفيه من رأيها فتشعر أنها بلا قيمة.
- وكن مثل النبي [الذي علمنا خيركم خيركم لأهله(98)، فأحسن شخص من المسلمين من تكون زوجته راضية عنه ويكون إنسانًا طيبًا معها، واختر اللغة التي تحبها زوجتك فهي تحب كلمة «شكرًا»، قل شكرًا، تحب كلمة «جزاك الله خيرًا» قلها، قال [: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»(99).

«ولعل الكلمة الطيبة التي تقولها لزوجتك هي التي تكون سببًا في دخولك الجنة».

«اللهم ارزقنا المعاملة الحسنة لزوجاتنا وارزقنا حبهم يا أللّـه»

إذا تصفحت كتب الشرع الشريف فستجد أن الله سبحانه وتعالى علمنا أن الذنوب بها الصغير والكبير، يسمونها الصغائر والكبائر.

ونحن نخاف من الكبائر لأن الحساب يوم القيامة تكون الكبائر فيه ثقيلة في الميزان، وستجد في القرآن الكريم والسنة النبوية أن أغلب الكبائر تكون عندما تأتي على حق أحد وتأخذ حقوق العباد، فقال [: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ»[(100)].

- ففي زماننا رخُصت الدماء.
- وأصبح هناك من يأكل مال اليتيم كالأيتام الذين يتوفى والدهم ويرفض عمهم أو أحد أقربائهم أن يعطيهم حقهم في والدهم، ونسمع كثيرًا من هذه القصص.
- ويقصد بالسحر استخدام الجن والأساليب المؤذية؛ لإيذاء البشر.
- أما عن أكل الربا مثل الذي يقترض منك مبلغًا معينًا فتستغل الضيق الذي فيه وتأخذ منه المبلغ بزيادة عند الاسترداد.
- وقذف المحصنات هو الكلام على شرف النساء، فستة من سبعة في حق البشر.والنبي [عندما كان يجلس عند الكعبة ويقول: «أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟» ثَلاَثًا، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ - وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ - أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ»، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ[(101)]، خوفًا منهم على ضيق النبي [من إيذاء البشر لبعضهم عندما يشهدون زورًا، وشهادة الزور لا يشترط أن تكون في محكمة، قد تشهد زورًا على زميلك في العمل، وتحط من قدراته والمجهود الذي يفعله لكي تترقى أنت.
- ويمكن أن يكون هناك خلاف وتدخل مع صديقك لتساعده وتضرب وتفتري أنت وصديقك على شخص، ولكن في الحقيقة صديقك هو من أخطأ، فكل هذه كبائر.

وانظر إلى النبي [وهو يعلمنا هذا المعنى؛ يقول الْفَضْل بن عَبَّاسٍ جَاءَنِي رسول اللهِ [فَخَرَجْت إليه فَوَجَدْتُهُ مَوْعُوكًا قد عَصَبَ رَأْسَهُ فقال: خُذْ بِيَدِي يا فَضْلُ. فَأَخَذْتُ بيده حتى انْتَهَى إلى المنبر فَجَلَسَ عليه ثُمَّ قال: صِحْ في الناس. فَصِحْتُ في الناس فَاجْتَمَعَ إليه نَاسٌ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عليه ثُمَّ قال: أَيُّهَا الناس أَلا إنه قد دَنَا مِنِّي حُقُوقٌ من بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ فَمَنْ كنت جَلَدْتُ له ظَهْرَهُ فَهَذَا ظَهْرِي فَلْيَسْتَقِد منه، ألا وَمَنْ كنت «شتمتُ» له عِرْضًا فَهَذَا عِرْضي فَلْيَسْتَقِد منه، أَلا لا يَقُولَنَّ رَجُلٌ إني أَخْشَى الشَّحْنَاءَ من قِبَلِ رسول الله [أَلا وَإِنَّ الشَّحْنَاءَ لَيْسَتْ من طَبِيعَتِي وَلا من شَأْنِي[(102)].

وكأن النبي ﷺ يقول إنه برغم أنه كبير العالم ونبي العالم ومـع ذلك لا يحب أن يذهب لربه وهو ظالم أحدًا – وهو لم يظلم أحدًا أبدًا، فكأنه يقول أنتم أولى يا عباد الله يا مؤمنين أن تذهبوا لله بدون حقوق في الرقاب، فأذكر نفسي وإياكم لا تظلم أو تأخذ حق إنسان سواء كان حقًّا ماديًّا أو معنويًّا وتجرحـه، لا تأكل مـال اليتيم، أو تقم في يـوم من الأيام بالكلام عن شرف إنسانة بظن معين، فيوم القيامة الحساب ثقيل، وهذه هي الكبائر؛ أخذ حقوق العباد.

«اللهم نجنا من الكبائر وأعنا على فعل ما يرضيك عنا»

كلنا بشر وكل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون، الإنسان يقوم بذنوب كثيرة بطبيعة بشريته ولا معصوم إلا رسول الله [فلا عصمة لأحد بعده، فبعض الذنوب تسمى الصغائر مثل تأخير الصلاة أو التلفظ بلفظ سيئ، وهذه الذنوب الصغائر عندما تطلب من الله الرحيم الكريم العفو وتستغفر منها يسامحك.

و الله شرع أشياء إذا فعلتها تغفر لك هذه الذنوب بدون أن تتوب، قال [: «الصَّلَوَاتُ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ»(103)، فأنت إذا صليت الظهر ثم قمت بذنوب ثم صليت العصر فكل الذنوب التي فعلتها بين صلاة الظهر والعصر تُغفر لك، والتوبة يغفر الله لك بها جميع الذنوب.

وهناك إشكاليتان في الصغائر تجعلانها يوم القيامة خطرًا على ميزان السيئات وتفاجأ بأشياء لم تكن تتوقعها.

الإشكالية الأولى: ألا ترى الصغائر ذنوبًا فتُكثر منها ولا تتب فورًا إلى جانب عدم التزامك بأداء صلواتك الخمس، وصدق من قال:

خلِّ الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى
واصنع كماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

فالجبل عبارة عن رمل بجانب رمل فهي صغائر كونت جبلًا كبيرًا، فالإنسان يمكن أن يستهين ويقلل من الصغائر فنظرة ثم كلمة ثم رد سيئ ثم تأخير لصلاة من الصلوات فتجتمع هذه الصغائر عليك وتفاجأ بجبل يوم القيامة، فلا تستهن بالصغائر وكن دائم التوبة وصل صلواتك الخمس لتغفر لك ذنوبك بينها ويسامحك الله.

الإشكالية الثانية: وهي المصيبة الكبرى؛ الاستهانة بالله وأنت تقوم بالصغائر، ففي يوم كنت أشتري شيئًا ما والرجل الذي يجلس على آلة الدفع ينظر لزبونة من الزبائن نظرة غير محترمة، فقلت له الله يراك، فسخر مني وبدأ يغني: «الله يراني .. الله يراني» سخرية مني، فمن الممكن أن تكون النظرة ليست من الكبائر لكن استهانته بالملك سبحانه جعلها من الكبائر بسبب الجرأة على رب العالمين، ويمكن أن تفعل ذنبًا وتتفاخر به على العباد، فالذنب يكون صغيرًا لكن تفاخرك أمام رب العباد واستهانتك بالله جعله ذنبًا كبيرًا.

فلا تنظر إلى صغر المعصية لكن انظر من عصيت

فلا تستطيع أن تطلق أي لقب لوالدك؛ لأن والدك رجل كبير ويجب أن تحترمه ولله المثل الأعلى، والعكس يحدث فتقوم بذنب كبير لكن بعد أن فعلته شعرت بالندم، هذا الندم جعل الذنب الكبير صغيرًا، وهناك شخص ذهب لرسول الله وقال له: يا رسول الله إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا مِنْ حُدُودِ اللهِ، فَأَقِمْ فِيَّ حَدَّ اللهِ فَطَهِّرْنِي، فَقَالَ: «أَلَيْسَ قَدْ تَوَضَّأْتَ وَأَحْسَنْتَ الْوُضُوءَ، وَتَطَهَّرْتَ فَأَحْسَنْتَ الطُّهُورَ، وَشَهِدْتَ مَعَنَا الصَّلَاةَ آنِفًا؟» قَالَ: بَلَى. قَالَ: «اذْهَبْ، فَهِيَ كَفَّارَتُكَ[(104)]».

 فلا تحتقر الذنوب فتكثر عليك وتكون جريئًا فيها، ولا تستهن بالله فتعتبر الذنوب صغيرة لكنها في حق الله، واستهانتك بالله سبحانه جعلتها كبيرة.

«لا تستصغر الذنوب، إن الجبال من الحصى»

الفقر الوهمي

الإنسان قد يكون فقيرًا، ولكنه قريب من الله في شعوره بالرضا بعطاء الله تعالى، هذا الفقير سيدخل الجنة قبل الغني كما قال ﷺ بنصف يوم أي بخمسمائة عام، هذا الفقير له حق في أموال الأغنياء لكن المشكلة الكبيرة هي الفقر الوهمي، بأن يكون الإنسان لديه أشياء كثيرة لكنه دائمًا يشعر بالفقر، يشعر بعدم الاكتفاء في أمواله ومقتنياته وأنه محتاج.

وهذا الاحتياج الدائم والفقر الوهمي يكون لسببين:

1. إما رؤية النعم بعين الاحتقار.
2. وإما المقارنة الدائمة بينك وبين غيرك.

فأما رؤية النعم بعين الاحتقار فتجعلك تشعر دائمًا بأن الله لم يعطك حقك، وأن الرزق الذي قسمه الله لك تستحق أكثر منه وأن الله لم يقدرك، فتكون محرجًا أن يرى الجميع بيتك أو يروا جهازك المحمول القديم، أو محرجًا من لغتك لأنك تعليم عادي، فلا تنظر بعين الاحتقار لأن النبي ﷺ قال: «لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ»(105)، أي ليس الغنى بكثرة المقتنيات، والله يعوضك بأشياء كثيرة لكن أنت لا تراها وتحتاج أن تراها.

أما السبب الثاني الذي يجعل الإنسان يشعر بالفقر الوهمي **فهو المقارنة الدائمة**، كأن تقارن بينك وبين الجيران أو بينك وبين من هم في سنك وتشعر بأن الله أكرمهم أكثر منك، فتنظر لما في أيديهم بعين الاستعظام ولما في يدك بعين الاحتقار، فيقول الله عن هذا الإنسان: ﴿ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ﴾ [سورة الشورى: 27]، فالله خبير بأحوالك متى يوسع عليك ومتى يضيقها، وكن مثل سيدنا عروة بن الزبير عندما كان يزور أمير المؤمنين؛ فابنه الصغير دخل إسطبل الخيل فرفسه أحد الخيول فمات وفي نفس الزيارة كشف عليه طبيب أمير المؤمنين فاكتشف أن لديه مثل السرطان في قدمه فقطعت قدمه، فقال إلهي كان عندي أربع أولاد فأخذت منهم واحدًا فلك الحمد، وكان عندي أربعة أطراف فأخذت منها واحدًا فلك الحمد، لئن أخذت فَلَكَم أعطيت، ولئن ابتليت فَلَكَم عافيت.

- فالغنى غنى النفس، ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾
- فالفقر الوهمي أن الله يكرمك لكن دائمًا تنظر لمقتنياتك بعين الاحتقار وتنظر لغيرك بعين المقارنة.

اللهم ارزقنا الرضا عن حالنا وأعنَّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

هناك تعبير يُطلق اسمه «الرجل الزيرو» وهو الرجل الموجود، لكن لا يكون له موقفٌ تتذكره به بأنك طلبت مساعدته ووجدته بجانبك!!

لفظ الرجل في الشرع يطلق على الرجال والنساء، لأن كلمة رجل تَعني موقفًا، وتحملًا للمسئولية، سيدنا عمر بن الخطاب كان جالسًا ذات يوم مع الصحابة وقال لهم: تمنوا، قال أحدهم: أريد بيتًا كبيرًا مليئًا بالذهب أنفقه في سبيل الله، وقال الآخر: أريد بيتًا مليئًا باللؤلؤ أنفقه في سبيل الله، وسيدنا عمر قال: أتمنى بيتًا كبيرًا مليئًا بالرجال مثل أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل استعمله في طاعة الله (أبو عبيدة بن الجراح كان يُسمى أمين الأمة، تشعر معه بالأمان، إذا احتجت إليه وجدته بجانبك يُساعدك).

- مشهد سيئ عندما نرى أبًا عائدًا من السوق يوم الجمعة يحمل كل متطلبات المنزل من فاكهة وخضراوات، وابنه الشاب الذي يدرس في الجامعة جالس في المنزل وتارك والده يحمل كل هذه الأشياء بمفرده.
- مشهد أسوأ عندما نرى الأم ذاهبة مع أولادها عند الطبيب، وعندما نسألها: أين زوجك ؟ تقول: جالس مع أصحابه في المقهى، (فليست هذه هي الرجولة).
- مشهد آخر غير مُحبب في تحمل المسئولية عندما نرى أُمًّا جالسة تكتب الواجب مع ابنتها أمام المسلسل التركي الذي لا تستطيع مقاومته والذي به مشاهد رومانسية تُشاهدها البنت الصغيرة (فهذا أيضًا ليس من تحمل المسئولية) وقد تأتي البنت بعد ذلك وتطلب من أمها وتقول لها: أريد أن أصاحب، أريد أن أحب، وهي في سن صغيرة بسبب تعلقها بهذه المشاهد التي تُشاهدها الأم أمامها، فيجب أن يكون هناك تحمل للمسئولية أكثر من هذا.

  لا أنسى أبدًا الزوجة الرائعة التي كانت بعد ما يذهب زوجها إلى عمله صباحًا، تذهب إلى والدتها ووالدها وهما كبيران في السن وتفعل لهما كل ما يُريدانه من طعام يكفيهما طوال اليوم وتنظف المنزل وترتبه، ثم تعود إلى بيتها قبل أن يأتي زوجها حتى تحضر له الطعام (هذه الزوجة تتحمل المسئولية تمامًا).

  ولا أنسى صاحبنا الذي كان له أخ في نفس سنه وكان له في مكانة أخ وصديق وحبيب، وعندما مات أخوه هذا في حادثة انهار أبوه وأمه، ولكنه ثبت وظل متماسكًا، وهم يأتون به من المشرحة ويُغسلونه ويُكفنونه حتى جاءوا به إلى القبر فإذا به من وراء نظارته السوداء التي كان يُخفي بها عينيه يبكي بكاءً غزيرًا .. فلماذا إذن كنت لا تبكي عندما علمت الخبر؟ قال: حتى لا أكون عبئًا على والدي ووالدتي فيكفيهما فقدهما لأخي (ثبت وظهرت مشاعره الحقيقية وهو يضع أخاه وصديقه في التراب).
- كُن رجلًا وتحمل المسئولية.

كُن من الذين قال الله فيهم: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: 23].

إن كنــت أو كنتِ عاهــدت الله أن تتحمل المســئولية فاصدق حتى يُطلــق عليك رجل من الرجــال، لكن إذا أردت أن تكون الرجل الصفــر «الزيرو» فكن صِفرًا على اليمين لأن الصفــر على اليمين يُضرب في 10، فكُن بعشرة رجال، كُن كما طلب ســيدنا عمرو بن العاص من سيدنا عمر بــن الخطاب رضي الله عنهما المعونــة بـ8000 جندي لفتح مصر، فأرسل له 4000 جندي وأربعة رجال وقال له: الواحدُ منهم بألف رجل.

كُن أنت بعشرة رجال، قف بجانب من حولك
حتى يتذكروك دائمًا بالدعوات الصالحة

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [سورة إبراهيم: 7]، كلما أكثرت شكر الله على نعمه زادك منها سبحانه وتعالى، والعين من أعظم النعم التي أنعم الله بها علينا، ويجب على الإنسان أن يتعلم كيف يشكر الله على نعمة البصر؟

فهناك نظرتان حرام ليستا من شكر نعمة البصر:

1. النظرة إلى الجنس الآخر بعين اللذة أو الشهوة قال [: «إِنَّ النَّظْرَةَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ مَسْمُومٌ، مَنْ تَرَكَهَا مَخَافَتِي أَبْدَلْتُهُ إِيمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ»(106)، سهمٌ يُضرب من إبليس يسري في جسدك ويجعلك تشتهي الحرام بعد هذه النظرة، فإن نظرة الشهوة للجميلات تتسبب في عدم الرضا عند الإنسان، فإن كان متزوجًا لم ير زوجته بعينٍ جميلة لأنه كثير المشاهدة بعين الشهوة للجميلات في التلفاز والسينما والشارع، وعندما يعود إلى المنزل يجد زوجته التي تتحمل المسئولية وتربي أولاده ليست جميلة في عينيه، وكثير من حالات الطلاق يحدث بسبب النظر للجميلات وعدم الرضا عن شكل الزوجة، وإن كان غير متزوجٍ فيتكون عنده ارتفاع المعايير، فمن كثرة مشاهدته للجميلات في السينما أو الشارع يكون عنده ارتفاع في المعايير عند زواجه، فلا يرضى بالفتاة متوسطة الجمال لأنه تكوّن عنده في مخزون رأسه أن البنت حتى أستطيع أن أعيش سعيدًا معها يجب أن تكون باهرة الجمال كما أرى(107).
(فانتبه لهذه النظرة التعيسة لأنها تُسبب لك المشاكل)

2 - النظرة إلى الناس بعين الاحتقار: يقول الله عز وجل:
﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: 70]، الإنسان مخلوق مُكرم، فإذا نظرت لإنسان أقل منك في المستوى الاجتماعي أو التعليمي أو المادي بعين الاحتقار فهذه معصية لا يُحبها الله، لا تحتقر أبدًا مخلوقًا عزيزًا على الله سبحانه وتعالى.

قصة:

ذات يوم أسلم أحد الملوك وجاء ليطوف بالكعبة، وكان ثاني يوم لإسلامه وهو يطوف بملابسه المليئة بالفخامة والغنى، فضغط على طرف ثوبه فقير من فقراء المسلمين فنظر له الملك -كان اسم هذا الملك جبلة بن الأيهم - ثم صفع الفقير على وجهه، فجرى الفقير الذي احتقره الملك المتكبر إلى سيدنا عمر بن الخطاب وقال له: صفعني على وجهي وسال من أنفي الدم، فجاء به سيدنا عمر وقال له: يا جبلة إما أن تعتذر منه وإما أن يأخذ حقه منك، فقال: يأخذ حقه مني وأنا الملك وهو من السوقة (أي هو حقير من عوام الناس) أعطني فرصة أفكر حتى الليل، فأخذ يفكر ويقول أنا لا أعتذر لهذا الإنسان الحقير - في نظره - وفي ذات الوقت لا يجوز أن يأخذ حقه مني ويضربني، فإذا به يهرب في الليل مع حاشيته ويعود مرة أخرى للكفر، وكل هذا سببه احتقار الخلق.
قال سيدنا أبو بكر الصديق: لا تحقرنّ أحدًا من المسلمين فإن صغيرهم عند الله كبير.

الحل:

- كُن بسيطًا وغض بصرك عن الجنس الآخر.
- لا تنظر بشهوة ولا تنظر لأحد إلا بعين الاحترام؛
- لأنهم خلق الله سبحانه وتعالى.

«اللهم ارزقنا غض البصر والرضا بما قسمته لنا يا رب العالمين»

الإنسان مخلوق باحث عن السعادة والسكينة والطمأنينة، «اطمن» لأن الذي يجعلك تطمئن هو أن لك إلهًا حيًّا قيومًا لا تأخذه سنة ولا نوم يُحبك ومُعتن بك وقائم على شئونك. أي شيء تريده وتتمناه يعرفه قبل أن تطلبه، وإذا دعوت به فلا يرد يديك صفرًا خائبة كما قال الله عز وجل على لسان النبي [: «إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ»(108)، أي رغبة من رغباتك الله عز وجل يستحي أن تقول: يا رب ويرد يديك صفرًا ولم يُعطك شيئًا، لكن النبي [علمنا في السنة الشريفة أن أي إنسان يدعو بشيء من الممكن أن يكون خيرًا أو شرًّا، **فالدعوة لها ثلاثة مسارات أو احتمالات:**

1. **لو كانت هذه الدعوة خيرًا** يستجيب الله لها، إما أن يستجيب فورًا وإما أن يُؤخرها حسب الأنسب لك (فربما تريد أن تتزوج ولكن أنت أو أنتِ غير ناضج حتى تتحمل المسئولية وحتى تعرف ما معنى شريك الحياة أكثر، فالله عز وجل سيستجيب لك لكن يُؤخرها حتى تكون قويًّا وتكون على قدر المسئولية).
2. **أن يكون في الدعوة شر** فهناك شيء من اثنين، إما أن يكشف الله عنك من البلاء ما يوازي هذه الدعوة لأنه لم يستجب لشيء فيه شر لك، فأنت كنت تدعو بشدة أن يستجيب الله لك ولم يستجب لك فرفع الله عنك بلاءً كبيرًا بقدر هذه الرغبة التي كانت بداخلك، وكم من بلاء رُفِعَ بدعوة أنت دعوتها ولم يستجب لها الله لعلمه بشر هذه الدعوة، لكنه كريم، ورفع عنك ابتلاءات كثيرة كانت ستنزل عليك.

وإما أن الله لا يستجيب لهذه الدعوة لأن بها شرًّا لكن يُعطيك مقابل هذه الدعوة ملكًا عظيمًا في الجنة ويغفر لك ذنوبك يوم القيامة، فاطمئن فالله قريب منك، فقد قال سبحانه وتعالى عن نفسه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: 186].

يقول العلماء: إن الإنسان كثيرًا ما يكون بعيدًا عن الله، فالله عز وجل يستجيب دعوة القريب والبعيد لأنه سبحانه وتعالى قريب من البعيد ومن القريب.

ولم يقل إنه يقبل دعوة المتدين أو الصائم أو الذي يحج، بل قال:﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾ (أي شخص يدعو) فادع وأنت مطمئن، فالله قيوم قائم على شئونك، الله حنّان على حالك وعالم بما في داخلك وأقرب إليك من حبل الوريد.

من منا أفضل إنسان؟ من يعرف هذه المعلومة هو الله سبحانه وتعالى، لكنه قال لنا هذه المعلومة على لسان الأنبياء وعلى رأسهم سيدنا محمد [عندما علّمنا أن أفضل البشر هم المؤمنون بالله، فكلنا مؤمنون بالله لكن من هو أفضل مؤمن؟

سُئلَ النبي [: «أي **الإيمان أفضل؟** (ما هو أعلى شيء في الإيمان من يفعلها يكون أقرب مؤمن لله) فقال النبي [: «أفضل الإيمان تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ، عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»(109).

أفضل شيء في دينك أن:

- تطعم الطعام.
- تُساعد الإنسان المحتاج.
- أن يكون لديك اجتماعيات مستقرة والناس تُحبك.

أن تُلقي السلام على من تعرف ومن لا تعرف حتى يكون بينك وبين الناس سلام ومودة ومحبة.

الله خلق الإنسان ضعيفًا يحتاج لعون مَن حوله «الكمال لله وحده» لأن الإنسان ضعيف والله عز وجل وزَّع عليه من قدرته، فأعطى بعض الناس قدرة مادية، وبعضهم قدرة جسدية، والبعض الآخر قدرة عقلية (الأفكار والخطط والأحلام التي تملكها عقول ناس أذكياء).

وأمرنا الله عز وجل أن نوزع هذه القوى ونتبادلها ونُساعد بها بعضنا حتى تستقر الحياة وتستقيم حياة الإنسان، والذي لا يُعطي من الخير الذي أفاض الله به عليه يَحرمُ نفسه؛ لأن الإنسان شخصيته شخصية سوية ومستقيمة وناضجة من بعض الأفعال التي بينه وبين الله (العبادات) ومن بعض الأفعال التي يخدم بها مجتمعه.

ولذلك فإن الجامعات والمدارس في الخارج وبعض المدارس في مصر بدأت تفعل شيئًا اسمه **«المسئولية المجتمعية»** يُربون الأطفال من صغرهم أن يطعموا الفقراء والمساكين ويكون لهم دور في توزيع الكساء في وقت البرد والشتاء، وأيضًا يكون لهم دور في المشروعات التي بها تنمية للبلد.

الغرب والشرق أدركوا الآن أن **الشخصية الإنسانية تقترب من الكمال عندما يُساعد أخاه المحتاج**، وهذا الذي علّمنا إياه سيدنا النبي [أن الصلاة سيقبلها الله منك عندما يكون لك بصمة في حياة الناس، قال الله في الحديث القدسي: « إِنَّمَا أَتَقَبَّلُ الصَّلاةَ مِمَّنْ تَوَاضَعَ بِهَا لِعَظَمَتِي، وَلَمْ يَسْتَطِلْ عَلَى خَلْقِي، وَلَمْ يَبِتْ مُصِرًّا عَلَى مَعْصِيَتِي، وَقَطَعَ نَهَارَهُ فِي ذِكْرِي وَرَحِمَ الْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالأَرْمَلَةَ»(110).

إذن الله يقبل الصلاة من المتواضعين من الناس، فيجب أن تكون صلاتك لها أثر في طيبتك تجاه الخلق، بل إن سيدنا النبي [قال:

« أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُفْتَحُ لَهُ بَابُ الْجَنَّةِ، إِلَّا أَنَّهُ تَأْتِي امْرَأَةٌ تُبَادِرُنِي فَأَقُولُ لَهَا: مَا لَكِ؟ وَمَا أَنْتِ؟ فَتَقُولُ: أَنَا امْرَأَةٌ قَعَدْتُ عَلَى أَيْتَامٍ لِي»(111).

الله عالم بضعفنا:

أي شخص منّا في ازدحام الحياة يمكن أن تقل عباداته، فلا يُصلي كما كان، ولا يصوم كل يوم كما كان يفعل الصالحون، لكن الله عالم بضعفنا وأعطانا بدائل، قال رسول الله [:] «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ»(112) من يعمل في جمعية خيرية أو من يتصدق بماله أو يُعطي من وقته ليساعد فقراء بلده كالمجاهد في سبيل الله.

كل شخص له مجهود في إصلاح وبناء هذه البلاد ومساعدة المحتاجين، وإذا لم يستغل ما أعطاه الله من قدرات كثيرة سواء مادية أو فكرية أو جسدية، يعلم جيدًا أنه هو من يوقف الخير عن نفسه.

أفضل المؤمنين من أطعم الطعام، وأفضل المؤمنين من تعامل مع الناس بالسلام.

- فكل شخص يُراجع نفسه هل هو من أفضل الناس (أفضل المؤمنين)؟
- وهل هو جزء من الحل أم جزء من المشـــكلة ويعيش لنفسه فقط؟!

«اللهم اجعلنا سندًا وعونًا للبشر أجمعين يا رب العالمين»

من المواقف الصعبة على الإنسان أن يأخذ قرارًا مهمًّا في حياته، والحياة في الأصل هي عبارة عن مجموعة من الاختبارات والقرارات التي لها عواقب، وهذه العواقب تؤدي إلى المصير.
فهناك قرار يمكن أن يكون سبب سعادتك، وهناك قرار آخر تكون نتيجته ندمًا طويلًا. ولذلك فالكثير منا يخاف ويتردد أثناء اتخاذ القرار .. وهناك طريقة وجدها علماء النفس وهي: أن أي فكرة أو قرار تريد اتخاذه يجب أن يمر على أربعة فلاتر، أي أربعة أسئلة لابد أن تسألها لنفسك، فإذا وافق القرار ومر على الأربعة فلاتر ولم يتعارض معها، فتوكل على الله واعلم أن هذا القرار سليم، **والأربعة فلاتر هي:**
(عقيدتك - قيمك - الواقع - المشاعر).
أي أن أي قرار تريد أن تأخذه اسأل نفسك: هل عقيدتي تسمح؟ هل قيمي تسمح؟ هل الواقع مناسب؟ وهل مشاعري تسمح، أي أشعر براحة للقرار أم لا؟
فمثلًا شاب في الجامعة في السنة الأولى يحب زميلته، ويريد أن يتقدم لها ويتزوجها لأنه يحبها .. أقول لك: اسأل نفسك الأربعة أسئلة: هل عقيدتك تسمح؟ نعم تسمح، هل قيمك تسمح؟ نعم تسمح فهو يريد الزواج على سنة الله ورسوله، هل الواقع يسمح؟ ونجد أن هذا **القرار** اصطدم بالواقع لأن والدها من المؤكد أنه سيرفض الموضوع لأنه مازال طالبًا في الجامعة وفي السنة الأولى، هل المشاعر تسمح؟ نعم تسمح فهو يحبها ..ولكن نلاحظ في هذا المثال أن **القرار** اصطدم بالواقع؛ ولذلك لابد لك أن تؤجل هذا الموضوع حتى تملك القدرة على اتخاذ هذا القرار.

- بنت مسلمة ولكنها تحب شابًّا غير مسلم، وتقول: إنه إنسان محترم وتريد الزواج منه .. فتسأل هل يجوز ذلك؟ والإجابة أنها لابد أن تمرر هذا القرار على الأربعة فلاتر: العقيدة..وهنا نجد أن القرار اصطدم بالعقيدة لأن عقيدتنا كمسلمين وقيمنا لا تسمح بزواج البنت المسلمة من غير المسلم، والواقع أيضًا لايسمح بذلك، ولا القانون إلا في بلاد أخرى غير بلادنا .. المشاعر تسمح .. إذن النتيجة أن الواقع والقيم والعقيدة اصطدموا بالقرار فلابد أن تعيد هذه الفتاة حساباتها، لأن القرار مستحيل في ظل عقيدتنا وفي ظل واقعنا.
- شخص تخرج في كلية طب ولم يجد عملًا في تخصصه لمدة عامين ولم يجد أي وظيفة متاحة له إلا وظيفة مندوب مبيعات، فإذا عرضنا الأمر على الأربعة فلاتر: العقيدة؟ نعم تسمح أن يعمل الإنسان أي عمل حلال، القيم؟ فهذا مرتبط بالشخص نفسه فإذا كان يحتاج العمل لضرورة كفاية نفسه وإيجاد المال ويمكن أن يتنازل عن موضوع الوظيفة في التخصص أم لا؟ وأخيرًا الواقع، نجد أن الواقع يساعد لأن هناك الكثير ممن يعملون في وظائف لا علاقة لها بالشهادة، أما المشاعر فأنصح ذلك الشاب أن يجرب هذه الوظيفة الجديدة ويكتسب خبرة في الحياة إلى أن يجد الوظيفة المناسبة له .. إذن العقيدة تسمح، القيم حسب نفسك واحتياجك للعمل، الواقع ممكن، والمشاعر جرّب!

شخص عرضت عليه وظيفة ما بمرتب كبير جدًّا ولكنها حرام أو بها شبهة**!** فأقول له: عقيدتك وقيمك لا تسمح لك أبدًا حتى إذا كانت مشاعرك منبهرة بكثرة المال**!** والواقع يقول: إن الكثير من الناس يفعلون ذلك .. **إذن** عقيدتك وقيمك يجب ألا تضحي بهما أبدًا من أجل دنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة**!**

إذن.. فالخلاصة أن **«أي قرار تريد أن تأخذه في حياتك مرره على الأربعة فلاتر: (عقيدتك - قيمك - الواقع - المشاعر)»**.

ووقتها بسهولة جدًّا بإذن الله تستطيع أن تتخذ القرار السليم.

ولا تنس الاستخارة في الأمر، ودعاؤها: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي ويسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي) قَالَ: «وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ»[(113)].

إذن توكل على الله، واستخر رب العالمين سبحانه وتعالى في كل أمورك.. وبإذن الله سيوفقك في كل خطواتك

أي مشكلة في الدنيا لها حل، والإنسان يتعرض في حياته لمشاكل لأن المحن والمشكلات تعد أساسًا من صفات الدنيا. قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد 4]. ومن رحمة الله سبحانه وتعالى أنه أوجد المحن في حياة الإنسان، لأن المحن تستخرج الطاقات والقدرات والأفكار المبدعة. فكم من اختراع لم يُخترع إلا في أيام الحروب والمجاعات والأوقات الصعبة!

إذن المحن تعد من رحمة الحكيم سبحانه وتعالى والإنسان أثناء مروره بمحنة أو بلاء فإن الله اللطيف سبحانه وتعالى يكون قريبًا منه «قدر ولطف»، ولكن هناك ثلاثة أشياء أُحذر نفسي وإياكم منها، لأن هذه الأشياء إذا وجدت في المشكلة فإن الإنسان لن يستطيع أن يقوم بحلها!

وهذه الأشياء هي:

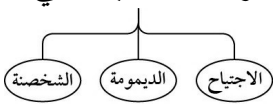

أولًا: الاجتياح: فلا ينبغي لك أن تجعل المشكلة تجتاح حياتك، أي توقف عليها جميع تفاصيل وجوانب حياتك، فأي مشكلة في الدنيا تكون في جانب واحد معين، مثلًا: مشكلة مادية، صحية، مشكلة في المنزل، مشكلة مع أصحابك .. أي تكون المشكلة في جانب واحد فقط، ولذلك فيجب عليك أن تفصل، فإذا ذهبت إلى عملك فانس كل مشاكل المنزل، وإذا عدت لمنزلك فانس كل هموم العمل، وإذا كان لديك مشكلة معينة مع أصحابك مثلًا فلا تكن عصبيًّا على أهل بيتك أو العكس، إذا كان لديك مشاكل في العمل فيتسبب ذلك في عدم قدرتك على تربية أولادك من كثرة أشغالك .. فحاول على قدر استطاعتك أن تكتسب مهارة أن تفصل بين الأمور.

والإنسان إذا اجتاحت المشكلة حياته نجد أنه دائمًا حزين لأنه يمر بمشكلة معينة في جانب معين في حياته .. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات 6، 7].

«كَنُود» أي يعد المصائب وينسى النعم، أي أنه إذا كان يمر بمشكلة معينة يشعر وكأن حياته كلها مدمرة بالرغم من تعدد النعم لديه .. إذن فهذا الموضوع يجعل الإنسان لا يعرف أن يواجه المشكلة لأنه يشعر بأنها تجتاح حياته .. فاحذر من الاجتياح!

ثانيًا: الديمومة: فلا توجد مشكلة في الدنيا دائمة، فكل مشكلة ولها حل، إذا فكرنا بعمق واستشرنا أهل الخبرة فالله سبحانه وتعالى ينجينا من هذه المشاكل، وإذا نظرت إلى تاريخك فستجد الكثير من المشاكل التي مررت بها وربنا سبحانه وتعالى حلها لك، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام 64] .. فلا توجد مشكلة دائمة.

ثالثًا: الشخصنة: الله سبحانه وتعالى يحبك، ولم يخلق إنسانًا سيئًا لكن أحيانًا تخرج منا تصرفات غير مناسبة، ولكن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4] .. ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: 70] فأنت شخصك لايوجد فيه عيوب صناعة .. قال الله: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [السجدة: 7] .. فإذا كان لديك مشكلة فاحذر من: الاجتياح، الديمومة، الشخصنة.

فلا تجعل المشكلة تجتاح حياتك واعلم أنها تكون في جانب معين فقط، فكر في حلها واستمتع ببقية النعم في باقي الجوانب، واعلم أنه لا توجد مشكلة مستمرة فكلها تنتهي بعون الله، ولا توجد شخصنة فأنت إنسان كريم عند الله..

فاستعن بالله واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب
وأن مع العسر يسرًا.. والجأ لرب العالمين ثم الجأ لأهل الخبرة
وفكر بعمق.. أسأل الله أن يحل جميع مشاكلنا ويأخذ بأيدينا وينجينا

أغلى كلمة على قلوب الناس المؤمنة.

- **يا رب** أكثر كلمة تريح قلب كل مكروب بسم الله الرحمن الرحيم ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: 62] لا يا رب ليس لنا سواك!
- **يا رب** ملجأ كل مذنب، فعن أبي هُرَيْرَةَ عن النبي [فِيمَا يَحْكِي عن رَبِّهِ عز وجل قال: « أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فقال: اللهم اغْفِرْ لي ذَنْبِي فقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ له رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فقال: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لي ذَنْبِي فقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ له رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فقال: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لي ذَنْبِي فقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ له رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ؛ اعمل ما شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لك». (114) غفر له عندما قال يا رب!
- **يا رب** ملجأ كل خائف، سيدنا موسى عندما خرج طريدًا من بلده فوجد فتاتين لا تستطيعان أن تسقيا المواشي والغنم فساعدهما ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [القصص: 24، 25] وكان هذا الموقف سببًا في زواجه، ثم اصطُفي بعد ذلك رسول وكليم الله سبحانه وتعالى!
- **يا رب** ملجأ كل شاكر أن يعينه الله على شكر النعمة والحفاظ عليها، عندما سمع سيدنا سليمان النملة تقول: ﴿ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: 18] فشعر بنعمة الله عليه أنه سخر له الكون كله وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: 19] يا رب قدرني أن أشكرك وأنت تكرمني في كل شيء!
- **يا رب** ملجأ كل مفتون ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: 8].
- **يا رب** ملجأ كل مريض، عندما مرض سيدنا أيوب سنوات طويلة ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ﴾ [الأنبياء: 83، 84].
- **يا رب** ملجأ كل ساعٍ على الرزق ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة: 4].
- **يا رب** اجعلها دائمًا على لسانك وفي قلبك ولكن وأنت تقولها سأخبرك بشيئين:

ادع بثقة؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النبي [قَالَ: «ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لا يَقْبَلُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاهٍ» (115) .

لا تجرب رب العالمين! اطمئن لله، واعلم أن خزائن الدنيا وخيرها في يده ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: 26].

اطلب من ربنا المســتحيل ولكن افعــل أنت الممكن، اتعب وقم بأقصى شيء عندك وسيكرمك الله وسيبارك في وقتــك ويســخر لك قلــوب العبــاد، ويفعل لك المعجزات، لكنك لكي تطلب المستحيل افعل الممكن.

- **يـا رب** .. ليس لنا سواه سبحانه وتعالى .. اجعلها دائمًا لو احتجت لأي شيء في قلبك ولسانك.

يـا رب يفتح علينا، ويأخذ بأيدينا، ويبارك في يومنا، وربنا معاكم

من أصعب الأخلاق التي حذرت منها جميع الأديان السماوية خُلُق «تتبع العورات» أي كشف المستور، وكلمة «عورة» معناها كل شيء من المفترض أن يُستر ولا يُنشر، والإنسان بطبعه يخطئ كثيرًا لأنه بشر! لكن من الصعب أن يتتبعك أحد لينشر أخطاءك، فمثلًا ذلة لسان، أو مشكلة شخصية عند أحد من مشاهير المجتمع، أوغلطة إنسان، فأصعب شيء أن تجدها منتشرة على الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي واليوتيوب ومكتوب عليها كلمة **«فضيحة»** والأصعب منه أن تجد كلمة **«فضيحة»** حاصلة على أعلى نسبة مشاهدة بسبب تطلع الإنسان واشتياقه لمعرفة الأشياء المخفية والمستورة. وديننا الإسلامي وجميع الأديان السماوية تحذر من تتبع عورات الناس، **فالإنسان له ثلاث حرمات:**

- حرمة جسدية: فحرم الله سبحانه وتعالى أن يؤذيك أحد في جسدك.
- حرمة مادية: فلا أحد يأخذ حقوقك المالية والمادية.

حرمة نفسية: فلا أحد ينتهك عِرضك ونفسيتك.

قال رب العالمين: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ [الحج: 30]، ومن أعظم ما عند الله من الحرمات هي حرمة الإنسان المادية والنفسية والجسدية، فعندما تُعظم حرمات الله فهو خيرٌ لك عند ربّك.

وسيدنا محمد [يقول في حديثه: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُه[(116)]...» فعندما تكشف المستور وتفضح أي إنسان هو خطأ بشري ولكنه فُضح! فمشكلة طلاق مثلًا أو أي مشكلة شخصية عند أحد من المشاهير تبدأ قنوات الإعلام تتناقلها، وأنت تشاهد وتشمت فهكذا تُسلم هذا الإنسان لظنون المجتمع والألسنة التي لا ترحم ومن لا يرحم لا يُرحم!

«بِحَسْبِ امْرِئٍ من الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ»[(117)] فعندما تقوم بنشر فضيحة إنسان وتتتبع أخطاءه وتجعلها على كل لسان وأمام كل عين وتُحقره أمام المجتمع، فهذا كافٍ لغضب رب العالمين في الدنيا والآخرة!

وقال [: «من ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة».[(118)]

وقال [: «مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتُهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ فِي بَيْتِهِ».[(119)] فمهما كان متسترًا فسوف يفضحه الله إذا فضح الآخرين، فعندما تسمع من جارك شيئًا خطأ استُره وانشر الخير، وعندما ترى ش يئًا خطأ استره وانشر كل جميل، فإلهك سبحانه وتعالى وصفُه «الستير» فهو من أظهر الجميل وستر القبيح، فكن أنت الآخر تُظهر الجميل وتستر القبيح .

«اللهم استرنا جميعًا، ونجنا ولا تفضحنا أبدًا برحمتك
يا أرحم الراحمين»

أي إنسان يحترم مقتنياته، فمثلًا هاتفه يهتم أن يطوره ويضعه في مكان آمن ويضع غطاء للمحافظة عليه، وأكثر شيء تمتلكه غالٍ عليك هو نفسك، فالإنسان يجب أن يحترم نفسه ويحافظ عليها ويطورها ويجدد منها.

كان هناك رجل ينشر شجرة بمنشار، ولا يريد أن يحرك المنشـار في الشـجرة، فمر عليه رجل قال له: إن منشارك ليس مسنونًا فسن المنشار، وطور من قدراتك.

وأحد أهم أسباب بعثة الأنبياء تزكية الناس، ففي الآية ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة 151]، فيزكيكم بمعنى يطهركم ويطور من أنفسكم، فالنفس البشرية موجودة في الدنيا للذكر والدعاء والقيم والأخلاق والعمل والبناء، والنبي [وسائر الأنبياء أتوا ليطوروا هذه النفس، يطوروها روحانيًّا لكي تكون صلة الإنسان بالله عالية وروحه مرتبطة به سبحانه وتعالى ليكون عابدًا لله .. ويطوروها أخلاقيًّا ليكون الإنسان سويًّا في تعاملاته مع الخلق، ويطوروها مهاريًّا ليكون الإنسان في هذا الكوكب معمرًا في الأرض وخليفة لله سبحانه.

وقد وفق الله، عز وجل، سيدنا محمدًا [في أن يصنع نفوس الصحابة، فصنع **الشخصية القيادية:** أبو بكر الصديق، **والحاكم العادل** عُمر بن الخطاب، **والاقتصادي الناجح** عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، **والقائد الحربي العظيم** أبو عبيدة بن الجراح، وخالد بن الوليد، **والعالم الحافظ المتخصص** أبو هريرة، كل شخص فيهم كان يطور نفسه باستمرار فبرع وبرز.

وأنت لديك عبادة الوقت، فمهما كنت سواء أكنت طالبًا، أبًا، أمًّا تعمل، **يجب أن تعرف ما هي المهارات التي تجعلك من عُمار الأرض، إنسانًا مؤثرًا فعالًا في هذا الكوكب الذي أمرنا الله بإعماره،** ففي الآية ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود 61]، وافتقادك لهذه المهارات الشخصية التي تجعلك إنسانًا ناجحًا هذا ظلم للنفس، لذا إذا كنت طالبًا يجب أن تتعلم مهارات سوق العمل، كيف تتعامل مع مديرك وزملائك؟ اللغة يجب أن تنميها ومهارات الكمبيوتر، فطور من نفسك ولا تتركها للخمول في الإجازات، إذا كنت شابًّا أو فتاة وسوف تتزوج قريبًا يجب أن تتعلم مهارات معاملة شريك الحياة، ولا تبن على خبراتك السابقة في معاملة أصحابك وزملائك، فهناك اختلاف ويجب أن تقرأ في الكتب التي تتحدث عن هذا الموضوع، وكذلك إذا كنت سترزق بمولود جديد، فيجب أن تقرأ عن هذا الموضوع وتعتمد على معلوماتك وتكون واثقًا من المصدر، **«فطور من مهاراتك الشخصية التي تجعلك إنسانًا فعالًا حيث أنت»**، وإذا كنت تعمل في أي مجال دائمًا تعتمد على العلم، فلا تعتمد على خبرة الأيام لأن خبرة الأيام هي مزيج التجارب مع العلم.

وتطوير النفس يكون من خلال أربعة أشياء:

- سماع: مواد تعليمية تطور من مهاراتك الشخصية.

- قراءة: يجب أن يكون هناك كتاب في يدك دائمًا، والسبب في تطور الغرب أنهم يقرءون دائمًا، فيجب أن يكون هناك كتاب يطور من مهاراتك الشخصية، وإذا لم يكن عندك فاشتر أي كتاب أو قم بتنزيله من الإنترنت.
- احضر دورات تدريبية: لتنمي مهاراتك الشخصية وتكون إنسانًا لديك مرونة وتفكير إبداعي ومهارة حل المشكلات وأنك تعمل تحت ضغط، وتكون ناجحًا في حياتك العملية وإنسانًا فعالًا في هذا البلد.

ملازمة أهل الخبرة: وأن يكون لديك مرجعية في حياتك تأخذ رأيهم.

من يعش ويطور نفسه فهذا يتبع سنة النبي [ويتشبه به عليه الصلاة والسلام الذي بُعث لتزكية النفوس، ومن يدرس لينمي مهارته الشخصية فهذا علم نافع سيزيد من حسناتك إن شاء الله، وستبعث مع سيدنا محمد [سيد أهل التطوير وسيد أهل المهارات الذي بعث ليزكي النفوس

من احترام النفس أنك لا تذلها إلا لله أرحم الراحمين، فالذل لله هو قمة العز، والله عندما تسأله يستحي منك، فعن سلمان الفارسي ﷺ عن النبي [قال: «**إن الله حيي كريم يستحيي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين**»(120)، فعندما تتذلل إلى الله وأنت تطلب منه شيئًا هذا قمة العز، أما الإنسان الذي يرى بأن أي خير بيد أي مخلوق يعرف أنه سيذل نفسه للمخلوقين، وإذا كان الله أجرى الأرزاق على أيادي الناس فهو الرزاق وهم أسباب، فلا تجعل قلبك يتعلق بإنسان يقطع رزقك أو يوصل رزقك.

سيدنا محمد [علمنا عندما نحتاج للبشر، نحتاج لهم في الظاهر لكن قلوبنا معلقة بالمعطي الحقيقي الله سبحانه وتعالى، حتى أن بعض الناس جاءوا لسيدنا محمد [ليسلموا على يده ثم قالوا أوصنا يا رسول الله قال: «وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا»،(121) معنى هذا الكلام ألا تسأل وأنت قلبك معلق بعطاء البشر، إنما العطاء من الله يجريه على أيدي البشر، وعندما ركب سيدنا محمد [وكان عبد الله بن عباس وراءه على البغلة، فقال له: يا غلام إني أعلمك كلمات إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعِنْ بالله(122)، فليس لك إلا رب العالمين سبحانه قلبك يستعين به، وعندما تسأل الناس ترى أن الرزاق هو الله سبحانه وتعالى؛ لذا علمنا سيدنا محمد [: «يَا حَيُّ , يَا قَيُّومُ , بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ , أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ , وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ , وَلَا إِلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ»(123)، فلا تجعلني يا الله ألجأ لمخلوق بقلبي فيذلني ويستعبدني، فإذا لجأت لأحد فاجعل قلبك متعلقًا بالله المعطي.

أحد الصحابة كان اسمه عبد الله بن أبي حدرد، كان من أهل المدينة، وأهل المدينة يتعاملون في التجارة مع اليهود، فكان مقترضًا ما يقرب من خمسة دراهم من يهودي، وكان سيخرج في غزوة من الغزوات، فقال له اليهودي لن تخرج إلا عندما تسدد ما عليك، وظل يذله! ولكي لا يذل سيدنا عبد الله بن أبي حدرد نفسه لمخلوق باع العباءة التي يرتديها والعمامة وحذاءه، وبعدها وسع الله عليه عندما رأته امرأة عجوز وسألته ما به فقال لها إنه باع ملابسه فأعطته عباءة كانت لديها.

اسأل الله أي شيء حتى الأشياء البسيطة، فسيدنا موسى كان يقول «**يا رب إني ليخطر ببالي الشيء فأستحي أن أسألك أفأسألك؟! فقال له الله يا موسى سلني ما بدا لك سلني حتى الملح في الطعام والعلف للشاة**».

فاسأل الله ما شئت فأنت ليس لك سوى الله، وإذا أردت أن تتعامل مع البشر وتطلب منهم اطلب وأنت قلبك معلق برب العالمين، فلا تذل نفسك إلا للعزيز سبحانه

العجز

أصعب شعور يصيب الإنسان هو **العجز** عن الإنجاز، والحقيقة أن الإنسان قد يكون **عاجزًا** لأنه ليس لديه الرغبة ولا القدرة، وهذا التعريف الحقيقي **للعجز** أن أي إنسان ليس لديه القدرة على النجاح أو ليس لديه عوامل تساعده يحاول ويتعب ورب العالمين يعينه، فالعجز الحقيقي أن الإنسان لا يكون لديه رغبة في الإنتاج ولا النجاح ولا أن يكون إنسانًا له إضافة على هذه الحياة.

والله عندما تكلم عن سيدنا نوح تكلم عن نشاطه الشديد وتعبه في دعوة قومه، ففي الآية ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (6)﴾ [نوح: 5،6]، فاستمر تسعمائة وخمسين عامًا يؤدي وظيفته كنبي ورسول حريص على قومه، وكذلك السيدة هاجر زوجة سيدنا إبراهيم عندما كان ابنها سيدنا إسماعيل ظمآن وهي تركض سريعًا بين الصفا والمروة تسعى للبحث عن الماء إلى أن وجدت بئر زمزم، ونحن الآن نسعى بين الصفا والمروة سعيًا شديدًا تشبهًا بالسيدة هاجر.

فلا يوجد كسل، هناك نشاط وتعب، فكان سيدنا محمد [يذهب إلى القبائل في الصباح ليدعوهم إلى الله ثم يأتي بعد ذلك في الليل، قِيلَ لِعَائِشَةَ: مَا كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ، قَالَتْ: « كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ، يَفْلِي ثَوْبَهُ، يَحْلِبُ شَاتَهُ، وَيَخْدِمُ نَفْسَهُ»[(124)]، مثل الرجل الذي يساعد زوجته عندما يعود من العمل، **فالعجز** الحقيقي هو الكسل، فعن أَنَس بن مَالِكٍ رضي الله عنه قال كان النبي [يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل**»[(125)]، الكسل عن الصلاة، وكسل أن أذهب للعمل مبكرًا وأكون عالة على أهل بيتي، وكسل أني أساعد في البيت وأمي مريضة، وكسل أني أنصح وأنا أرى الخطأ أمامي.

والكسل شهوة عند الإنسان فهو يحب أن يستريح؛ لذا استعاذ النبي [منه، ويوم القيامة رب العالمين سيسألك عن أربعة أشياء، ففي الحديث: «لا تَزُولُ قَدَمَا الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ , وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلاهُ , وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ , وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ»[(126)]، فهناك أناس أفنوا أجسادهم في النوم ومشاهدة التلفاز، وأناس آخرون أفنوا أجسادهم في مساعدة الناس وإعمار الأرض، فيحزنني أن أرى إنسانًا مفسدًا في الأرض أو ينشر أفكارًا هدامة وبها فواحش ويقول إنه يعمل عدد ساعات كثيرة، وهناك شباب يكسل أن يعمل سبع ساعات.

فهيا نعمر بلدنا ونعمل ونذاكر، سوف تسأل يوم القيامة بين يدي الله، قال [: « لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنْ قطْرَتينِ وَأَثَرَيْنِ، قَطْرَةٌ مِنْ دُمُوعٍ فِي خَشْيَةِ اللهِ، وَقَطْرَةُ دَمٍ تُهرَاقُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَمَّا الأَثَرَانِ: فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ»[(127)]، أما الأثر كأثر قضاء فريضة من فرائض الله أن تذهب للصلاة، وأثر في سبيل الله تساعد شخصًا أو تعمل أو تذهب مع أمك إلى مكان تحتاجه ولا تكسل، وأن تساعد والدك، فأثر قدمك في الأرض غال عند الله.

> **فالعجز** الحقيقي هو الكسل، أما انتفاء القدرة فإذا انتفت القدرة رفع التكليف، إذا كان هناك شخص مريض ولا يستطيع أن يقف وهو يصلي، الله سمح له أن يجلس في الصلاة، أما الشخص الكسول فقد يُعرض نفسه للمساءلة يوم القيامة.

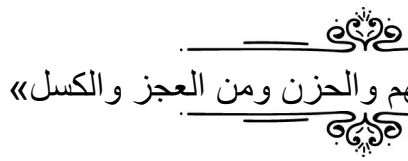

«اللهم إنا نعوذ بك من الهم والحزن ومن العجز والكسل»

كلمة جميلة تبعث على الأمل لها معان كثيرة في كتب اللغة العربية، منها: الإنسان القوي، الفرس القوي الذي يشب على قدميه، ومعنى كلمة **شباب** أيضًا أول النهار مع بداية طلوع الشمس، ومعناها القائد، ولكن أجمل تعريف قرأته عن الشباب هو الإنسان بسيط القلب المليء بالحيوية والحركة.

فالشباب ليس مرحلة عمرية، **الشباب** حالة، فالإنسان يصبح **شابًّا** عندما يكون وجوده يبعث على الأمل والاستبشار، يبعث على الإيجابية والبسمة والوضوح وحب الإنجاز أيًّا كانت سنه، ولذلك ترى امرأة تبلغ من العمر ستين عامًا لكنها تملأ المنزل والدنيا بالبهجة، وشخصًا آخر في العشرين من عمرهِ ولكن شخصيته شخصية عجوز!

يقتل الشباب أمران:

- النظرة المحبطة للواقع.
- عدم وجود شيء قيم تعيش من أجله.

- النظرة المُحبطة للواقع: أي ميل **الشاب** لإحساس أنه ضحية، أنه ظلم من الأيام حتى يجلب نظرات الاستعطاف ممن حوله، ويبعد نظرات الملامة إذا كان مُقصرًا في حياته كأنه يقول أنا فعلت ما علي ولكن الأيام تظلمني ولكن لا، فهذه نظرة مُحبطة تجعل الإنسان في عمر الستين على الرغم من أنه **شاب** في مقتبل حياته، «**ولأن توقد شمعة خير لك من أن تظل تلعن الظلام**» فلا داعي للنظرة المُحبطة للواقع حتى إذا كانت هناك أحداث عصيبة.

عدم وجود شيء قيم تعيش من أجله: شاب يعيش ولكنه لا يُلقي بالًا أو يعيش لمزاجهِ أو لتحقيق ملذاتهِ هذه ليست عيشة **الشباب!** الأنبياء نُصروا **بالشباب**، الحواريون الذين كانوا بجانب سيدنا عيسى عليه السلام كانوا شبابًا، **وقد ورد في بعض الآثار في السنة أن سيدنا محمدًا [قال: نصرت بالشباب**.

اشترِ ظل عرش الرحمن بشيء قيم تعيش من أجله وترضي الله به، تتذكر عندما قال النبي [: «سبعة يظلهم الله في ظلهِ يوم لا ظل إلا ظلهُ ومنهم شاب نشأ في عبادة الله»[(128)]، إذا كُنت تدرس شيئًا فهذه عبادة، إذا كُنت تأخذ كورسًا حتى تُثقل سيرتك الذاتية فهذه عبادة تصبح بسببها في ظل عرش الرحمن سبحانه وتعالى، إذا كُنت مُحافظًا على صلاتك تذهب بها في ظل عرش الرحمن رب العالمين سبحانه وتعالى، إذا كُنت تتسم بالشهامة ودائمًا في ظهر صديقك فهذه عبادة تذهب بسببها في ظل عرش الله.

كن **شابًّا** وعش لقيمةٍ، لا تعش بدون هدف، وكل ما يهمك ملذاتك وراحتك لأن الشباب حالة وليست مرحلة سنية، فمرحلة **الشباب** خاصة سيدنا محمد [قال لنا سوف نُسأل عنها يوم القيامة، قال رسول الله [: «لن تزول قدما عبدٍ حتى يُسأل عن أربعٍ، عن عمرهِ فيم أفناه وعن شبابهِ فيم أبلاه...».[(129)]

فسوف تُسأل عن شبابك هل كنت تقوم بشيء نافع أم شيء مُضر ولمن حولك.

(الحُلْم) بمعنى أن يكون لديك **حلم** في حياتك تعيش وتموت عليه، تنام وتستيقظ من أجله، قرأت جملة جميلة للأستاذ عمرو خالد كان يقول: «**الحلم ليس الذي تراه وأنت نائم، الحلم هو الذي لا يتركك تنام**»، بمعنى من كثرة التفكير في **الحلم** لا تستطيع النوم، وأكثر ناس كان لديهم **حلم** هم الأنبياء وأشرف **أحلام** وأماني كانت لدى الأنبياء أن الناس تعرف الله، ومعرفتهم لله تظهر آثارها في معاملتهم السوية مع بعض، ومن كثرة تأثر الأنبياء وحبهم للخلق وهداية الخلق سيدنا نوح بعد تسعمائة وخمسين عامًا من الدعوة فالناس يكذبونه ويحاولون قتله، وعندما أراد الله أن يُغرقهم قال له: ﴿وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ [هود: 37].

لدي صديق حلمه أن يفتح شركة كبيرة في بلده مصر ويفتح أبواب رزق لأناس كثيرين، ويفتح بيوتًا لأناس كثيرين ويساهم في اقتصاد هذا البلد، فسافر خارج البلد حتى يعمل ويدخر لأن وظيفته في مصر كان راتبها قليلًا ونيته قريبًا جدًّا يعود لمصر ويفتح شركة ويعمل معه أولاد بلده فعاش لهذا **الحلم** وترك بلده لهذا **الحلم** وعاد إلى بلده من أجل هذا **الحلم**.

إذًا يجب أن تكون جزءًا من **أحلام** الأنبياء؛ نشر القيم والأخلاق وهداية الناس، يجب أن يكون لديك **حُلْمٌ** تبني حياتك فيه وتموت في سبيل هذا **الحلم** ويكون إن شاء الله في سبيل الله ما دام **حلمًا** يرضي رب العالمين.

أبو أيوب الأنصاري أحد الصحابة الكبار كان **يحلم** بتوصيل الإسلام إلى القسطنطينية في إسطنبول ويعلم أن الله سوف يحقق هذا **الحلم** لأن سيدنا محمد [قال: «لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ، فَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا، وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ»(130) فذهب ليوصل إليها الإسلام ولكنه مات على أعتاب القسطنطينية، وفي آخر لحظة من حياتهِ قال: قربوني أثناء الدفن من أسوار القسطنطينية حتى أسمع أصوات خيول المسلمين وهي توصل الدعوة والإسلام لتركيا وإسطنبول فكان **يحلم** لدرجة أنه تمنى أن يُدفن بجانب **حلمه**.

احلم.. حتى تعيش وتموت وتبعث وأنت في سبيل هذا الحلم.. فأنت حياتك تستحق أن يكون فيها حلم كبير يرضيك ويرضي الله سبحانه وتعالى.

ربنا يهدينا وينجينا ويرزقنا أحلامًا نافعة

من أغلى الأشياء التي يمتلكها الإنسان هو **ضميره، فالضمير** هو النفس التي بداخلنا التي تلومك عندما تخطئ وتطلب منك دائمًا أن تحسن من أخلاقك ومن أدائك ومن علاقتك بالناس وعلاقتك بالله وعملك، دائمًا **الضمير** يأخذ الإنسان للأرقى والأفضل.

في يوم من الأيام جاءت فتاة للإمام مالك بن أنس تقول له: هل يجوز أن أغزل في ضوء العسكر؟ - الجيش لديه مبانٍ يخرج منها ضوء - فتسأل يجوز أن أجلس على هذا الضوء وأغزل؟ فسألها: من أي بيت أنتِ؟ فعرف أنها أخت بشر الحافي أحد الصالحين من أيام الإمام مالك، فقال: نعم، من بيتكم يخرج الورع، والورع هو **الضمير** الحي، فهو الحاكم بين الأنا والقيم، الأنا هي الرغبات إذا كان **الضمير** حيًّا يجعلك تحقق رغبتك من غير إفساد قيمك، هو الذي يحكم بين رغباتك وشهواتك وقيمك، ولذلك أفضل شيء في الدنيا أن يحافظ الإنسان على **ضميره** حيًّا، **فالضمير** هو الآلة التي تجعل الإنسان يُدرك الصواب والخطأ، الحق والباطل.

هل تعلم كيف تحافظ على بقاء ضميرك حيًّا؟

دائمًا أعطه فرصة وشجعه، فإن لم تعمل جيدًا اليوم **وضميرك** عاتبك فغدًا جوّد من نفسك أكثر بذلك تُحيي **ضميرك** وتعطيه فرصة.. نظرت في يوم نظرة حرام **وضميرك** عاتبك بعد ذلك، نفسك كانت تلومك؟ شجع **ضميرك** بالاستغفار وعاهد الله على عدم النظر إلى الحرام، في يوم من الأيام علا صوتك على شخص عزيز عليك زوجتك أو والدتك بعد معاتبة **ضميرك** ونفسك اللوامة تلومك لماذا فعلت هذا فشجع **ضميرك** ونفسك اللوامة واعتذر .. ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (10)﴾ [الشمس 7: 10] .. قد أفلح الذي يزكيها بمعنى أن النفس أو **الضمير** عندما يقول أنت أخطأت هذا الخطأ فيقول نعم وسوف أطيعك فيزكيه ويحييه، وقد خاب من دساها بمعنى عندما يعاتب **الضمير** فيسكت **الضمير** ولا يريد سماعه لا يوجد ما يسمى بموت **الضمير** من الممكن أن يمرض أو يضعف ولكن يمكن أن تحييه بسماعك لصوته صوت **ضميرك**.

- الإنسان ضميره مثل البيت المليء بالغرف لا تترك غرفة مظلمة.
- **فضميرك المادي** يقول لك اعمل بضمير فدائمًا اترك غرفة **الضمير** المادي مفتوحة ومضيئة.
- وضمير**ك الروحاني** يقول لك صلِّ واقرأ قرآنًا واقترب من الله.
- وضمير**ك الأخلاقي** يقول لك لا ترد الإساءة بمثلها وكن مُصلحًا وخلوقًا فلا تطفئ نور هذه الغرفة واجعل ضميرك الأخلاقي دائمًا مضيئًا، اجعل منزلك دائمًا كله مضيئًا.

ربنا يحيي قلوبنا ويحيي نفوسنا ويحافظ على ضمائرنا لأن الإنسان صاحب الضمير المستيقظ أرقى إنسان

كانت نية الكثير الموت **شهادة**، وكلمة **شهيد** تساوي لدينا رضا الله والجنة ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: 169] **والشهيد** هو الذي ضحى بحياته من أجل قيمة يرضى عنها رب العالمين سبحانه وتعالى، لكن فلنفكر بمعنى تعلمناه من علمائنا ليس **الشهيد** فقط الذي يموت في سبيل الله، وإنما يوجد **شهيد** آخر يحيا في سبيل الله **فالشهادة** ليست فقط ميتة فهي حياة، ولذلك يقول بعض العلماء من الصعب أن تموت في سبيل الله، ولكن من الأصعب أن تحيا في سبيل الله بقيمة يرضى عنها الله فتعيش وتموت وأنت تنصر هذه القيمة، فتعيش **شهيدًا** وتموت **شهيدًا** حتى إذا مت على فراشك.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [آل عمران 157] كأن الله يقول من الممكن أن يقتل الرجل في سبيل الله وشخص آخر يموت موتة عادية جدًّا، ولكنه كان يعيش لنصرة القيم وخدمة الإنسانية فمات في سبيل الله، أب وأم يعيشان في سبيل تربية أبنائهم حتى يصبحوا نافعين لهذا البلد فعاشوا شهداء وسوف يموتون إن شاء الله **شهداء** حتى إذا ماتوا على فراشهم، إنسان يعيش للفقراء يشارك في الجمعيات الخيرية يُدخل البسمة على المحتاجين يعيش عيشة **الشهداء** وموتته موتة **الشهداء**، رجل أعمال، ليل نهار في اجتماعات يؤسس شركات تفتح بيوتًا للناس حتى يكون سببًا في رزق الناس ويكون يدًا نافعة توصل رزق رب العالمين لمن يعمل ويتعب عاش عيشة **الشهيد** ومات في سبيل قيمة نافعة.

قال الرسول ﷺ: « مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ»(131)، ولذلك سيدنا عمر بن الخطاب كان حلمه الموت **شهيدًا** حتى إذا مات وهو على فراشهِ أو وهو يعمل فكان يقول: «ما أحب أن يأتيني أجلي بعد الجهاد في سبيل الله إلا أن يأتيني وأنا بين شعبة راحلة أطلب من فضل الله» .. يا رب إذا لم أمت في الجهاد في سبيلك أموت وأنا في السوق بين جمالي التي أضع عليها البضاعة وأنادي على الناس حتى تشتري مني، فيطلب أن يموت وهو في عملهِ سيدنا عمر بن الخطاب تربية سيدنا محمد ﷺ.

عش لقيمة نافعة ولخدمة البشرية ولشيء تترك به أثرًا، فبذلك أنت تعيش شهيدًا، وبإذن الله عندما تموت حتى في بيتك وسط أهلك فأنت ميت ميتة الشهداء وتبعث عند الله في زُمرة الشهداء أحياءً عند ربهم يرزقون.

ربنا يهدينا وينجينا ويفتح علينا ويبارك في أيامنا

معنى جميل تعلمته من الدكتور إبراهيم الفقي - رحمه الله - كان يقول: إذا كنت ستفعل شيئًا افعله بتركيز حتى تستطيع أن تستمتع وتنجز، في جميع الأحوال ستستغرق وقتًا أثناء فعل الشيء فحققه بطريقة صحيحة وركز:

- إذا كنت **ستذاكر** فأغلق جميع الأصوات التي من حولك، واجعل هاتفك صامتًا حتى لا يشغلك أثناء المذاكرة، وتخلص من جميع القواطع حتى تستطيع التركيز وذهنك لا يكون مشغولًا.
- إذا كنت **ستنام** فوفر لنفسك جوًّا ملائمًا للنوم حتى تنام باستغراق حتى تستيقظ وأنت في راحة.
- وفي **الصلاة** ضع نفسك في مناخ يساعدك على الخشوع حتى تشعر بلذة العبادة.
- حتى في **الطعام** تناول طعامك جيدًا حتى تشعر بجمال الطعام واحمد الله من قلبك.
- عند **سماع مشكلة** من شخص اسمعه بكل حواسك، بأذنك وقلبك حتى تكسب قلبه وتستطيع أن تساعده في حل مشكلته.
- في وقت **الإجازة** لا ترد على أرقام العمل إذا كان موضوعًا غير مهم حتى تستمتع وتعود في راحة من عملك.

افعل كل شيء **بتركيز**.. عن عَائِشَةَ قالت: **«خَرَجْتُ مع النبي ﷺ في بَعْضِ أَسْفَارِهِ وأنا جَارِيَةٌ لم أَحْمِلِ اللَّحْمَ ولم أَبْدُنْ فقال لِلنَّاسِ تَقَدَّمُوا فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قال لي تَعَالَيْ حتى أُسَابِقَكِ فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ فَسَكَتَ عَنِّي حتى إذا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدُنْتُ وَنَسِيتُ خَرَجْتُ معه في بَعْضِ أَسْفَارِهِ فقال لِلنَّاسِ تَقَدَّمُوا فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قال تَعَالَيْ حتى أُسَابِقَكِ فَسَابَقْتُهُ فسبقني فَجَعَلَ يَضْحَكُ وهو يقول هذه بِتِلْكَ»**(132)، فاستمتع بالوقت مع زوجتك.

وعندما كان يوقفه شخص في الشارع كان الرسول ﷺ يلتفت بكل جسمه فهو بكل **تركيزه** معه، فكان علي بن حاتم الطائي يقول امرأة عجوز أوقفت النبي ﷺ فجلس معها في جانب الطريق ساعة يستمع إليها.

فإذا سمعت شخصًا اسمعه بكلك وليس بأذنك فقط، وكان سيدنا محمد ﷺ عندما يصلي سُمع لصوتهِ أزيز كأزيز المرجل من البكاء، صوت بكاء من داخله من خشوع صدر النبي ﷺ في الصلاة كإناء يغلي، عندما تريد فعل أي شيء افعله بكل حواسك بمنتهى **التركيز** حتى تنجز وتستمتع.

أحد قادة الفكر الغربي قال إن أعمدة النجاح التحديد **والتركيز**، حدد هدفك وافعله **بتركيز** حتى تستطيع أن تستمتع وتنجز ما تريده، **فالتركيز يساوي النجاح والإنجاز**، ولذلك فكر في هذا المعنى جيدًا؛ **ركز** في كل شيء تفعله حتى يؤتي ثماره.

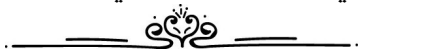

ربنا يأخذ بأيدينا وينجينا ويهدينا ويفتح علينا

رتب أولوياتك

أنجح الناس هو من يعرف كيف **يرتب أولوياته،** أي: تعرف ماذا تفعل ومتى؟ حتى لا تُصدم أو تُفاجأ بأن عمرك مرّ دون إنجازات أو نجاحات!

ستيفن كوفي أحد قادة الفكر الغربيين له نظرية رائعة في ترتيب الأولويات، قسّم كل شيء تفعله إلى أربعة مستويات من الأولويات:

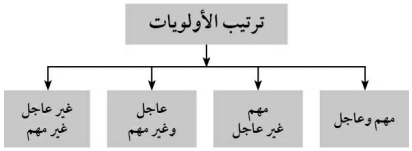

- مهم وعاجل: هناك أشياء يجب أن تفعلها وهي مهمة وعاجلة، وهذا يجب أن تبدأ به فورًا، مثل: عمل يجب أن تذهب إليه الآن، أو عندك امتحان غدًا ويجب أن تذاكر، أو لديك ميعاد عند الطبيب ويجب أن تذهب اليوم، أو والدك ووالدتك يحتاجان إليك في قضاء شيء معين، أو الأذان يُؤذن يجب أن تقوم الآن لتصلي.

«هذه الأشياء مهمة وعاجلة فهذه ابدأ بها ولا تؤجلها».

- مهم غير عاجل: هو أي شيء مهم في حياتك، لكن يجب ألَّا تفعله الآن، مثل: لك شهادة معينة تريد أن تأخذها لتُضيف إلى معلوماتك وخبراتك، أو واجب عائلي تريد أن تذهب لتُبارك على مناسبة، فمن الممكن أن تؤجله للأسبوع القادم ليس مهمًّا أن تذهب الآن.

«المهم وغير العاجل ضع له خطة زمنية بوقت بحيث عندما يأتي هذا الوقت يصبح مهمًّا وعاجلًا».

- عاجل وغير مهم: هو أي حدث سيحدث اليوم فهو عاجل لكنه غير مهم، أي أنه غير مؤثر في حياتك، مثل: مباراة كرة قدم فأنت تحب هذه الرياضة واليوم هناك مباراة لفريق أنت تحبه، فهذا شيء عاجل لكنه غير مهم أن تترك عملك بسببه.

«لا تجعل الشيء العاجل غير المهم يؤثر على الأشياء المهمة في حياتك».

- غير عاجل غير مهم: تريد أن تدخل كل ثانية على الإنترنت لترى ما هي التعليقات التي قيلت على منشور وضعته أو صورة وضعتها.

«هذا شيء غير عاجل وغير مهم من الممكن أن تجعله في وقت الفراغ، كافئ نفسك به عندما تُنجز الأشياء المهمة في حياتك».

انتبه .. الإنسان الذي **يرتب أولوياته** إنسان يُنجز، وأوقاته تمر عليه وهو يُحقق نجاحات، أما الإنسان الذي **لا يُرتب أولوياته** فيعيش عيشة عشوائية يفقد فيها عمره وحياته وإنجازاته، ورب العالمين يقول في القرآن وهو يتحدث عن **ترتيب الأولويات**: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (17)﴾ [الأعلى: 16، 17].

لا تُفضل الدنيا على الآخرة فتعيش للذة الدنيا وتنسى متعة الآخرة ورضا الرحمن.

رتب أولوياتك، آخرتك أهم من دنياك .. فقبل أن تفعل أي شيء اســأل نفسك هل هو: مهم وعاجل؟ أم مهم وغير عاجــل؟ أم عاجل وغير مهم؟ أم غــير عاجل وغير مهم؟ اسأل نفسك ورتب أولوياتك طبقًا لهذه المستويات الأربعة .

يا رب خذ بأيدينا ونجنا وساعدنا نرتب أولوياتنا
ونقوم بالمهم لننجز في حياتنا وننجح فيها.. ربنا يبارك في أوقاتنا

كلمة مشهورة في ديننا اسمها التقوى، الإنسان الذي يتقي الله سبحانه وتعالى له مقام كبير، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: 4]، الله يُحبُّ المتقين وخلق الجنة لهم ﴿وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف 35].

التقوى معنى راق جدًّا، يجعل الإنسان محبوبًا عند الله ويجعله من أهل الجنة، لكن هل تعلم ما **معنى التقوى؟**

التقوى: هي ترك ما تهوى لأجل ما تخشى، أي: تترك شيئًا تهواه من أجل شيء تخاف عليه.

فأنت تتمنى وتهوى أن تُضيع وقتك ولكن تخشى ألا يكون عملك مُتقنًا، فتقول لنفسك **إنك ستترك ما تهوى لأجل ما تخشى**، فأنت بذلك تتقي الله في عملك.

- أنت تهوى التكاثر أي: يكون لديك أشياء ومقتنيات كثيرة جدًّا كما قال الله: ﴿(التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: 1] لكنك تخشى أن تُضيع علاقتك بالله، فستجمع كل ما تريد لكن من حلال وإذا كان عندك تكاثر من شيء معين فسيكون بما يُرضي الله سبحانه وتعالى، فأنت ستترك كل ما تهوى من جمع للأشياء والمقتنيات المحرمة أو التي بها شبهة من أجل ما تخشى وهو علاقتك بالله، فلا تقتني ولا تتكسب إلا من الحلال.
- وأنا هواي الانتقام لنفسي لكني أخشى غضب الله إذا انتقمت في شيء ليس من حقي، يقول الله: «يا بن آدم، اذكرني حين تغضب، أذكرك حين أغضب»(133) **فسأترك الانتقام لأني أخشى غضب رب العالمين.**
- وأنا هوايَ أن أتلفظ بكلمة سخرية ولا أستطيع كتمها ولكني أخشى العرض على الرحمن يوم القيامة، والشخص الذي سخرت منه يوم القيامة يأخذ من حسناتي، **فسأترك ما أهوى لأجل ما أخشى.**

أنا هوايَ أن أنقل إجابة في الامتحان (أغش) لكني أخشى غضب النبي **[** يوم القيامة عندما تُعرض عليه الأعمال، قال النبي **[**: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»(134)، سيقرؤها في صحيفتي يوم القيامة ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة 105] .. أنا أخشى غضب النبي **[فسأترك ما أهوى لأجل ما أخشى.**

فالشيء إن كان في رضا الله فأكمله، وإن كان سـيُغضب منك رب العالمين أو يُخسرك إنسـانًا فاترك ما تهوى لأجل ما تخشـى تصبح وقتها من المتقين ويُحبك الله.

اللهم ارزقنا القوة لترك ما يغضبك يا رب العالمين

للأسف الشديد بيوت كثيرة تربي أولادها على أن ثقتك في نفسك تُستمد من آراء الناس بِك وماذا قالوا عنك، ما رأيهم في ملابسك، وشكلك، ورأيك، ووجهة نظرك، لدرجة أن الثقة أصبحت تُستمد من رأي الناس فيَّ وليس من هويتي وشخصيتي أنا لدرجة أن كثيرًا منا خرج من شخصيته لشخصية الناس ورأيهم.

ترى زفافًا مليئًا بالطعام للبهرجة الكبيرة وليس لإطعام الناس وإكرامهم بل لاكتساب إعجاب الناس، أشياء تُشترى في جهاز العروسة فقط حتى يراها الناس، شيء صعب جدًّا .. وتُفاجأ بتشويه الحق، أصبح الصواب هو الذي يقوله الناس وما توافق عليه وليس الصواب هو الحق!

ولكن .. الصواب صواب ويجب أن نفعله ولو كان الكل ضده، والخطأ خطأ ويجب أن نبتعد عنه حتى إذا كان الكل معه! فالرشوة ملعونة ولو كان كثير من الناس يأخذونها! والسخرية من الكبائر حتى لو كان الكثير يستمتع بها ويتحدث عنها! النظام نظام وإذا كان كثير من الناس لا يقفون في الصفوف ولا يسيرون في الطريق المُخصص لهم بالسيارة، فافعل أنت الصواب وسِر أنت في الطريق الصحيح!

قال ﷺ: «لاَ تَكُونُوا إِمَّعَةً، تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلاَ تَظْلِمُوا»[(135)]. اجعل لنفسك شخصية منفصلة ترى الكلمة النبوية وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تُحسنوا وإن أساءوا فلا تَظلموا.

باختصـــار افعل الصواب واكتـــف برؤية الله ورضاه عنك وأنت تسير على الحق والصواب وتخل عن الإفلاس؛ لأن من علامات الإفلاس الاستئناس بالناس.

كل شيء في ديننا يدعو إلى احترام **النظام** أن تكون إنسانًا **مُنظمًا** بداية من الصلوات الخمس بمواعيدها المُحددة التي أمرنا الله بها، وأول ما يحضر موعد الصلاة يقول الإمام في الصلاة **«استقيموا يرحمكم الله»**، عندما تقفون في الصلاة تكونون في صفوف كما قال ﷺ: «صفُّوا كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ»(136)

القدم بالقدم والكتف بالكتف، لهذا النظام تستحق بسببهِ الرحمة، استقيموا يرحمكم الله ويقول سيدنا محمد ﷺ: «اسْتَوُوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ»(137)، إياكم وعدم **النظام** في وقوفكم بجانب بعضكم حتى لا تبتعد قلوبكم عن بعضها.

وهذا إحساسك عندما تكون في صف وشخص يأتي ويأخذ مكانك فتشعر في قلبك بالضيق منه، ومن هنا الرحمة في التقارب بين القلوب أن نكون **مُنظمين** مع بعضنا، وأصعب شيء في الدنيا أن تشعر بأنك مريض بانفصام بالشخصية في اتباع **النظام** بمعنى أنك ترى شخصًا يذهب في موعدهِ ويقف في صفهِ بطريقة صحيحة ويسير في طريقهِ **بنظام** ولكنه غير متبع **للنظام** الرباني في الصلاة ومهمل **النظام** الرباني في مواعيد الصلوات الخمس، **لا ..** اجعل **النظام** يسيطر عليك وعلى حياتك ومع من حولك ومع الله، والأصعب أن يكون الإنسان يُصلي الصلوات الخمس لكنه لا يحترم **النظام** ولا يحترم المواعيد ويسير بسيارتهِ بطريقة خاطئة! لا .. هذا انفصام في الشخصية، احترم **النظام** مع الله واحترم **النظام** مع الخلق، كُن إنسانًا **مُنظمًا**.

يقول تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: 85]، قالها الله لبني إسرائيل عندما كانوا يأخذون جزءًا من الدين ويتركون الجزء الآخر في التعامل مع البشر وهو **النظام** في التعامل مع رب البشر فكن إنسانًا **مُنظمًا**.

الذي لا يُصلي: احترم مواعيد الله وكن **منظمًا** مع رب العالمين، والذي يُصلي ولا يقف في الصفوف **بنظام** ... انتبه هذه معصية (استقيموا يرحمكم الله)، أن تكون **منظمًا** هذه طاعة لرب العالمين وسوف يسألك يوم القيامة عن شرائع دينك كلها وعلى رأسها الصلاة، ربنا يعيننا أن نكون أصحاب أخلاق وتكون صلواتنا لها أثر في تعاملنا مع بعضنا في حياتنا.

ربنا يهدينا ويأخذ بأيدينا وينجينا ويبارك في أيامنا

أمل كل إنسان وطموح كل إنسان أن يعيش سعيدًا، ويحقق مواقف تسعده وكل شخص يعرف السعادة على حسب اهتماماته ورغباته وكلما حقق رغبته شعر بالسعادة.
لكنْ هناك شيء اسمه **السعادة** الوهمية: هي تحقيق رغبة ولذة ولكنها مُضرة!

- سيجارة مخدرات سعيد جدًّا وأنا أشربها لكن عمري يضيع!
- انتقام من إنسان سعيد جدًّا أني جعلته يرى من أنا، لكنني خسرت هذا الشخص!
- انتصار في مناقشة مع شخص بصوت عال ووجه عصبي كسبت المناقشة ولكن خسرت قلب هذا الرجل!
- جيبي مليء بالمال الكثير ولكن من الممكن أن يكون به شُبهة، سعيد أن جيبي مليء ولكنني أخسر علاقتي بالله!
- أجمل ما قرأت عن السعادة الحقيقية **«أن السعادة تعادل الإنجاز»** هل تعلم ما هو الإنجاز؟ أن تشعر بالسعادة بعد فعل المطلوب منك.
- شعور يدخل القلب أني بالفعل تعبت في شيء وأنجزت فيه، يوم عمل طويل بالفعل تعبت فيه أتقنت فيه ، وفي المساء تجلس لتتناول العشاء وأنت تشعر بالسعادة أن جعلت رزقك حلالًا بالعمل الكثير.
- صلواتك الخمس وأنت تضع رأسك على الوسادة تشعر أنك حاولت أن ترضي الله وصليت صلواتك الخمس وأنت سعيد.
- وقفتُ بجانب شخص إلى أن أقضي لهُ مصلحة قال [: «مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا سَبْعِينَ حَسَنَةً» شعرت بالسعادة عندما أدخلت السرور على قلب إنسان عندما ساعدته في قضاء حاجتهِ.
- مشوار مع والدتكِ للطبيب وعدتِ معها واطمئننتِ عليها.
- سعادة الإنجاز انتصارك على نفسك عندما أنجزت شيئًا، وعندما جعلتها لم تغضب لشخص يُسيء إليك فشعرت بالسعادة أنك كُنت الإنسان القوي الذي انتصر وتحكم في نفسهِ عند الغضب.

سعادة الإنجاز، أنا فعلت ما علي على قدر استطاعتي هذه هي السعادة الحقيقية إلى أن يأتي يوم السعادة الحقيقية عندما تأخذ كتابك بيمينك وتسمع رب العالمين وهو يقول لك ادخل الجنة، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24)﴾ [الحاقة: 19 - 24] فتشعر بفرحة وتريد أن ينظر الناس ليروا ما في كتابك، تعبك في الدنيا كانت ثمرته رضا الله وجنته سبحانه وتعالى، السعادة في إنجاز ما عليك ..

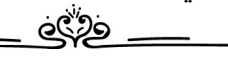

ابحث الآن واسأل نفسك هل تحاول فعل ما عليك أم مقصر في حق نفسك وحق من حولك؟
اسأل نفسك إذا كنت تحاول الإنجاز
فأنت إنسان سعيد، وإذا كُنت مُقصرًا فتب إلى الله واستعن بالله

كل إنسان خلقه الله يحب الجمال ويكره القُبح، والجمال شيء خارجي يجعلك ترى الجمال في من حولك، مثل: زهرة جميلة، صوت طائر جميل، خلقة إنسان جميل، تُحفة معمارية جميلة فتشهد لها بالجمال، ولكن هذا جمال جزئي قد تراه في بعض الأشياء وقد يختفي من بعض الأشياء ولكن هناك جمال دائم هو جمال الروح فهي من الداخل.

كل إنسان يُضفي جمالًا على كل شيء تراه ولذلك يقول الحكماء **«كُن جميلًا تر الوجود جميلًا»**، إذا كُنت جميلًا من داخلك ولديك صفاء وسلام داخلي فسترى الجمال الموجود بكل شيء لأن كل شيء وكل موقف حتى إذا كانت مشكلة فيه جمال، إن الله لم يخلق شرًّا محضًا، لا يوجد شر نهائيًّا ولكن كل شيء فيه الخير والشر، ولكن قرّر أن ترى كل خير وكل جمال في كل شيء من حولك والله سبحانهُ وتعالى يقول: ﴿فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء 19].

أرأيت الخير والجمال الذي في كل شيء من حولك، سيدنا عمر ابن الخطاب كان يقول: «ما أصابتني مصيبة إلا حمدت الله فيها على ثلاثة أشياء: الأول أنها لم تكن في ديني، والثاني: أنها لم تكن أكبر من هذا، والثالث: أني تذكرت مصيبة فقدي للنبي ﷺ فتهون علي المصيبة وأحمد الله»، كأنه رأى الجمال في هذه المحنة وهذا البلاء، في يوم كان النبي [في ضيافة أحد الصحابة وقدم له خلًّا حتى يأكل بهِ، لم يقدم له لحمًا أو دواجن ولكنَّ شيئًا بسيطًا جدًّا خبز وخل، فقال النبي [: «نِعْمَ الإِدَامُ الخَلُّ» (138)والإدام هو الغموس بمعنى أنه إذا كنا سنأكل خبزًا وخلًّا لا يوجد أفضل من الخل، رأى [الجمال الذي يوجد بالخل.

والغرب يقولون عن هذا المفهوم انظر إلى نصف الكوب الممتلئ، إذا جاء إليك كوب من الماء نصفه فارغ والآخر ممتلئ فلا تقل نصف الكوب فارغ ولكن قُل نصف الكوب ممتلئ، انظر للشيء الجميل الذي يوجد بكل شيء حتى إذا كان هذا الشيء فيه نقص أو قليلًا، ولذلك علمنا سيدنا محمد [أنه مع الاختلاف نرى ما بيننا من جمال فقال [: «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ»(139) إياك أن تكره شريكة حياتك بسبب تصرف معين، انظر للجمال الذي بباقي شخصيتها، وعندما تختلفان معًا يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة 237] فلا تنسوا الذكريات الجميلة التي توجد في تاريخ علاقتكما ببعضكما، الله يرى الجمال الذي يوجد بداخلنا، شخص شكله غير مرتب وملابسه قديمة وممزقة لكن قال [: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» (140)من الممكن أن تكون فقيرًا وملابسك ليست غالية لكنك كبير عند الله لأنك إنسان مُخلص ونافع وقريب ممن حولك، فلا تنظر للقبح، انظر للجمال، وعندما تنظر للجمال سوف تتعامل مع كل شيء بتفاؤل ونفس مشرقة وسلام داخلي مع الكون كله، كُن جميلًا تر الوجود جميلًا.

«إذا رأيت في غيرك جمالًا فاعلم أن بداخلك جميلًا وإذا انشغلت بهموم غيرك فاعلم أنك ذو طبع أصيل».

ربنا يتقبل منا ويهدينا ويأخذ بأيدينا وينجينا

قيمة جميلة تُدرس في العالم الآن للارتقاء بالنفس الإنسانية، وهي القدرة على إدارة علاقات اجتماعية ناجحة بسبب تصرفات تكسب بها القلوب، كيف يكون لديك كلمة طيبة ومجاملة رقيقة، اعتذار لائق؟ كيف تقف؟ كيف تتحدث؟ كيف تصافح؟ حتى في النهاية يستطيع الإنسان أن يُحب وتصبح تصرفاته جميلة لا يجرح بها قلوب الناس.

والجميل أن سيدنا محمدًا [قال: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»(141)، اكسبوا قلوب بعضكم بالسلام، إنه سر وجود الحب بيننا وسر الإيمان وسر دخول الجنة! الإسلام يشجع على الذوق والشياكة لدرجة أن سيدنا محمدًا [قال دائمًا ابتسم وهذه قمة الأخلاق الإنسانية المهذبة، قال الرسول[: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ»(142)، دائمًا عندما تقابل الناس ادعُهم لصداقتك والقرب منك عن طريق وجهك البسام الجميل وكان النبي [بسامَ المحيا، بمعنى أنه كان يُحيي بالابتسامة.

أنت تعلم أن من الذوق في ديننا أن المرأة إذا كانت تطهو الطعام تُكثر منه حتى تدعو جيرانها، وأن من السنة أنك إذا رجعت من السفر فعليك أن تُخبر أهل بيتك بعودتك حتى يستعدوا لاستقبالك حتى لا يتفاجئوا، كان سيدنا محمد [عندما يعود من سفر كان يُصلي في المسجد ركعتين أولًا قبل دخول بيتهِ حتى يعلم أهل البيت أنه قد قدم فيستعدوا لاستقبالهِ [، ومن السنة أنك إذا كنت تُحب شخصًا تخبره؛ كان سيدنا محمد [يقول اذهب وقل لهُ، أفلا أخبرت أخاك أنك تُحبه حتى يكون بينك وبينه محبة ومودة.

في ديننا نهي عن أنه إذا كنتُ مع شخصين جالسين نأكل من طبق تمر أن أمد يدي وآخذ أكثر من تمرة في المرة الواحدة ولكن أتناول واحدة تلو الأخرى حتى لا يشعر من حولي أنني طامع وأريد أخذ نصيب الباقين في الطبق وهذا من السنة، وأيضًا آكل مما يليني كما قال [: «يَا غُلَامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»(143)، كلها تصرفات قمة في الذوق العام حتى تكسب قلوب من حولك.

كان [عندما يأتي شخص ليصافحه من ظهره لا يمد يده من الخلف ولكن كان يلتفت كُلِّيته أي بجسدهِ الشريف كله حتى يسلم على الشخص ويشعرك أنه مُقبل عليك، وكان لا ينزع يده الشريفة [حتى تنزع أنت يدك من يدهِ حتى لا يشعر أحد أنه يمل من أحد، بل يدي في يديك حتى تتركها أنت، عليه الصلاة والسلام، وكان يعلمنا أن من السنة أنك إذا كنت تجلس أمام مجموعة من الناس أن توزع نظرات عينيك على الجميع حتى يظن الجميع أنهم بالقرب منك، كان سيدنا عمرو بن العاص يقول: كان النبي [يوزع نظراته على الجميع حتى يظن كل شخص أنه الأقرب إلى رسول الله [، وكان سيدنا محمد [لا يذم ذُواقًا بمعنى لا يعيب شيئًا يُقدم لهُ، فقط قُل لا أريد الأكل من هذا الطعام فلا تذم الطعام.

قُدم للنبي في يوم من الأيام ضبّ، فقد كان يؤكل في بعض بلاد العرب، فأجابهم وقَالَ: «لا , وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي , فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ»

وشرح لهم أنهم لا يأكلونه في بلادهم، فسيدنا محمد [كان في قمة الذوق والأدب والذكاء

الاجتماعي لا يذم طعام أحد، وأخيرًا عندما ترى شخصًا يرتدي ملابس جديدة، تجمل وقل له مظهرك جميل، كان النبي [يقول: «الْبَسْ جديدًا، وعشْ حَميدًا، ومُتْ شهيدًا»(144).

إذا أردت أن تكــون متدينًا وتعيش على الســنة فتحلَّ بالذكاء الاجتماعــي؛ مجاملة رقيقة، لفتــة ظريفة، اعتذار بطريقة جميلــة، كلمة جميلة تحلي بها قلوب من حولك، هذا هو التدين الحقيقي.

ربنا يسعدنا دنيا وآخرة ويهدينا ويأخذ بأيدينا وينجينا

تأمل معي هذا المشهد بعد انتهاء حرب من الحروب.. الصحابة جالسون مع سيدنا محمد [إذا بامرأة تبحث عن طفل رضيع لها بمنتهى اللهفة تبحث عنه تحت أقدام الجنود والخيول بمنتهى الخوف والرعب متصورة أنه قد مات وفجأة عثرت على طفلها، راوي الحديث يقول: أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ فقال لنا النبي[: «أَتُرَوْنَ هذه طَارِحَةً وَلَدَهَا في النَّارِ؟ قُلْنَا: لَا وَهِيَ تَقْدِرُ على أَلَّا تَطْرَحَهُ. فقال: اللهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ من هذه بِوَلَدِهَا»(145) اطمئن لله، قال [: «عندما خلق الله الخلق كتب كتابًا فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي سبقت غضبي»(146).

الدستور الإلهي في التعامل مع الخلق الرحمة تغلب الغضب لدرجة أن أحد الصالحين كان يقول: «الحمد لله أن حِسابي يوم القيامة على ربي ليس على أبي وأمي فإن ربي أرحم بي من أبي وأمي»، رحمة الأب والأم التي لا توصف، الله سبحانهُ وتعالى رحمته أكبر! في يوم من الأيام السيدة عائشة كانت لديها صديقتها ومعها ابناها فأعطتهما تمرًا فكل ولد أخذ تمرة والأم أخذت تمرة فقام الولدان بتناول التمرة سريعًا فرأتهما الأم فقسمت تمرتها بين الولدين فنظرت السيدة عائشة لرحمة هذه الأم بولديها وذهبت الأم فدخل سيدنا محمد [وهي مُتعجبة من رحمة الأم بطفليها أنها فضلت ولديها على نفسها وأعطتهما تمرتها، فقال النبي ﷺ: «مَا أَعْجَبَكِ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّ اللهَ قَدْ رَحِمَهَا بِرَحْمَتِهَا صَبِيَّيْهَا»(147).

ربك رحيم كتب عنده أن الحسنة بعشر أمثالها ويزيد، والسيئة عنده بمثلها ويعفو حتى إذا فعلت حسنة تُكتب بعشر في الميزان، وإذا أخطأت تُكتب سيئة واحدة أو يعفو عنك سبحانه وتعالى، لحظة رحمة منك تكون سببًا في دخولك الجنة، تتذكر المرأة الزانية البغي التي سقت الكلب مرة فشكرالله لها فغفر لها، لحظة رحمة في قلبك مهما كان ذنبك تكون سببًا في دخول جنة عرضها السماء والأرض، لا تحرم نفسك من رحمة الله أن ترحم إنسانًا يحتاج **للرحمة** ..

- ساعد شخصًا يحتاج للمساعدة.
- أطعم الجوعان.
- اسق الظمآن.
- **اكسُ** إنسانًا يشعر بالبرد أو يحب أن يفرح بملابس جديدة في العيد.

عن ابن عيينة قال: قال رسول الله [: «ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»(148).

في يوم من الأيام دخل على سيدنا محمد [أحد أحفادهِ فقبله فإذا بأحد الصحابة يقول: يا رسول الله، أتقبلون أولادكم؟ والله إن عندي عشرة من الصبيان ما قبلت أحدًا منهم. فقال النبي [: **«ما أفعل لك إن كان الله نزع من قلبك الرحمة»**(149)، لحظة رحمة منك تدخلك جنة ما خطرت على قلب بشر.

ربك يرحم ورحمته سبقت غضبه فلا تظن في يوم أن أبواب الرحمة مغلقة، الله أرحم بنا من آبائنا وأمهاتنا

دعاء كان سيدنا محمد [دائم المحافظة عليه، **وما أشد احتياجنا له في هذه الأيام**، كان دائمًا يوصينا « سَلُوا اللهَ العَفْوَ والعَافِيَةَ، فإنّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بعد اليَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ»[(150)]..

العافية: هي الانتفاع بكل خير والنجاة من كل شر، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ [فاطر: 15] الإنسان فقير إلى الله ودائم الاحتياج له سبحانه وتعالى أن ينفعه بكل خير ويُنجيه من كل شر، وهناك أكثر من خمسين حديثًا فيه طلب العافية ورفع البلاء أن ينجينا من كل شر وينفعنا بكل خير، عندما أُغلقت قلوب أهل مكة عن الانتفاع بدعوته مشى مائة كيلو بعيدًا ووصل لأهل الطائف يدعوهم فإذا بهم يرمونه بالحجارة ويخرج [ويجلس في البستان وينظر مناجيًا ربه ويقول: «إنْ لمْ تكُنْ ساخِطًا علَيَّ فلاَ أُبالِي غيْرَ أنَّ عافِيَتَكَ أوْسَعُ لي»[(151)].

يا رب أنت غير غاضب علي فلا أُبالي لإيذاء البشر لكن أسألك العافية يا رب العالمين، وفي يوم من الأيام دخل سيدنا محمد [على أحد الصحابة ووجده مرض مرضًا شديدًا وسأله ماذا حدث لك؟

«قال كنت أَقُولُ اللهم ما كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لي فِي الدُّنْيَا. فقال النبي ﷺ: سُبْحَانَ اللهِ إِنَّكَ لَا تُطِيقُهُ - أو لَا تَسْتَطِيعُهُ - أَفَلَا كُنْتَ تَقُولُ اللهم آتنا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»[(152)] فلا تدعُ أن يحاسبك الله في الدنيا قبل الآخرة فأنت لا تستطيع! اسأل الله العافية وأن يوسع عليك وينجيك من كل شر، فأنت لا تعرف ماذا سيحدث في المستقبل وكان النبي [دائمًا يقول للصحابة: «لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوّ، وَسَلُوا اللهَ العَافِيَةَ»[(153)]، فلا تتمنوا الحرب وسلوا الله العافية ولذلك كان دائمًا في أذكار الصباح والمساء يقول: «اللهم عافني في بدني اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصري لا إله إلا أنت... اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت»[(154)]، الكفر الذي يُضيع ديني والفقر الذي يضيع دُنياي.

يا رب عافنا من القرارات الخاطئة التي تجعل الإنسان يندم عليها، يا رب عافنا من التصرفات السيئة التي نخسر بها قلوب الناس، يا رب عافنا من الأصدقاء الغدارين، يا رب عافنا من النفس الطامعة التي تجعلنا ننظر لما في أيدي الآخرين، ونسألك يا الله العافية في ديننا ودنيانا ومالنا وصحتنا وأحبابنا

هل نحترم الله ونحن في بيتهِ في المسجد أكثر من احترام الله وتوقيره في الشارع؟ هل يوجد مشكلة في توقير رب العالمين في بيوته، أما في الدنيا فننسى رؤية الله لنا؟ ربي معي ربي يراني!

في يوم من الأيام كان المشركون يفكرون في إيذاء سيدنا محمد [فقالوا بينهم وبين بعضهم: اخفضوا أصواتكم حتى لا يسمعكم ربُّ محمد. فأنزل الله في قرآنهِ في سورة الملك: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الملك: 13] اخفض صوتك أو لا، الله يسمع ويرى، فمن أسماء رب العالمين «الشهيد»أي أنه حاضر، فالله حاضر معنا في كل لحظة وفي كل مكان قال الله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: 4].

كان يراك وكان معك:

في يوم عصى شخص الله فذهب لعالم من العلماء فقال له: هل يغفر الله لي ذنوبي؟ قال: نعم مهما كانت ذنوبك، فقال الرجل: الله أكبر ولله الحمد. وذهب وهو سعيد، وبعد وقت تذكر سؤالًا فذهب للعالم فقال: هل كان الله يراني أم أن الملائكة كتبت وأخبرت رب العالمين؟ فقال: لا، بل كان يراك وكان معك! فصرخ الرجل وقال: يا سوأتاه منك ولو عفوت حتى إذا سامحتني، لقد رأيتني وأنا جريء عليك في معصيتي لك!

لا يريد عذابك:

في العلم الحديث قاموا بتركيب كاميرات في الشركات والمحلات التجارية حتى يضمنوا إتقان الموظفين، وعلى الطريق وضعوا رادارًا للمسرعين حتى يعرفوا أنهم مُراقبون..! ومن هنا أريد أن أقول لك إن الله معنا في كل لحظة ..

هو لا يريد عذابك برقابة شخص لك، ولكن بمعية رحيم يعتني بك في كل مكان وكل لحظة.. فاحترم هذه المعية واحترم حضور رب العالمين الدائم، لأنه شهيد وهو معكم أينما كُنتم (**عبدي إن كُنت تظن أني لا أراك فذاك شك في إيمانك وإن كُنت تظن أني أراك فلم جعلتني أهون الناظرين إليك؟**)، وهذا من الآثار القدسية المشهورة.

يقول أحد الصالحين يا عبد الله: ضحكك وأنت تفعل الذنوب أشد عند الله من الذنب..! أنت تضحك وأنت تعصي الله، أنت هكذا تنسى الله وتنسى أنه يراك، وحزنك على فوات الذنب أشد عند الله من الذنب..! فعندما تريد أن تعصي وتحزن على فوات الذنب ..هذا الحزن من الممكن أن يكون أشد عند الله من الذنب، وحرصك على أن تستتر من الناس وأنت تعلم أن الله يراك أشد عند الله من الذنب! فلذلك يجب أن نذكر أنفسنا أن الله يرانا ويسمعنا فالله شهيد وحاضر حتى إذا أخطأنا فالله يسامحنا لأننا نخطئ ولكن يجب ألا ننسى رؤية الله لنا.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك: 12] بمعنى الذي يخاف من الله مع أننا لا نراه هو بالنسبة لنا غائب عنا ولكن لا فالله حاضر.

- أذكرك وأنت تقود السيارة لا تتعصب فالله حاضر معك ويراك.
- وأنت تعمل أتقن لأن الله يراك.
- وأنت تتشاجر لا تظلم لأن الله شاهد وحاضر معك.

- الرشوة التي في السر الله يراها الله حاضر معك ويراك.

يوم الزفاف لا يجب التجاوز لأن الله يرانا وحاضر معنا سبحانه وتعالى.

الصالحون في القديم كانوا يربون أولادهم ويقولون (الله ناظري، الله شاهدي، الله معي) عش بهذا المعنى تأتِ يوم القيامة من المُقربين

سأروي لك قصة فيها معنى راقٍ نحتاجُ إليه جدًّا في بلادنا هذه الأيام، في يوم من الأيام، كما في صحيح مُسلم، قال الرسول [: «نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ، فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِبَيْتِهَا فَأُحْرِقَ بِالنَّارِ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: فَهَلَّا نَمْلَةً وَاحِدَةً»(155) التعميم أن يحدث للإنسان موقف مع شخص فيحكم على آخرين بالسلبية، أتعلم؟ في وسط حرب اليهود مع المسلمين في بداية الدعوة وكانوا يغشون في التجارة؛ نزل القرآن

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران: 75]، بمعنى ليس كل الناس غشاشين، وكأن الله سبحانه وتعالى يعلم المسلمين في بداية الدعوة ألا يعمّموا حتى إذا كانوا كثيرين، منهم من يرتكب الخطأ، فيقول رب العالمين: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا﴾ [البقرة: 109]، لا تحكم، لا تُعمم.

إذا تحدث رجل في الدين ولكنه للأسف استخدم ألفاظًا لا تليق، وبها سوء أدب تقول: جميع الشيوخ ألفاظهم سيئة..!!!.. لا.. لا داعي للتعميم هناك الكثير من أهل العلم تعلموا الأدب والذوق من سنة النبي [واتباعهم له، فوصلوا لقمة القُرب من رب العالمين سبحانهُ وتعالى، التعميم خطأ إذا تعاملت مع شخص أو اثنين أو عشرة أشخاص ولكنك تغتاب مئات بل آلاف الأشخاص وسوف تُحاسب يوم القيامة.

هذا الجيل غير مهتم بالأمة ..!

قصة رائعة: في مسجد من المساجد الكبيرة في القاهرة بعد ختم الشيخ المصحف الخاص به في تراويح رمضان، قال الشيخ من يشتري المصحف الخاص بي؟ فأقام مزادًا وقال: كل المال سيذهب لغزة. وتداول الناس الأسعار لشراء المُصحف حتى اشتراهُ شاب دفع خمسين ألف جنيه كلها ستذهب لغزة على المنكوبين في الحرب هناك، أتعلم؟ هذا الشاب يرتدي بنطلونًا من الجينز وكل ما هو جديد في عالم الأزياء، من الممكن أن نـُعمم ونقول إن كل الشباب غير مهتمين بالأمة، ولكنه كان أكثر شخص دفع مبلغًا ماديًّا ليذهب لغزة..!

يروون قصة شخص من الفلاحين جاء ليزور أحد أقاربهِ في مصر فتعرض للسرقة في القاهرة، فعندما سألهُ البعض: ما أخبار الناس في مصر؟ قال عنهم: جميعهم سارقون! ولكن هذا خطأ، فشخص واحد فقط هو الذي قام بسرقتهِ!

إذًا انتبه:

- التعميم خاطئ وبالأحرى لا تُعمم على نفسك إذا فشلت في خطوة من خطواتك فلا تقل على نفسك فاشل، التجربة هي التي فشلت.
- إذا رسبت في عام من الأعوام فلا تقل أنا لا أنجح أنت في يوم من الأيام كُنت مُقصرًا ولكنك إنسان مُكرم، لك قدرات خلقها رب العالمين بداخلك فلا تعمم.
- التعميم من أنماط التفكير الخاطئ الذي يجعل للإنسان صورة الناس مشوهة أمامه ولا يستطيع التعامل معهم.

فلا تعمم .. لا تفكر بطريقة خطأ!

أريد أن أقول شيئًا لصديقتي: هل **أنا أُحبك أم أُحب الوقت الذي أقضيه معك أنا؟** فدائمًا أسأل: هل أنا أغار عليكِ أم أنتِ أصبحتِ جزءًا من ممتلكاتي وأنا أغار على أشيائي أنا؟ فدائمًا أتساءل: هل أريدُ أن أتزوجك بالفعل أم هي حجة حتى تفتحي لي قلبك وأبقى معكِ؟ لماذا تعصبت من صديقي الذي رآني أمسك بيديك فقال لي إذا كانت أختك أكنت تقبل أن تفعل معها هذا؟ فلماذا أنا غضبت هكذا؟

أقول لكِ شيئًا في لحظة صدق.. أشعر بأني إذا كُنت أُحبك بالفعل كنتُ سأخاف عليكِ ولا أقترب منك حتى تبقى صورتك أمامي وأمام نفسك وأمام الله كما قال في القرآن: ﴿وَلا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ [النساء: 25] والخدن هو الصديق، فأقول للبنات:

«لا يجوز مصادقة البنت للشاب».

أشعر أني إذا كنت أغار عليكِ بالفعل كنت سأغار عليكِ من نفسي التي تطمع في بعض الوقت فيكِ بدافع الحب وتحت سِتار الحب وإذا كنتُ صادقًا في رغبتي بالزواج بكِ كنت سألجأ لربي وربك وأقول له يا رب قربني منها، فلا أغضبه معكِ وبشؤم معصيتنا نبتعد عن بعض كل يوم ويتأخر زواجنا.

(صديقتي أنا نسيت أنكِ قبل أن تكوني صديقتي أنتِ بنت النبي[؛ لأن في السُّنة بنات كل أمة بنات نبيها كما ذكر رب العالمين في القرآن، فسيدنا محمد [أب لكل بنات أمته).

أخاف عندما نقابل الرسول[يوم القيامة ويسألني عن أعمالي التي تُعرض أمامه فيجد أعمالًا حرامًا كانت بيني وبينك: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[التوبة: 105]، أنا كنت جريئًا معكِ صديقتي لأني أُحبك من قلبي، اسمحي لي أن نبتعد عن بعضنا بعض الوقت إلى أن أستطيع دخول بيتك من بابه وأطلب يدك من والدك أمام جميع الناس في النور، ويبارك لنا الله في علاقتنا الرسمية.

أتعلمين يا صديقتي أن سيدنا محمدًا [يقول: «ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ عَوْنُهُمْ: المُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ العَفَافَ»[(156)]. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، فإذا أنا من قلبي أريدك حتى نُعف أنفسنا ونقيم علاقة يرضى عنها الله ورسوله.

صدقيني سوف يساعدنا الله على هذا، فهيا نبتعد إلى أن يُقربنا الله وهو راضٍ عنا.

أربعة أشياء تفعلها وأنت مطمئن جدًّا ولديك يقين أن الله معك:

1. **التوبة:** لا تظن وأنت تتوب أن الله لن يقبل توبتك، فإحساس جميل أن تتوب وأنت تعلم أن الله سبحانـه وتعالى سيقبلك ويسامحك، فقد قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ [طه: 82] وقال: « يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»(157)، فاطمئن فرب العالمين سيقبلك بإذن الله لأن العلماء يقولون: حتى يتوب الإنسان يجب أن يفتح له الله أبواب التوبة، فيسمح لك الله بالتوبة ثم تتوب فيقبلك، وعلامة قبول التوبة هي أن تشعر أنك تريد أن تعود إلى الله، قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ [التوبة: 118]، فاطمئن وكن واثقًا أنه سيقبلك عند توبتك.
2. النفقة: يجب أن يكون لديك يقين أن الله سوف يُخلف عليك فهو الذي قال: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبأ: 39]، فأي شيء تنفقه سواء كان الإنفاق من وقتك لتعليم شخص شيئًا جديدًا، أو إنفاقًا من جهدك في مساعدة شخصٍ ما، أو أن تنفق من مالك على من يحتاج، فاطمئن الله سبحانه وتعالى سوف يُخلف عليك وكُن واثقًا أنه سبحانـه عندما يعد بشيء يوفي به
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: 9]، حتى إن سيدنا محمدًا [حلف في هذا الأمر، عن عبد الرحمن بن عوف يقول: إن رسول الله [قال: ثلاث والذي نفس محمد بيده إن كنت لحالفًا عليهن: «**لا ينقص مال من صدقة فتصدقوا**»(158) أي لا يمكن أن تُنفق ولا يُخلف الله عليك بعشرة أمثالٍ، فيبارك لك الله فيما معك؛ فالخمسة جنيهات كالخمسين جنيهًا، فثق في رب العالمين وأنت تُنفق.
3. عند الدعاء: من السيئ أن تدعو الله بشيء ويرى في قلبك أثناء الدعاء الشك فيه، الشك في أن الله لا يستطيع أن يستجيب هذا الدعاء..! لا فالله وعد وقال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 186].وأنت تدعو افعل كما أوصانا [: « ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ»(159)، أن يكون عندك يقين وثقة أن رب العالمين سيجيب لك هذه الدعوة إذا كان لك خير فيها، فالله على كل شيء قدير ويُحب أن يقضي لك مصالحك، ولكن إذا كانت هذه الدعوة ليس فيها خير فسوف يؤجلها الله حتى تنضج وتستحق أن يعطيك هذه الدعوة، لأنك في بعض الأوقات تدعو الله بأشياء إذا حصلت عليها فستكون سببًا في فسادك، فالحكيم العليم يؤخرها لبعض الوقت ويعطيك في أنسب وقت، وإذا كانت ليس بها خير فيعوضك بشيء آخر في الدنيا ليُسعدك أكثر «ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ».

عند الموت: يقول سيدنا محمد [: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ»(160) وأنت تموت سيرمي الشيطان في قلبك أفكارًا شيطانية سلبية، بأنك ستذهب لمن يُعذبك وستذهب لمكان لن ترى فيه بسمة، وأما الصالحون الذين عاشوا بحسن ظن واطمئنان لعفو الله وكرمه في وقت الموت

فسيكونون مطمئنين أنهم قادمون على رب كريم رحيم قال في القرآن: ﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ﴾ [النساء: 147]. فالله لا يستفيد شيئًا من عذابك فهو يحبك، ولذلك عندما دخل النبي [على شاب وهو يموت قال: «**كيف أجدك؟**» قال يا رسول الله أخاف ذنوبي وأرجو رحمة ربي. فقال له النبي [: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا المَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ مَا يَرْجُو وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ»(161).

ولهذا ثق بالله أن:

- الله سوف يؤمنك من خوفك ويعطيك فوق توقعاتك.
- الموت عندنا كمسلمين ترقية إلى عظيم رحمة الله سبحانه وتعالى.
- وأنت تتوب سوف يقبلك، وأنت تُنفق سوف يُخلف عليك، وأنت تدعو سوف يستجيب.

عند الموت - بعد عمر طويل إن شاء الله -

اطمئن أنت قادم على رب كريم فثق في كرم الكريم سبحانه وتعالى

في سورة البقرة قصة عن بر الوالدين تحكي عندما كان واحد من بني إسرائيل قتل عمه حتى يرثه، فاختلفوا لأنهم لا يعرفون من القاتل، فسألوا سيدنا موسى من القاتل؟ فقال لهم سوف أسأل الله، فقال لهم اذبحوا بقرة، فكان بنو إسرائيل يتعاملون بسوء أدب مع الله فسخروا من سيدنا موسى وقالوا: أتتخذنا هزوًا؟ وبدءوا يحاولون أن يتنصلوا من أمر ربهم في ذبح هذه البقرة، فعندما شددوا مع أنفسهم شدد اللهُ عليهم، فسألوا ما هي؟ فيقول سيدنا موسى: ليست كبيرة وليست صغيرة، ثم ليست فارضًا ولا بكرًا، ثم يقولون: ما لونها؟ فهم من الأساس لا يريدون ذبحها، فسيدنا موسى يقول لهم صفراء فاقع لونها، وبعد ذلك ما هي.. إن البقر تشابه علينا؟ فيقول لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث. بعض المواصفات التي ضيقت عليهم المواصفات ببقرة معينة ولون معين وشكل معين وسن معينة.

المشهد الثاني: في قرية بجانبهم لشاب بار بأمه وأبيه جدًّا بعد بيعه للمحصول في آخر العام يقوم بتقسيم المال إلى ثلاثة أجزاء: جزء لوالده ووالدته حتى ينفقا على أنفسهما، وجزء يرده مرة أخرى في الأرض حتى يزرع للعام التالي، وجزء ينفقه على نفسه. وعاش مع والده ووالدته في قمة البر وكانا راضيين عنهُ، وعندما مات والده ترك له بقرة، وقال له والده: يا بني ارع هذه البقرة، ربها واشربوا من لبنها، وكانت هذه البقرة هى التي يبحث عنها بنو إسرائيل وعندما رأوها اشتروها منه بوزنها ذهبًا؛ حتى ينفذوا وصية ربهم وسيدنا موسى عليه السلام. أصبح الشاب غنيًّا بسبب بره بوالديه.

- فالبار بأهله يوسع الله عليه حتى لو بعد حين.
- كان سيدنا محمد [يقول: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمْرِهِ، وَأَنْ يُزَادَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، فَلْيَبَرَّ وَالِدَيْهِ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»(162).
- أنت لا تتخيل سعة الرزق والبركة في الأيام والعمر بسبب برك لأهلك.
- راجع نفسك هل اسمك عند الله البار، أم اسم آخر لا تحب أن تقابله به سبحانه وتعالى؟
- أهلك سيكونون بجانبك أم ضدك من مواقفك معهم؟

- علمنا علماؤنا أن يكون منطلق دعوتك للناس الله فقط، أي: لا تدعُ الناس لله حتى تأخذ فيهم الأجر والثواب، لكن:
- يجب أن يكون منطلقك في الدعوة هو الحب.
- أنت تريد أن ترى كل الناس قريبة من الله.
- تريد كل من حولك أن يتذوقوا حلاوة العلاقة مع الله.
- تريد أن يبعد كل إنسان عن ظلام المعصية حتى يتذوق لذة الطاعة.

ليس فقط أن تجعل دعوتك للناس أن تأخذ حسنات من ورائهم، وبالتأكيد لا نقلل من قيمة الأجر والثواب، لكن لا يجوز فقط أن يكون المنطلق من دعوة الناس إلى الله ونصيحة من حولك هو أخذ الثواب، أتعرف لماذا؟ فإذا أردت أن آخذ الثواب من وراء دعوتي لك فسأقول لك: صلِّ، وأنت حر تصلي أم لا، أنا فقط أخذت الثواب لأنني نصحتك.

هذه لم تكن نفسية الأنبياء والصالحين، كان الأنبياء والصالحون يحبون الخلق، ويحبون الخير للخلق، ويُريدون أن يجعلوا كل من حولهم يتقرب إلى الله، ولا تمر عليهم لحظة بُعد عن الله.

انظر عندما تحدث الله عز وجل عن سيدنا إبراهيم وهو يقول لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥﴾ [مريم: 42: 45].

يا أبت إني أحبك، يا أبت إني أخاف عليك، يا أبت، الرحمن يُحبنا ولا يريد أن يُعذبنا.

- فسيدنا إبراهيم لم يكن منطلقه هو أخذ الثواب، فالثواب شيء عظيم، لكن حُب الناس؛ أن يَصِلوا لله هذه هي النية الكبرى التي كانت في قلوب الأنبياء.
- **سيدنا عيسى عندما كان يجلس مع بعض العصاة، كان الناس يلومونه..لماذا تجلس مع العصاة؟!**

فقال لهم: إن المريض إذا اشتد مرضه ذهب الطبيب إليه.

وانظر لسيدنا النبي [بسبب كثرة حنانه على الخلق فيقول له الله: ﴿ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [فاطر: 8]، أي: ستُميت نفسك على كل شخص مات وهو ليس مؤمنًا بالله.

ولا أنسى عندما أعطاني شخص ما مسبحة وقال لي: خذ هذه المسبحة سبح بها حتى آخذ أنا الحسنات، فنظرت للمسبحة وتركتها في مكان كأني لا أريد أن أراها، كأنه يقول لي: سبح لآخذ الثواب وأنت ليس مهمًّا بالنسبة لي أن تأخذ الثواب، هذا أسلوب خاطئ، ولكن إذا أردت أن تعطي أحدًا مسبحة، فقل له: خذ هذه المسبحة سبح بها واذكر ربك، وفي الأصل سيُعطيك الله الثواب والأجر لأن رب العالمين لا يضيع أجر من أحسن عملًا.

اجعل منطلقك في دعوتك إلى الله أن يتذوق مَنْ حولك لذة القرب من رب العالمين، واطمئن فإن الأجر سيأتيك من ربٍّ كريم

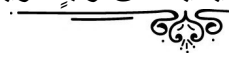

أريد أن أذكر نفسي وإياكم عندما نذهب إلى الله يوم القيامة سنعلم معنى كلمة ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: 185] معنى الآية أن مُتع الدُّنيا حتى وإذا كانت ممتعة لكنها وَهْم مقارنة بلذة ومتع الآخرة، كثير من الناس سيعلمون معنى العتاب الرباني لبعض الذين انشغلوا عن الله بالمعاصي وعاتبهم الله وقال لهم:

﴿أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: 38]، مشهد نتمنى ألا نقف فيه يوم القيامة: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27) يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (28) لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا (29) ﴾.[الفرقان: 27 - 29] كلمة مشهورة يوم القيامة (يا ليتني) يا ليتني لم أعش هكذا، يا ليتني ما أخذت يدي مالًا حرامًا وأنا أعلم أن الله يراني، يا ليتني لم أنصب على زبون أو تحدثت على شخص من خلفه وقمت بتشويه سمعتهِ، يا ليتني لم أشهد زورًا وظلمت إنسانًا، يا ليتني ما تركت صلاتي ولم أتب، يا ليتني ما ماتت أمي بحسرتها علي، يا ليتني اتخذت مع الرسول [سبيلًا.

أحد الصالحين عمل شيئًا غريبًا في منزلهِ، قام بحفر حفرة في منزلهِ مثل القبر فينزل بها وقتا يبعد عن الله وينام ويتخيل ظلمة القبر ووضع خشبة ليسد بها هذه الحفرة ويتذكر ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون 99 ، 100]، فعندما يشعر بضيق نفسه ويشعر بالعودة إلى الله يدفع الخشبة بقدميه ويقول (أيتها النفس ها أنتِ في الأمنية) أي تقولين يا رب ارجعون فرجعت. فنحن نعيش في هذه الأمنية.

هل أنت الإنسان الذي قال عنه الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ [يونس: 7]؟ هل أنت الإنسان الذي لا تريد لقاء الله وتعيش في الدنيا غافلًا عنه، أم أنت الإنسان الجميل الذي قال عنه رب العالمين: ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ (68) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (69)﴾ [الزخرف: 68، 69]؟ هل أنت مستسلم لله وتعيش في كنفه أم غافل عنه ولا تريد أن تقابله؟

خذ القرار، إذا شعرت أنك تريد أن تعود إلى الله فاعلم أنه يريدك، والدليل أنك قرأت هذا الكلام الآن فالله أرادك أن تتوب إليه فيستقبلك استقبال المُحبين ويفرح برجوعك

أول مواجهة حقيقية بين المسلمين والمشركين أيام النبي [كانت غزوة بدر الكبرى، المسلمون كان عددهم قليلًا: ثلاثمائة وثلاثة عشر وفرسين، والمشركون ألف و ثلاثمائة فرس، ليس هناك مقارنة بين القوة والعدة والعتاد لكن المسلمون معهم الله عز وجل، المسلمين لا يُحبون الحرب لكننا نرفض النهب والاعتداء والتشريد الذي حدث من المشركين تجاه المسلمين في بداية الدعوة، فكان لزامًا أن يُدافعوا عن أنفسهم.

سيدنا النبي ﷺ قبل الغزوة عندما رأى هذه الأعداد رفع يده وبدأ يدعو ويستغيث.

فعن عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله [إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلًا فاستقبل نبي الله [القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه: **«اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض»**، فما زال يهتف بربه مادًّا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (الأنفال: 9) فأمده الله بالملائكة قال أبو زميل فحدثني ابن عباس قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم، فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيًا فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله [فقال: **«صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة»** فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين(163).

ومن خلال الحديث السابق ستجد أن سيدنا النبي [استغاث بالله وقال: اللهم نصرك الذي وعدت، اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تُعبد في الأرض بعد اليوم، العصابة: تعني المجموعة من الناس، ويستغيث ويدعو ويبكي، وسيدنا أبو بكر الصديق بجانبه يرى عباءة النبي [وهي تسقط على الأرض من كثرة استغاثة النبي [وهو رافعٌ يده إلى السماء، وهو يقول: يا رسول الله، هون عليك، إن الله مُنجزك ما وعدك، والنبي [يدعو ويستغيث بالمُغيث سبحانه وتعالى، وفجأة يستبشر النبي [، ويقول: **«يا أبا بكر أبشر هذا جبريل نازلٌ من السماء آخذٌ بعنان فرسه معه ألفٌ من الملائكة».**

استبشر.. استغاثتنا بالله ظهرت إشارتها واستجابة رب العالمين، المُغيث لا يخيب دعاء ولا رجاء الراجين فيه سبحانه وتعالى، وينزل القرآن: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (9) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (10) ﴾ [الأنفال: 9 ، 10].

اطمئن وأنت تستغيث بالمُغيث:

- اجعل حالك حال المضطر، وإذا احتجت إلى أي شيء صغيرًا أو كبيرًا فاستغث بالله.

- قل: يا رب ليس لي سواك، ورب العالمين يقول: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل: 62]، كأن الله يقول: هل لكم إله غيري.
- عندما تقولون يا الله من أعماق قلوبكم:
- لا تظن أن الله ليس قريبًا منك، أنت قريب منه وهو قريبٌ منك جدًّا.
- استغث كما وصف العلماء استغاثة إنسان يغرق وقد تعلق بقشة ويقول: يا الله يا مغيث، يا مجيب.
- اجعل حالك وأنت تدعو الله هكذا «حال المضطر»، ادعوا ربكم وأنتم في قمة الذل والضعف ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: 15].

الله قادر في أي لحظة وفي كل وقت أن يُعطيك من حيث لا تحتسب، وقتها عندما يراك الله مضطرًا مستغيثًا فقيرًا يستحيي أن يرد يديك صفرًا خائبتين.

يا رب علقنا بك، واجعل رجاءنا فيك، واجعل توكلنا عليك، واجعل استغاثتنا بين يديك يا رب العالمين

الصلاة هي ميعاد بينك وبين الله، هو الذي طلب هذا الميعاد وليس أنت، هو الذي يحب أن تقف بين يديه وتتحدث معه، هل تفكرت يومًا في الأذان؟ إن الله عز وجل يقول لك: عبدي سأُذكِّرك بميعادك معي دائمًا وعندما يأتي الميعاد سأُذكرك.

تخيل لو أن بينك وبين أحد ما ميعادًا، بالتأكيد سيُرسل إليك رسالة يُذكرك، وبعد ساعتين يُرسل إليك سأراك بعد ساعتين، وبعدها أيضًا يُرسل لك يُذكرك، كأن هذا الشخص حريص جدًّا ألا تضيع ميعادك معه - ولله المثل الأعلى - الله عز وجل يقول لك سأُسمعك الأذان في الفجر حتى لا تتأخر عني، وفي الظهر سأُسمعك الأذان أيضًا لأني أحبك وأريدك أن تقف بين يديّ، وفي العصر أيضًا سأُذكرك، فكّر في **الأذان** بهذه الطريقة **«رسالة حب من ربك يذكرك بميعادك معه»**.

اسمع كلام الأذان الجميل (الله أكبر)، قد قال النبي [لنا: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَمَا يَقُولُ»(164).

كأن الله يسألك: الله أكبر؟، تقول: الله أكبر(نعم يا رب ليس هناك أحد في حياتي غيرك ولا ميعاد أهم من ميعادك)، ثم يقول لك: أشهد أن لا إله إلا الله، فتقول أنت: نعم يا رب أشهد أن لا إله إلا أنت ربي وليس هناك في الكون إلهٌ غيرك، ثم يقول لك: أشهد أن محمدًا رسول الله، إذا أنت تشهد بأن سيدنا النبي [هو حبيبك ورسولك كأن الله يقول: إن النبي [كان أحب شيء في حياته الصلاة.

فإذا كنت تحب رسول الله [فقف بين يدي الله عز وجل في أول الوقت.

ثم يقول لك: حيّ على الصلاة (حيّ: أقبل) كأن الصلاة معناها أقبل على الحياة والسعادة، حيّ على الصلاة، وقتها تقول أنت: لا حول ولا قوة إلا بالله؛ أي ليس هناك أحد يُعينني على الصلاة إلا بتوفيقك أنت وكرمك يا رب، ثم يقول لك: حيّ على الفلاح؛ أقبل على سعادتك في الدنيا والآخرة، فأنت عندما تصلي بين يدي الله فسيدنا رسول الله [يقول في حقك: «الصلواتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ، مَا لَمْ تُغْشَ الْكَبَائِرُ(165)»، بمعنى أن كل صلاة تصليها لله يغفر لك ما بينها وبين الصلاة السابقة لها والتالية لها أيضًا، الكبائر تحتاج لتوبة، أما ذنوبنا اليومية (الصغائر) فعندما تصلي يسامحك الله ويغفر لك حتى لو لم تتب منها .. ما أجمل كرمك يا رب العالمين.

ثم يذكرك في آخر الأذان: الله أكبر .. الله أكبر .. لا إله إلا الله.

يا عبدي سأُذكرك كل حين بالميعاد الذي بيني وبينك لأني أحبك وأحب وقفتك بين يدي، وأحب سجودك بين يديَّ، وأحب ركوعك وأنت تُعظمني، لأني أحبك يا عبدي في كل يوم سأُذكرك بميعادي خمس مرات.

وأنت تسمع الأذان فكّر في هذه المعاني حتى تكون الصلاة علاقة حب وليس مجرد تكليف شرعي حتى تصلي بين يدي الله وأنت تحبه

كل كلمة تسمعها إما أن تكوّن صورة أمام عينيك، وإما أن تكون إحساسًا في قلبك، فعندما أقول لك الكلمات الآتية:

- بحر: أنت ترى أمام عينيك مياهًا.
- زرع: أنت ترى أمام عينيك خضرة.
- صحراء: أنت ترى أمام عينيك الرمال الواسعة.
- همّ: أنت تشعر بإحساس مختلف في قلبك فتشعر «بالخوف».
- ضحك: أنت ترى وتشعر بأن شخصًا يضحك وقلبه سعيد.

فكيف إذا سمعت كلمة **«الله»؟!** ماهو الإحساس الذي شعرت به؟ خوف أم سعادة؟، رهبة أم طمأنينة؟ ما هو ترميز كلمة «الله» عندك؟

كلمة الله لها عند العلماء **ثلاثة معانٍ**، الله جاءت من «أَلِه» وأله لها ثلاثة معانٍ:

1. **عَبد:** أي أطاع بحب (الله المُطاع بحب).
2. **أَلِه:** أي لُجئ إليه في الشدة (الله الذي يُلجأ إليه في الشدة).
3. **إله:** أي أُنشئ من العدم (الله المُنشئ من العدم).

فمعنى كلمة **«الله»** المُنشئ من العدم، المُطاع بحب، الذي يُلجأ إليه في الشدائد، فعندما تسمع كلمة «الله» يجب أن تأتي في ذهنك هذه المعاني:

(الذي يُنشئ من العدم): يُنشئ السعادة من العدم، الله يُسعدك حتى إذا كانت أسباب السعادة قد أُغلقت في وجهك، ينصرك من العدم حتى لو لم يوجد من يُساعدك، سيُرسل لك أموالًا من حيث لا تحتسب من العدم حتى إذا كانت أسباب الرزق أُغلقت.

(المُطاع بحب): الله يُحبك، ويُحبك وأنت تصلي أو تفعل أي طاعة بحب وليس مجرد تكليف شرعي تريد أن تفعله لتنتهي منه حتى لا تُعذب إذا أهملته، ولكنك يجب أن تصلي بحب وتذكر الله بحب وتعمل أي طاعة بحب حتى تكون مطيعًا لله بحب.

(الذي يُلجأ إليه في الشدائد): الله الصمد؛ الصمد: أي يُصمد إليه في الحوائج (ليس لنا غيرك يا رب العالمين نلجأ إليه، أنت أحن علينا من أي أحد).

فعندما تسمع كلمة «الله» تذكر هذه المعاني الثلاثة حتى تملأ قلبك
(الله المُنشئ من العدم، الله المُطاع بحب، الله الذي يُلجأ إليه في الشدائد)

الله ناصري .. الله معي، أي إنسان يستعين بالله ويلجأ إليه ويتوكل عليه ونيته خير لا يمكن أن يتركه الله أبدًا ويظهر هذا في قصة جُرَيْجٍ العابد.

وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً، فَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: يَا رَبِّ، أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ. فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ علَى صَلَاتِهِ، فَقَالتْ: اللهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمومِسَاتِ، فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا، فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لَأَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ، قَالَ: فَتَعَرَّضَتْ لَهُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ، فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ، فَوَلَدَتْ مِنْكَ، فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيُّ؟ فَجَاءُوا بِهِ، فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ، فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ، وَقَالَ: يَا غُلَامُ مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ الرَّاعِي، قَالَ: فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: لَا، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا(166).

يحكي لنا النبي [عن قصة عابد اسمه «جريج»، كان عابدًا من عباد بني إسرائيل، وكان كثير منهم عصاة، فبنى لنفسه صومعة فوق شجرة من الأشجار وبدأ يعبد الله فيها، بنو إسرائيل كانوا يحسدونه لأنه كان قريبًا من الله وهم بعيدون عنه سبحانه وتعالى، وبدلًا من أن يعينوه ويدعوا له فكروا أن يفتنوه، فقالت فتاة جميلة: إن شئتم فتنته لكم (سأعرض نفسي عليه)، فذهبت إليه الفتاة وبدأت تنادي عليه وحاولت أن تفتنه فإذا به يُقبل على صلاته وعبادته ولا يلتفت إليها، فمكنت نفسها من راعي غنم كان جالسًا تحت الشجرة ثم حملت وجاءت بعد فترة ومعها الطفل، وقالت لهم: هذا ابن جريج العابد، فذهبوا إليه حتى يهدموا صومعته ويُنزلوه حتى يقتلوه ويقولوا له: يا فاجر يا كاذب تدعي العبادة وأنت تفعل الفاحشة؟ فقال لهم: لم أفعل شيئًا أنا مظلوم، فقالوا له: هذا ابنك أمامك، فيقول النبي [وهو يحكي: فأخذ الطفل ثم بيده في جنبه (وضع يده في جنب الطفل)، وقال له: يا غلام، من أبوك؟ أنا الآن أتحدث عن رجل يُحدث طفلًا رضيعًا أمام الناس، لحظة صمت تسود المكان، وبنو إسرائيل غير متخيلين أن هذا الطفل الرضيع سيتكلم، وجريج يقول في نفسه: الله لن يُضيعني، الله ناصري، الله معي(لحظة ثقة بالله، وحسن ظن بالله، ويقين بأن الله قادر على كل شيء، قادر أن يُنطق هذا الرضيع).

فنطق الطفل وقال: الراعي هو أبي، وكان هذا من الثلاثة الذين نطقوا في المهد مع سيدنا عيسى ابن مريم.

إذن: يجب أن يكون لديك ثقة بالله بأنه لن يُضيعك.

إذا كانت نيتك صالحة وقلبك مليئًا بالخير للخلق؛ فاعلم أنك إذا ظُلمت فسيكون الله معك، وإذا أُخذ حقك فلن يُضيعك الله.

الله ينصر دعوة المظلوم، فلو دعوت وأنت مظلوم يقول لك رب العالمين: «وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ» أبشر .. الله هو ناصر المظلومين

- خيرُ الأمور الوسط، عندما تُخطئ، اقْبَلْ بشريتك فإنك إنسان ليس معصومًا من الخطأ ..
- وكن وسطيًّا بين جَلد الذات الذي يُوصل لليأس وبين اللامبالاة التي تجعلك لا تتعلم من أخطائك.
- جَلد الذات هو: العتاب الشديد للنفس الذي يجعل الإنسان لا يشعر أن هناك أبوابًا للتعلم من الخطأ أو الرجوع لله، ويجعل الإنسان يفقد الثقة في نفسه.
- اللامبالاة تجعل الإنسان يُخطئ كثيرًا بدون أن يتعلم من أخطائه.

أكبر مدرسة هي الحياة والحياة بها فصل كبير يُسمى فصل «الأخطاء» تتعلم منه عندما تُخطئ كيف تستطيع أن تكتسب الخبرات.

فعندما تقابل شخصًا يبلغ من عمره 25 عامًا لكن عنده خبرة ورؤية في الحياة مع أنه لم يمر بتجارب كثيرة، لكنه تعلّم من تجاربه القليلة وفهم ماذا يَعني أنه إنسان أخطأ لكي يتعلم.

وشخصٌ آخر عنده 45 عامًا لكن لم يكن لديه الرؤية التي عند الشخص ذي الـ25 عامًا، ولم يكن لديه أيضًا الخبرة مع أن تجاربه كثيرة، فرق بين هذا الشخص والآخر 25 عامًا، لكنه لم يتعلم من أخطائه، إما أنه ييئس عندما يُخطئ فيشعر أن أخطاءه هذه لم يكن من المفترض أن يفعلها، فتُغلق عينه عن حكمة رب العالمين من هذه الأخطاء وأن الإنسان ليس معصومًا من الخطأ، وإما أنه كان يُخطئ ويكون عنده لا مبالاة ولا يتعلم من خطئه بل يُكرر الخطأ، مثل شخص يوجد أمام بيته حفرة وكل يوم يقع بها وعنده لامبالاة، لا يريد أن يتعلم كيف يتلاشى هذه الحفرة حتى لا يقع بها

هناك إنسان حكيم يتعلم من أخطائه وأخطاء غيره، بنو إسرائيل عندما عبروا البحر وفرق الله لهم البحر وأغرق آل فرعون، وجدوا أشخاصًا يعبدون آلهة، فقالوا لموسى: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [الأعراف: 138] أي: أنكم كيف تطلبون شيئًا مثل هذا، وقد حكى لنا الله عنهم في القرآن.

كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ [بِحُنَيْنٍ وَنَحْنُ حَدِيثُو عَهْدٍ بِكُفْرٍ فَمَرَرْنَا عَلَى شَجَرَةٍ يَضَعُ الْمشْرِكُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ فَقَالَ: « الله أَكْبَرُ قُلْتُمْ كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِ لموسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: 138] ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله [: «إِنَّكُمْ سَتَرْكَبُونَ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»(167).

- تعلموا من أخطاء مَن كان قبلكم:
- الحكيم الذي يتعلم من أخطائه ويتأمل في أخطاء الآخرين، لديه ذهن صاف يفكر

ويكتسب الخبرات في مدرسة الحياة.

- اجعل عقلك وذهنك مستيقظين دائمًا.

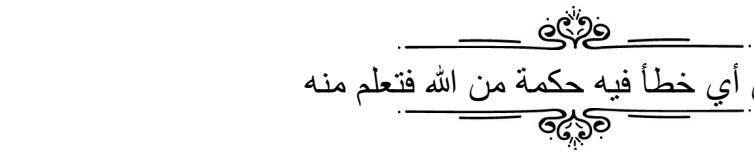

كل مسلم يجب أن يكون عالمًا بدينه وشريعته، ويتعلم كيف تكون علاقته مع جاره المسيحي، وإلا من الممكن أن يسمع كلامًا تارةً يجعله مُسَالمًا وتارةً يجعله مُعاديًا، ولذلك يجب علينا أن نعرف ماذا يحب الله منّا كمسلمين تجاه شركاء الوطن المسيحيين. أنا كمسلم عقيدتي تقول لي: إنني أخ لكل إنسان في الدنيا حتى إذا اختلف في عقيدتي، قال الله ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف: 65].
سيدنا هود هو نبي بُعث لقوم عاد وهؤلاء القوم كانوا لا يعبدون الله، ورغم أنهم مختلفون في العقيدة فقد سماه الله تعالى «أخاهم هودًا»، فكل إنسان متفق أو مختلف معي في العقيدة هو أخي، ويُسميها العلماء «أخوة الإنسانية».

- أنا كمسلم عقيدتي تقول لي أن أحمل الحب والسلام لكل إنسان متفق أو مختلف معي في العقيدة، وإلا ما كان الله ليسمح للرجل المسلم أن يتزوج من المرأة المسيحية، فهل تعتقد أنك من الممكن أن تتزوج امرأة ولا تحبها؟ بالتأكيد لا، كل إنسان يتزوج يجب أن يجمع بينه وبين زوجته مشاعر الحب.
- أنا كمسلم من الممكن أن أحب شخصًا آخر غير متفق معي في العقيدة، فمشاعر الأخوة والحب داخل قلوب المسلمين للجميع حتى إذا اختلف معي أخي في العقيدة.

أنا كمسلم عقيدتي تأمرني بالبر والقسط تجاه أخي المسيحي، قال الله: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة ، 8] البر: كلمة جامعة لكل معاني الخير والعطاء، والقسط هي: كلمة جامعة لكل معاني العدل والمساواة.

معنى هذا الكلام: أنني يجب أن أعامل أخي أو أختي المسيحية بكل معاني الحب والعطاء والكرم؛ لأن الله أمرنا بالبر تجاه المسيحيين، وأيضًا أعاملهم بكل معاني العدل والمساواة، وهذا ما عبّر عنه القرآن بكلمة القسط، ولا تنس أن كلمة البر ذُكرت تجاه الوالدين، فانظر كيف أن القرآن دقيق أن يقول لك كمسلم يجب أن يكون لديك خير لكل البشر حتى لو اختلفوا معك في العقيدة، وأيضًا النبي [علمنا تبادل الهدايا مع من يُخالفني في العقيدة، فقد ذُكر في البخاري وهو من أصح كتب الحديث أن النبي [قبل الهدية من ملك «آيلة» وكان مسيحيًّا، وقد أهدى النبي [بغلة وكساء، بغلة النبي [التي كان يركبها كانت هدية إنسان ليس مسلمًا، فالهدايا تذيب الفروق كما قال أبو هريرة عن النبي [قال: «تهادوا تحابوا»(168).
تصور معي أن المسلم يقبل هدية المسيحي، وبالتأكيد يجب أن يرد له هديته حتى يحدث تبادل الهدايا «تهادوا تحابوا».

- المسلم يتعامل بالبر «العطاء والكرم»، والقسط «العدل والمساواة».
- المسلم يتعامل بالحب.
- المسلم يتعامل كأنه أخ للمسيحي بنص القرآن.

هذه هي نفسيتنا تجاه شركاء الوطن المسيحيين، وأي نفسية مبنية

على العنف في الاختلاف أو الشدة في الإنكار فهي لا تمثل نفسية السنة النبوية، ولا نفسية المسلمين الذين يُحبون الله عز وجل
ويُحبون الخير للبشرية لأنهم خلفاء الله على الأرض

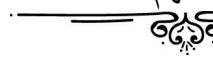

قبل مجيء النبي [للدنيا كانت المرأة مُهانة في كل الحضارات الإنسانية.

- في الحضارة الهندية كانت المرأة تُحرق حية بعد وفاة زوجها.
- في الحضارة اليونانية كانت المرأة جزءًا من ممتلكات الرجل من الممكن أن يخسرها في القمار، وتذهب امرأته في آخر اليوم مع رجل آخر صديقه كسبها في القمار.
- في الحضارة الرومانية كان الرجل من حقه أن يغلق فم امرأته بقفل حديدي، فكان يثقب فم المرأة ويغلقه بقفل حديدي لأنه لا يريد أن يسمع صوتها.
- أما في الحضارة العربية فكانت المرأة من ممتلكات وميراث الرجل، لدرجة أنه بعد موته يورثها أقاربه مع بقية الميراث، مهانة وذل للمرأة الضعيفة في المجتمعات التي سيطر عليها الأقوياء.

جاء النبي [بشريعة الإسلام التي هي أساس العدل والمساواة فقال الله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (97)﴾ [النحل: 97]، فليس هناك فرق عند الله بين الذكر والأنثى، قال النبي [: «النِّسَاءَ شَقَائِقُ الرِّجَالِ[169]»، بمعنى أن النساء والرجال حقوقهم واحدة عند رب العالمين، وحقوقهم واحدة بينهم وبين بعض إلا اختلافات بسيطة في الشريعة لاختلاف تكوين الرجل والمرأة، لكن الأصل المرأة مثل الرجل دُنيا وآخرة، بل إن النبي [جعل المرأة الصالحة هي جنة الدنيا فجعل بينها وبين جنة الآخرة مقارنة، قال الله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ [البقرة: 201]، قال أهل العلم: جنة الآخرة الجنة، وجنة الدنيا المرأة الصالحة.

النبي [ملَّكَ مفاتيح الجنة للنساء سواء كانت أمًّا أو زوجة أو أختًا أو بنتًا، فعن جابر السلمي عن أبيه قال: أتيت رسول الله فقلت: يا رسول الله، إني أريد الجهاد معك في سبيل الله. قال: فقال: «أمك حية؟». قلت: نعم يا رسول الله. قال: «الزم رجليها فثَمَّ الجنة»[170].

والنبي [قال: «مَنْ كَانَتْ لَهُ أُخْتَانِ، فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُمَا مَا صَحِبَتَاهُ، دَخَلَ بِهِمَا الْجَنَّةَ[171]»، فإذا كان لك أختان وكنت طيبًا ورجلًا معهما بسببهما ستدخل الجنة، فأول مفتاح مع الأم والثاني مع الأخت.

أما الزوجة فقال النبي [بمنتهى الوضوح إن أفضل رجل في العالم هو من يُحسن معاملة زوجته، فقد قال الحبيب: «خَيْرُكُمْ فَخَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي[172]»، الأهل أي الزوجة، وقال: «ما أكرم النساء إلا كريم، ولا أهانهن إلا لئيم[173]»، فانظر كيف يرفع النبي [من شأن الزوجة لدرجة أنها دليل كرم أو لؤم الإنسان؟

أما البنت؛ فمن لديه ابنة فليستبشر، قال رسول الله [: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ **وَضَمَّ أَصَابِعَهُ**»[174]، الذي يربي ابنته حتى تبلغ سن العاشرة أو الحادية عشرة يدخل الجنة مع رسول الله.

فهل أنت مُدرك أين المرأة في الإسلام، سواء كانت بنتًا أو أختًا أو زوجة أو أمًّا؟ هذه المهانة التي شهدتها النساء قبل مجيء النبي [أُلغيت في الشريعة الربانية المحمدية.

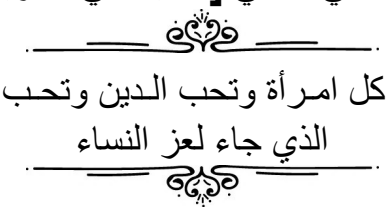

فلتستبشر كل امرأة وتحب الدين وتحب النبي [
الذي جاء لعز النساء

قبل مجيء النبي ﷺ العائلات الكبيرة والأغنياء كانوا يظلمون الفقراء والمساكين، وكانت طبقة الزراع والعمال والعبيد ليست لهم حقوق بل فقط يخدمون السادة، وليس من حقهم التملّك أو حتى الزواج، لدرجة أنهم إذا قُتلوا ليس لهم ديّة أو قانون يحميهم، حتى جاء النبي [حبيب ونصير المساكين، ليُحقق العدالة الاجتماعية، وليس هناك فرق بين غني وفقير إلا بالتقوى، جاء النبي [فرفع طبقة الخدم والعبيد بأنهم إخوانك، فقال النبي [: «إِنَّ إِخْوَانَكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»(175).

فهذا واحد من الصحابة يمشي مع شخص يلبس نفس ملابسه وهو سيدنا أبو الدرداء] فقابله رجل وقال له: من هذا؟ قال: أخي، ولكنه لم يكن أخاه بل كان خادمه الذي يُساعده وسيدنا أبو الدرداء جعله يرتدي من نفس ملابسه، فهذه هي تربية النبي [الذي رفع طبقة الخدم إلى الأخوة، وهؤلاء هم الناس – الصحابة - غير المُتعالين على من يُساعدونهم.

جاء الحبيب ليرفع من مستوى العدالة الاجتماعية ليرفع الطبقة الكادحة من العمال والزراع فجعلهم من أهل الله، يُدافع عنهم الله عز وجل، فإذا عملوا وصاحب العمل لم يُعطهم أجرهم قال النبي ﷺ: «قال الله: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة (خصمهم: أي ضدهم، فتخيل إن كان الله ضدك يوم القيامة) وذكر منهم النبي [....؛ وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ»(176).

جئت بالعامل وقمت باستغلاله وأخذت منه حقك ولم تعطه حقه، ستأتي يوم القيامة ويكون الله عز وجل معه ضدك.

بل إن النبي [كلَّم كلَّ مسئول وكلَّ حاكم قال: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَلِي أَمْرَ عَشَرَةٍ فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ إِلَّا أَتَى اللهَ مَغْلُولًا، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ، فَكَّهُ بِرُّهُ أَوْ أَوْبَقَهُ إِثْمُهُ، أَوَّلُهَا مَلَامَةٌ، وَأَوْسَطُهَا نَدَامَةٌ، وَآخِرُهَا خِزْيٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(177) معنى الحديث: أن أي إنسان مسئول عن عشرة فما فوق سيأتي يوم القيامة يده مُقيدة في رقبته، إما أن يكون عادلًا ويفك الله يده ويُدخله الجنة، وإما أن يكون ظالمًا فيُذهبهُ ظلمه إلى العذاب.

- أنت مسئول فكن عادلًا ورحيمًا:
- حقق العدالة الاجتماعية في شركتك أو في بلدك حتى تُبعث إمامًا عادلًا في منابر من نور يوم القيامة.
- سيدنا النبي ﷺ جاء لتحقيق العدالة الاجتماعية، فانتبه لأنها من أعظم شرائع الإسلام.

اللهم أعنَّا على تحقيق المساواة بين خلقك أجمعين

كل شخص منّا لديه طلبات يُريدها من الله سبحانه وتعالى، لأن الإنسان في احتياج وفقر دائمين لله رب العالمين ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ﴾ [فاطر: 15]، كلنا لا نستغني مطلقًا عن الله، والله حتى يُحقق لنا طموحاتنا وأحلامنا فتح لنا بابين:

باب الدعاء: أن نسأل الله رب العالمين ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: 186].

باب قضاء حوائج الناس: فأي شيء تريده من الله حاول أن تقضيه لغيرك، فقد قال النبي [الكريم: «والله فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ(178)، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ الله فِي حَاجَتِه»(179)، فتخيل أن الله عز وجل بقوته وقدرته في حاجتك أي يُحقق لك احتياجاتك، فانظر عندما تكون أنت بقدراتك واحتياجاتك المحدودة في حاجة أخيك.

لذلك انظر ماذا تريد أنت واسع لتحقيقه لأحد غيرك، فإذا دعوت لأحد غيرك بشيء يُريده، فسيخلق الله لك ملكًا يقول لك: ولك بالمثل؛ أنت بذنوبك وبعيوبك وحسناتك تدعو لشخص ما وتقول: يا رب يتزوج، والمَلَك جالس بجانبك يقول لك: ولك بالمثل؛ لأن الله في حاجتك ما دمت في حاجة أخيك.

هناك قصة رائعة لرجل كان معروفًا وأعرفه شخصيًّا اسمه الحاج محمد، إنسان طيب وشهم، هذا الرجل كان يُساعد الشباب الصغير أن يتزوج ويُعالج فقراء منطقته التي يعيش فيها، ولا تُقابل أحدًا إلا وللحاج محمد فضل عليه، لدرجة أنه في آخر عمرة له كان مريضًا ومرهقًا فرأى امرأة عجوزًا عند الحرم فقال لها: من أين أنتِ؟ فقالت: لا أعلم. فنظر لبطاقة تعريف كانت ترتديها فوجد اسم الفندق بعيدًا، فقام بتوصيلها رغم إرهاقه ومرضه، وتوفي هذا الحاج في هذه العمرة وانتقلت روحه الشريفة لرب العالمين في مكة ليلة 27 رمضان، ولكن اكتُشِف أنه لم يكن مريضًا وإنما كان في مرض الموت، ومع ذلك كان يُساعد غيره، وكانت جائزته أنه يُصلي عليه في الحرم في رمضان وتصعد روحه في أعظم يوم من أيام العام «ليلة القدر».

هو ساعد المرأة أن تصل لأهلها والله ساعده أنه يصل للفردوس الأعلى - نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدًا - أرجوكِ وأرجوكَ لا تجعل أي يوم يذهب إلا ويكون لك فضل أو مساعدة أو عمل بسيط كابتسامة تُسعد بها إنسانًا، كن دائمًا في حاجة أخيك لأن رب العالمين جعل هذا الباب من أوسع أبواب الفرج.

يا رب ساعدنا على قضاء حوائج الآخرين

أعظم شيء يستحق التضحية والصبر هي قيمك ومعتقداتك، فلا تتخل عن قيمك إذا هاجمك أو انتقدك أحد ما دامت قيمك متماشية مع الأخلاق والفطرة والوحي السماوي، والتاريخ حكى لنا عن أشخاص ضحوا بحياتهم من أجل الحفاظ على معتقداتهم وقيمهم ومبادئهم.

يوم الإسراء عندما دخل النبي [الجنة شم رائحة طيبة، فقال لجبريل: لمن هذه الرائحة الطيبة؟، قال جبريل: يا رسول الله، هذه ماشطة بنت فرعون (الماشطة: هي المرأة التي يستأجرها الأغنياء حتى تصفف شعر النساء عندهم).

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ [: «لَما كَانَت اللَّيْلَةُ الَّتِي أُسْرِيَ بِي فِيهَا، أَتَتْ عَلَيَّ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ ؟ فَقَالَ: هَذِهِ رَائِحَةُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلادِهَا، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهَا؟ قَالَ: بَيْنَا هِيَ تُمَشِّطُ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ سَقَطَتْ الْمِدْرَى مِنْ يَدَيْهَا، فَقَالَتْ: بِسْمِ اللهِ، فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: أَبِي ؟ قَالَتْ: لا، وَلَكِنْ رَبِّي وَرَبُّ أَبِيكِ اللهُ، قَالَتْ: أُخْبِرُهُ بِذَلِكَ ! قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْبَرَتْهُ، فَدَعَاهَا فَقَالَ: يَا فُلانَةُ ؛ وَإِنَّ لَكِ رَبًّا غَيْرِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ؛ رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ، فَأَمَرَ بِبَقَرَةٍ مِنْ نُحَاسٍ فَأُحْمِيَتْ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُلْقَى هِيَ وَأَوْلادُهَا فِيهَا، قَالَتْ لَهُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، قَالَ: وَمَا حَاجَتُكِ ؟ قَالَتْ: أُحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامِي وَعِظَامَ وَلَدِي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَتَدْفِنَنَا، قَالَ: ذَلِكَ لَكِ عَلَيْنَا مِنْ الْحَقِّ، قَالَ: فَأَمَرَ بِأَوْلادِهَا فَأُلْقُوا بَيْنَ يَدَيْهَا وَاحِدًا وَاحِدًا إِلَى أَنْ انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى صَبِيٍّ لَهَا مُرْضَعٍ، وَكَأَنَّهَا تَقَاعَسَتْ مِنْ أَجْلِهِ، قَالَ: يَا أُمَّهْ ؛ اقْتَحِمِي فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، فَاقْتَحَمَتْ» (180).

بنت فرعون لها ماشطة خاصة بها تصفف لها شعرها يوميًّا في الصباح، وذات يوم وهي تصفف لها شعرها وقع المشط على الأرض، وماشطة بنت فرعون مؤمنة مع سيدنا موسى، فانحنت على الأرض تلتقط المشط فقالت: باسم الله، فقالت البنت: باسم الله أبي؟!، قالت الماشطة: لا بل ربكِ ورب أبيكِ. قالت البنت: ماذا؟ هل أنتِ لا تعبدين أبي؟ قالت الماشطة: لا أنا مؤمنة برب السماوات والأرض، قالت لها: سأخبر أبي، فقالت: أخبريه، فالله يحمينا مَن أي شيء، فقالت البنت لفرعون على ما حدث، وجاء بالماشطة وسألها: مَن تعبدين؟ أنا ربك، قالت: لا بل أعبد ربك وربي ورب العالمين، فجاء بقِدْر كبير من النحاس (وهذه كانت وسيلة من وسائل تعذيب من الجبابرة لمن يُخالفهم)، وملأ هذا القدر بالزيت المغلي، وأتى بها وأولادها الخمسة وبدأ يرمي كل طفل من أطفالها وقلبها يعتصر ألمًا على أولادها ولكنها ثابتة على التوحيد وقيمها ومبادئها، وكل طفل يرميه في الزيت يذوب من شدة حرارة الزيت المغلي، فقالت له: لي عندك طلب قبل أن ترمي بي في القدر، قال لها: ماذا؟ قالت له: اجمع عظامي وأولادي في كفن واحد وادفنّا معًا، قال لها: لكِ هذا، وقبل أن يرمي بها هي وطفلها الرضيع وهي تحتضنه بين ذراعيها إذا بها تتردد كأنها خافت على طفلها الصغير فنطق الطفل (وكان من الخمسة الذين تكلموا في المهد) قال لها: اثبتي يا أمي واقتحمي فإن نار الدُّنيا أهون من عذاب الآخرة، فرماها هي وابنها وفاضت روحها الشريفة لرب العالمين، فكان مقامها في الجنة، ورائحتها في الجنة لا توصف لدرجة أن النبي [شمّ رائحتها وتعجب من هذه الرائحة الطيبة.

- لا تغش إذا كنــت تاجرًا، مهما كان التجار من حولك يضغطون عليك لتغش الناس مثلهم في الميزان أو في التعامل معهم.
- اثبت على إتقان العمل حتى إذا كان من معك في العمل يُضيعون وقتهم في الإفطار ساعة أو ساعتين أو على الإنترنت.
- اثبت على قيمك حتى إذا استهزءوا بك وقالوا عليك إنك معقد.
- اثبتي على حيائك وأخلاقك وقيمك، حتى وإن كانت البنات يقلن عنكِ إنكِ معقدة أنتِ لستِ معقدة أنتِ إنسانة محترمة.
- كل إنســان لديه مبادئ وقيم يجب أن يثبت عليها مهما سخر منه المجتمع الذي حوله، أنت مع الله حتى لو كنت وحدك.
- اثبت فإنك على الحق.

اللهم ارزقنا الثبات والحفاظ على المبادئ الكريمة يا رب العالمين

العبد المؤمن دائمًا في سعي أن يكون مُستسلمًا لأوامر الله، دائمًا يُحاول أن يراه الله سبحانه وتعالى وهو يُنفذ أمرًا من أوامره ولا يتجاهل أمور الملك عز وجل؛ لأن اعتقادنا أن الله لا يأمرنا إلا بما فيه الصالح والنافع والذي يُحقق سعادتنا في الدُّنيا والآخرة، فيقول الله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: 220]، أي: لو أن الله يريد أن يُشدد عليكم، لكن الله عز وجل قال: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 28].

العلماء يُشبهون أوامر الله عز وجل كأنه منتج له كتالوج، وصانع هذا المنتج له أوامر أو طلبات للحفاظ على هذا المنتج حتى يوجد لفترة أطول - ولله المثل الأعلى - لم يأمر الله إلا بما فيه الخير دُنيا وآخرة، وقد أثبت الواقع أن كل إنسان قريب من الله يعيش في سكينة وطمأنينة وسعادة ورضًا، وأن كل إنسان بعيد عن الله يصدق فيه قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: 124]، لأن الله هو من بيده السعادة ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ [النجم: 43]، فالله سبحانه وتعالى هو من بيده الضحك والبكاء، وبيده الرزق والهدوء وسكينة القلب، فكن مع الله يُسخر لك كل الأكوان، وأي إنسان بعيد عن الله كأنه عايش في غرفة مُظلمة بها ضوءٌ خافت ويعتقد أن هذه هي السعادة ولكنه لم ير شمس السعادة لأنه لم يقترب من رب العالمين.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَما نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ [: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ قَالَ: فاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ الله [، فَأَتَوْا رَسُولَ الله [، ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ، فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ الله، كُلِّفْنَا مِنْ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ، الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ، وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الآيَةُ، وَلَا نُطِيقُهَا ! قَالَ رَسُولُ الله [: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟! بَلْ قُولُوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ قَالُوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ، ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، فَأَنْزَلَ الله فِي إِثْرِهَا ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللهُ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ: نَعَمْ ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ قَالَ نَعَمْ: **﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾** قَالَ: نَعَمْ ﴿ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ قَالَ: نَعَمْ (181).

وشرح الحديث أن الصحابة عندما سمعوا قوله تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: 284] - أي أن الله سيُحاسبك إذا خطر بعقلك عمل معصية أو أردت أن تفعلها - ذهبوا إلى رسول الله وقالوا: يارسول الله، نزلت التي لا نُطيق، أي: أنك قلت لنا: صلوا فصلينا، جاهدوا فجاهدنا، صوموا فصُمنا، لكننا نفكر في ذنب ونتحاسب عليه! كيف ذلك؟، فقال النبي [: لا

تقولوا مثلما قالت بنو إسرائيل لموسى سمعنا وعصينا، ولكن قولوا: سمعنا وأطعنا، أدرك الصحابة أنهم لا يجوز أن يقولوا لكلام الله كيف، ولا أن يعترضوا علي فعل أو أمر الله، فنزلوا على ركبهم وقالوا في ذلٍ وتواضع: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير فنزلت الآية التي كان فيها الاختبار للصحابة ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285]، فنزلت آية التخفيف: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: 286]، ما كسبت: أي ما فعلت من الطاعات، ما اكتسبت: ما فعلت من المعاصي، فالله أراد أن يختبر صدق الصحابة واستسلامهم ثم بعد ذلك خفف عليهم بأن الله لا يُحاسب إلا بما نفعله فقط من الحسنات أو السيئات.

- الخواطر والأفكار لن يُحاسبنا عليها الله سبحانه وتعالى تخفيفًا منه لنا، وضرب لنا المثل باستسلام الصحابة لأمر الله عز وجل، فأنت عندما تسمع أمرًا من أوامر الله لا تقول: لا أستطيع، أو مستحيل، أو إن هذا كان أيام النبي ﷺ وفقط ولا يجوز في هذا القرن الواحد والعشرين.
- حاول أن تستسلم لله، حاول أن تُنفذ ما أمرت به.
- العلماء قالوا إن الذي يُحاول يُعينه الله سبحانه وتعالى ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد: 17]، الله قضى في كتابه الكريم أن من يُحاول سيُعينه الله
- حاول وحاولي أن تحافظي على الصدق.
- حاول أن تكون مُنضبطًا في تعاملاتك مع الخلق.
- حاول أن تُصلي الصلوات في وقتها.
- حاول والله سبحانه وتعالى معك.

اللهم أعنا على فهم مرادك منا والتطبيق الصحيح لهذا الفهم

الشهامة والجدعنة خلق يُحبه الله ويُحب أن يراه في كل المخلوقات وعلى رأسهم الإنسان، ولذلك ضرب الله مثلًا بالجدعنة والشهامة بأصغر مخلوق كان يعرفه البشر في هذا الوقت وهو (النمل)، وكأن الله عز وجل يقول للرجال والنساء الذين يحملون المسئولية أنتم أولى بالشهامة والجدعنة.

سيدنا سليمان له جيش عظيم ضخم من الجن والإنس والطير يمشون وعددهم بالآلاف أو الملايين بدون مبالغة، لأن الله يقول: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (17)﴾ [النمل: 17]، يوزعون: أي أن الدنيا مزدحمة بسبب ضخامة جيش سيدنا سليمان، ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: 18]، وأثناء مرورهم وجدوا جُحر نمل كبيرًا ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، هذه النملة كانت هي المسئولة عن الحراسة أو من الممكن أنها كانت تعمل خارج الجحر فرأت جيش سليمان العظيم فإذا بها تتحمل المسئولية ولم تفر بنفسها فقط وتقول: نفسي نفسي، وإنما شعرت بأنها مسئولة عن بلدها والجحر هو بلدها الذي تعيش وتموت فيه، فإذا بها تقول: ﴿يا أيها گِ گِ گِ﴾، ليس فقط عائلتها أو أصدقاءها لكنها نادت على كل من في بلدها «الجحر»، ومن هذه النملة نأتي بشيئين:

1. أن النملة عندها خوف شديد وحرص «وجدعنة» أن تنفع أهل بلدها وتحافظ عليهم من أي ضُرٍّ أو شرٍّ، فقالت: «يا أيها النمل» فهي تنادي من أعماق قلبها المليء بالحب والخير لجميع أبناء الوطن
2. حسن ظنها بسيدنا سليمان: ﴿ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: 18]، أي أن من الممكن ألا يرانا سيدنا سليمان لأننا مخلوقات صغيرة ولا يستطيع رؤيتنا، ولم تتهم النبي [العظيم بأنه سيمر عليهم ويُنهي عليهم، فهي نملة شهمة وعندها حسن ظن بالخلق.

أنا وأنتَ وأنتِ يجب أن تكون لنا مواقف «جدعنة» وشهامة نلقى بها الله ورسوله يوم القيامة.

في غزوة أحد كان النبي محمد [معه مائة شخص فقط داخل تجويف جبل أحد، وضده ثلاثمائة شخص من المشركين، إذا بموقف شهامة يظهر من الصحابة المقربين «سيدنا طلحة بن عبيد الله» أحد كبار الصحابة، بدأت الأسهم والسيوف والرماح تُرمى على رسول الله من الثلاثمائة مشرك، والمسلمون عددهم مائة عدد قليل، فإذا بسيدنا طلحة يضع يده على رأس رسول الله [ويقول له: اخفض رأسك يا رسول الله حتى لا يُصيبك سهم، نحري دون نحرك (أفديك برقبتي، أموت وأنت تحيا يا رسول الله، أنا أحميك بجسدي ولا أحد يمسك [)، فإذا بسهم منطلق نحو النبي [من أحد المشركين فيتلقاه سيدنا طلحة في ذراعه ويُشل ذراع سيدنا طلحة بن عبيد الله، ورغم ما به يُكمل دفاعه عن النبي [وبعد انتهاء الغزوة وإصابة النبي [إصابة شديدة في وجهه وكان يبلغ من العمر في هذا الوقت 56 عامًا، عن الزبير بن

العوام قال: «كان على النبي [درعان يوم أحد فحاول النهوض إلى الصخرة فلم يستطع فأقعد طلحة تحته فصَعِد النبيُّ [على ظهره حتى استوى على الصخرة فقال: سمعت النبي [يقول: أوجب طلحة» (182). أي وجبت لك الجنة بسبب شهامتك يا طلحة.

اجعل لك مواقف شهامة للمحتاج تَلْقَى بها سيد أهل الشهامة سيدنا النبي [وسيدنا طلحة يوم القيامة

بيت كل إنسان هو موضع الكرم والعطاء، فأنت عندما تأتي إلى بيتي فبالتأكيد أني سأُكرمك وكذلك بيوت الرحمن -وله المثل الأعلى- بيت الله موضع لكرم الله سبحانه وتعالى وكثرة عطائه، واستجابته للداعين الراغبين في عفوه ومغفرته وكثرة الأجور والحسنات، فلا تحرم نفسك من هذا الكرم.

اجعل لك نصيبًا من الصلاة والذِّكر وقراءة القرآن في المسجد، الأثر النبوي يقول عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى المسْجِدَ لِيُصَلِّيَ فِيهِ كَانَ زَائِرَ الله، وَحَقٌّ عَلَى المزُورِ أَنْ يُكْرِمَ زَائِرَهُ»(183).

فعندما تذهب لله في بيته يجب أن تخرج من عنده وأنت مُكرم من الله وغافر لك، وقد قال النبي [: «مَنْ غَدَا إِلَى المسْجِدِ، أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ اللهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا، كُلَّمَا غَدَا، أَوْ رَاحَ» (184)، نُزُلًا أي: ضيافة وملك وإكرام في الجنة، في كل مرة تذهب للمسجد سواء للصلوات الخمس أو صلاة الجمعة الله يُعد لك ملكًا في الجنة، تخيّل أنك في كل مرة وأنت ذاهب للمسجد أو عائدٌ منه في كل مرة منها لك نُزل في الجنة .. ما أجمل عطاءك وكرمك يا الله!بل قال النبي [: «فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ، وَأَتَى المَسْجِدَ، لاَ يُرِيدُ إِلَّا الصَّلاَةَ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ خَطِيئَةً، حَتَّى يَدْخُلَ المَسْجِدَ»(185)، خطوة تأخذ بها حسنة، وخطوة تغفر لك بها خطيئة، وخطوة أخرى تُرفع بها درجة في الجنة

يجب ألا نحرم أنفسنا وسط انشغالنا بالدُّنيا من فضل الذهاب والصلاة والذكر وقراءة القرآن في بيت رب العالمين، وأزف إليك بُشرى من رسول الله بطول الوقت الذي تجلس فيه بالمسجد تنتظر فيه الصلاة قال النبي [: «لَمْ تَزَلِ المَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ، مَا دَامَ فِي مُصلَّاهُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ» (186)، طوال فترة جلوسك في المسجد الملائكة حولك تدعو لك بالمغفرة والرحمة وبأن يرفع الله درجاتك، اللهم صلِّ عليه، اللهم ارحمه هذا هو دعاء الملائكة لكل إنسان جالس في المسجد منتظرالصلاة، وبسبب هذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يُعظمون المسجد.

سيدنا ابن مسعود يقول: **«ولقد كان يؤتى بالرجل الضعيف يُهادى به بين الرجلين حتى يُقام في الصف»**، أي أنه كان يؤتى بالرجل الضعيف نضعه بين أكتافنا «أي بيننا» حتى يقف ليُصلي من كثرة حبه لبيت الله عز وجل.

- فلا يجب أن تأخذنا الحياة من بيت رب العالمين.
- وأنت تسير بسيارتك والأذان قد أذن أوقف السيارة وانزل وصلِّ.

وأنتِ في كليتك والأذان قد أذن اتركي أصدقاءك واذهبي للصلاة في جماعة، فصلاة الجماعة أضعاف من صلاة الفرد وحده سبعٌ وعشرون درجة، وإذا افترضنا أن الصلاة بها مليون أو بسبع مليار حسنة نضربها في 27 ضعفًا.. يا الله

يا رب اجعلنا من أهل بيتك، اجعلنا من أهل المساجد،
اجعلنا من أهل صلاة الجماعة

من رحمة الله بنا يوم القيامة أن هناك قاعدة من قواعد الحساب ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الزمر: 7] أي: أن كل إنسان مسئول عن سيئاته وحسناته أمام الله، لكن هذه القاعدة لها استثناء في الخير والشر وأنت عليك الاختيار، هذه القاعدة إذا كان كل شخص مسئولًا عن سيئاته وحسناته ولا يُسأل عن غيره لكن الاستثناء لقادة الخير وقادة الشر

قادة الخير قال النبي[: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا» (187)

فإذا علمت شخصًا الصلاة هو يأخذ ثواب الصلاة وثواب صلواته كلها تكون في ميزان حسناتك أنت أيضًا وكذلك إذا علَّمته القرآن أو علمته مهارة في العمل يكون نجاحه في العمل في ميزان حسناته ثم حسناتك.

كان لي صديق متميز جدًّا فكان يجمع كل أصدقائه ويشرح لهم مالم يفهموه حتى ينجح هو وهم أيضًا، نجاحهم في الدنيا والخير الذي وجدوه في ميزانهم وميزان حسناته.

يا قادة الخير يوم القيامة ميزان حسناتكم سيكون ثقيلًا جدًّا لأن من دعا إلى هدى فله أجره وأجر من عمل به إلى يوم القيامة

لكن هناك شيء آخر مرعب مخيف لقادة الشر، فقال النبي [: «ومن دعا إلى ضلالة فإن عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة»، كل إنسان يُخطئ الله يُسامحه، لكن انتبه لا تكن سببًا في تعليم الخلق الشر والخطأ.

انتبه أنت كنت سببًا في شربه للسجائر، فانظر كم سيجارة يشربها في اليوم وكم من سيئة في ميزان سيئاتك يوم القيامة إلا أن تتوب إلى الله وتتوقف عن تعليم الناس الشر.

وأنتِ ظللتِ تستهزئين بصديقتك في العمل حتى خلعت حجابها، هي أخطأت وخطؤها هذا في ميزان سيئاتك إلا أن تتوبي.

قادة العري في الإعلام الذين يسوقون الفن في صورة العُري أو يسوقون العُري في صورة الفن، انتبهي وانتبه يا صاحب الفكرة فكل عين تنظر آثمة والإثم هذا في ميزانه وميزان سيئاتك، فأنت سبب في عرض هذا العُري، قال الله تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [العنكبوت: 13].

الله خلق الإنسان خليفة له في الأرض، ومعنى الآية ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30].

خليفة: أي تنشر الخير والقيم والمبادئ التي تُرضي رب العالمين، لكن نشر الفساد الله لا يُحبه، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ [سبأ: 31].

الناس الذين كانوا يتبعون قادة الشر يقولون لولا أنتم لكنّا في الجنة ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ﴾ [سبأ: 32].

أنت من كنت تريد أن تسمع ما أقول لك، أنا كنت أوجهك إلى الشر وأنت ذهبت إليه. إذا أردت أن تُخطئ فلن أشجعك على الخطأ لكن لو صممت فاخطأ بمفردك، لا تنشر الشر حتى لا تُحاسب يوم القيامة على شيء غيرك فعله كنت أنت السبب فيه.

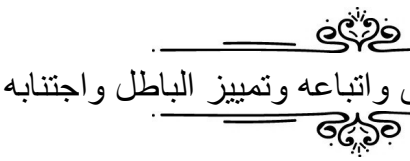
اللهم أعنا على نشر الحق واتباعه وتمييز الباطل واجتنابه

أشرف العبادات في الدنيا التي من الممكن أن تُدخلك الجنة وتكون سعيدًا جدًّا في الدنيا هي طلب العلم، حتى إن طلب العلم أصبح من أوسع أبواب الجنة، فقد قال رسول الله [: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ الله لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ»[(188)].

الشخص الذي يبدأ طريقه بالتعلّم سيفتح الله له أبواب الجنة في الآخرة وأبواب السعادة والتقدّم في الدنيا، والملائكة عندما تراك تتعلم تضع أجنحتها على الأرض حتى تمشي عليها لأنك عند الملائكة إنسان عظيم، فلا يجب أن تمشي على الأرض بل تمشي على جناح الملائكة، المفاجأة: أن العلم الذي يُدخلك الجنة نوعان:

1. علم حياتي: مثل الطب والهندسة والتجارة والدورات التدريبية التي تتعلمها ودورات الكمبيوتر التي تريد أن تتعلمها أيضًا واللغات التي تريد أن تطور من نفسك بها.
2. علم شرعي: مثل الفقه والشريعة والتوحيد والتفسير والحديث والتاريخ الإسلامي وكل ما يوصلك لتتعلم دينك.

هذان النوعان من العلم هما ما يسمى بـ «العلم الديني»، لأنها علوم تساعدك على تنفيذ مراد الله منك وتُعلِّمك دورك في الأرض.

كل شاب أو بنت يتعلم «كورس» أو يُذاكر فهذا في سبيل الله، لأن العلماء قالوا: إن الجهاد في سبيل الله 14 نوعًا، وتتغير أنواع الجهاد بحسب احتياج البلد واحتياج الأمة، ونحن الآن نحتاج إلى أن يرتفع شأن الأمة وشأن البلاد بالعلم، فكل إنسان يتعلم أو يُذاكر الآن فهو مُجاهد في سبيل الله، وكل ما تنفقه لكي تتعلم يكون كأنك تنفقه في سبيل الله، وكل وقت تقضيه في المذاكرة والحفظ والفهم أنت مع الله.

فقد قال الإمام الشافعي: «إن طلب العلم أشرف من النافلة».

فإذا كنت جالسًا ليلًا تُذاكر فأنت تفعل عبادة أعلى ثوابًا من صلاة الليل، لأن طلب العلم فريضة وقيام الليل سنة والفريضة أعلى من السنة، مبارك لكل من يجتهد ويسهرليلًا حتى يُذاكر أو يطور من نفسه، أنت مجاهد في سبيل الله، **وهناك ثلاث وصايا حتى يُبارك الله لك في الفهم والحفظ:**

1. الوقت الجيد: عندما تجلس لتذاكر ركز، وابعد عنك كل القواطع والمُلهيات كالهاتف أغلقه حتى لا يشغلك، وإذا كانت هناك أصوات حولك فحاول الابتعاد عنها بقدر الإمكان حتى يكون ذهنك صافيًا.
2. المناخ الجيد: وفر لنفسك المناخ الذي يُساعدك على الانتفاع بوقتك، وفر لوقتك المناخ النافع وليس الممتع، فمثلًا من الممتع أن تذهب للمذاكرة، مع أصدقائك لكنك إذا ذهبت إليهم فسيجلسون للتحدُّث وتنسون أمر المذاكرة، فهذا مناخ ممتع ولكنه غير مفيد لك، فاختر الأنسب والأنفع لك.
3.

لا تستعن على رزق الله بمعصية الله: النجاح رزق والغش في الامتحان معصية، فلا تطلب رزق الله بالمعصية حتى يُبارك الله لك في كل القادم من حياتك.

اللهم ارزقنا العلم النافع الحلال وهب لنا من لدنك الحكمة

من عقيدتنا أن هناك يومًا يُسمى يوم الحساب، كل البشر ستقف بين يدي الله ليُحاسبهم، وهذا الحساب له قواعد، وسأوضح الآن عن قاعدة من قواعد الحساب ألا وهي «الحساب في وجود الشهود»، أنت لا تحاسب بمفردك بين يدي الله ولكنك ستحاسب وهناك أربعة شهود سيشهدون عليك.

- أول من سيشهد عليك هو **رب العالمين** ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ [النساء: 33]، أتعرف ماذا يعني أن الله شهيد؟ الشهيد أي الحاضر، ليس فقط أن يرانا الله ويسمعنا، الله حاضر معنا في كل مكان بقربه وبعلمه وعنايته ورحمته ورؤيته لنا سبحانه وتعالى، يقول الله عز وجل: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الحديد:4)، فنحن سنحاسب بين يدي الله وهو شهيدٌ على كل لحظة في حياتنا، انتبه أنت تُحاسب في وجود شهيد هو ربك الذي كان بكل شيء عليمًا.
- الشهيد الثاني عليك: **المَلَك**، كلٌّ منّا عليه مَلَك موكل سيأتي يوم القيامة يحمل كتابك «كتاب الحسنات» ويقدمه بين يدي الله ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (21) لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (22)﴾ [ق: 21، 22]، أنت كنت ناسيًا أن هناك ملكًا قريبًا منك يُحصي عليك سيأتي يوم القيامة ويُسلم الله هذا الكتاب ويقول: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ [ق: 23]، عتيد أي أن هذا الكتاب فيه كل صغيرة وكبيرة، فيه كل شيء مكتوب عن العبد أمام رب العالمين.
- الشهيد الثالث: **الأرض**، كل إنسان يعيش على هذه الأرض مشى عليها إما لطاعة وإما لمعصية، فتأتي الأرض يوم القيامة وتقول: يا رب مرَّ عليَّ يُريد الصلاة، ومرَّ عليَّ كان يذكرك، ومرَّ عليَّ كان يذهب إلى طلب العلم، ستشهد عليك الأرض بكل شيء فعلته عليها، أو تشهد عليك الأرض بخطوات مررت بها عليها إلى المعاصي أو إلى إيذاء الخلق أو ظلمهم، يقول الله:

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) ﴾ [الزلزلة: 1: 4]، قال أهل التفسير: إن الأرض ستتحدث بالأخبار؛ أي أخبار الإنسان ماذا فعل عليها.

- الشهيد الرابع: **الأعضاء**، كل إنسان له يد وعين وأذن وجلد يوم القيامة بين يدي الله ستشهد هذه الأعضاء ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [فصلت: 20]، اليد التي أنفقت في سبيل الله تشهد لك لتكون من أهل الفردوس الأعلى من الجنة، القدم التي مشت لنجدة غيرك ومساعدتهم ستشهد لك، والعين التي نظرت في القرآن أو في كتب العلم ستشهد لك، وأيضًا التعليم والمذاكرة والدراسة كل ذلك سيشهد لك يوم القيامة، العقل الذي فكر في كل شيء سيشهد لك، فانتبه حتى لا يشهد عليك بذنوب تستحي

أن تُعرض أمام الله ورسوله يوم القيامة ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: 105]، بسبب هذا كان الصالحون يقولون:

إذا ما خلوت بشهوةٍ في ظُلمةٍ والنفسُ داعية إلى عصيان

فاستح من نظر الله وقل لها إن الذي خلق الظلام يراني

فالله معك في كل مكان وهناك شهداء عليك هم (الله، والمَلَك، والأرض، والأعضاء) فاسع أن يشهدوا لك شهادة أنك كنت إنسانًا صالحًا.

يقول العلماء: إن الإنسان الصالح عندما يُتوفى ملائكة الحسنات والسيئات تقول له: جزاك الله خيرًا، كم من خطوة إلى حلال خطوناها معك، وكم من مجلس علم حضرناه معك، أما لو كان إنسانًا غير صالح، فيقولون له: لا جزاك الله خيرًا، كم من معصية أشهدتنا معك.

فاسع؛لأنك عندما تقف بين يدي الله يشهد لك الشهود

بكل خير تُحب أن تُقدمه لله رب العالمين

كل شيء في الدنيا له ظاهر وباطن، بمعنى أن كل موقف في الدنيا فيه أحداث ظاهرة، لكن هذه الأحداث الظاهرة لها معانٍ، ظاهر الأحداث تراها بعينك، والمعاني التي من وراء الأحداث يراها ويفهمُها قلبك. قلبك له عيون تُسمى «البصيرة»، مواقف كثيرة لم تنتفع بها وخبرات كثيرة لم تتعلمها في مواقف مرت عليك ورسائل كثيرة من الله كان يُرسلها لك عن طريق كلام تسمعه من بعض الناس، أو نِعم أو ابتلاءات، لكن القلب عيونه لا ترى فلذلك يقول الله عز وجل: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج: 46]، في الماضي كان أهلنا يقولون: **«العمى عمى القلب»**، ليس مسألة أنك رأيت النعمة أو البلاء أو سمعت نصيحة أو كلمة من شخص ما، لكن يجب على قلبك أن يفهم ما وراء الأحداث، لذلك يقول الله في القرآن: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 72]، معنى الآية أن الذي لا يرى الله بقلبه ويشعر بكرمه وقربه ونعيمه في الدُنيا ولطفه بنا أثناء البلاء كأنه أعمى في الدنيا.

نحن خُلقنا في الدنيا لنشعر بالله ونشعر بمساعدته لنا ولطفه بنا في كل موقف، وفي الماضي أيضًا كان هناك مثل يقوله الناس وهو **«قدّر ولطف»**، كان هؤلاء الناس يرون بقلوبهم لطف الله في كل بلاء، لكن السبب الذي يُعمي عيون القلب التي هي «عيون البصيرة»، كثرة الذنوب وقلة التوبة، والأخطاء الكثيرة المُتراكمة وراء بعضها.

والإنسان الذي لا يُحاسب نفسه؛ اليوم ظلم هذا، وغدًا نظر لهذه، وبعده اغتاب هذا، وبعده امتدت يده لمالٍ حرام وغيرها الكثير من الذنوب، وليست المشكلة في الذنوب لكن المشكلة في تسويف التوبة وقلة حساب النفس، فيتراكم غبار الذنوب على القلب، فالقلب لا يرى ما وراء الأحداث، لا يرى المعاني والرسائل الربانية اليومية التي يُربي بها الله العباد، ويقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الأنفال: 29]، معنى الآية أنك إذا كنت كثير التوبة وتحاول أن تبتعد عن الذنوب، وكلما أذنبت تعود لله وتقول له: يا رب سامحني، سيُطَهِّر الله قلبك حتى يرى ما وراء الأحداث والرسائل الربانية.

التوبة والاستغفار مثل تنظيف زجاج سيارتك أونظارتك، فهناك معانٍ كثيرة في الدنيا لا نستطيع فهمها وشخصيات كثيرة لا نستطيع تحليلها، إحساس بالخير والشر في خطواتك، إنك تستخير الله وتأخذ قرارًا على بصيرة أي: يكون قلبك يشعر بالصواب، هذا لا يحدث إلا إذا كان الإنسان كثير الاستغفار والتوبة.

كان سيدنا أبو بكر يقول: «اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه».

أي يقول: رب هب لي نورًا في قلبي يريني الحقَّ فأتبعه ويريني الباطل فأجتنبه.

الحل:

- أكثر من الاستغفار، فالاستغفار يملأُ قلبك بالمعاني ويُفهمك الأسرار.
- كُن دائمًا مُستغفرًا، وقل: أستغفر الله العظيم.
- كأنك ستمسح من على قلبك غبار الذنوب حتى ترى دائمًا ما وراء الأشياء وترى الحقيقة والصواب.

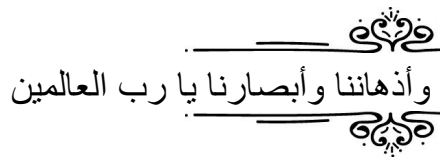

اللهم ارزقنا نورًا في قلوبنا وأذهاننا وأبصارنا يا رب العالمين

النبي [يحبنا جدًّا، فلو تتبعت حياته [لوجدته يُعطينا كثيرًا من قلبه، ووقته، ومجهوده، وتفكيره، ودعواته، ولآخر لحظة بحياته كان مشغولًا بأمته.

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ النبي [: تلَا قَوْلَ الله عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [إبراهيم: 36]، وقولَ عِيسَى □: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: 118]، فَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ أُمَّتِي، أُمَّتِي، وَبَكَى، فَقَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ. فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ □، فَسَأَلَهُ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ الله [قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ الله: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى محمد، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ »[(189)]، لا تخف نحن سنُرضيك في أمتك وستفرح بهم وسترى أخبارًا جميلة وستفرح بأحوال هذه الأمة في الآخرة بإذن الله رب العالمين، كل هذا ببركة دمعة النبي [.

يوم نجد من سبّ النبي [وقال له: أنت أبتر؛ لأن سيدنا محمدًا [ما كان يعيش له أولاد، أولاده الثلاثة توفوا في حياته، أبتر: أي مقطوع الذِّكر، بمعنى أنه لا يوجد من يتذكرك بعد موتك لأن أولادك كلهم توفوا ولا يوجد من يحملُ اسمك، فإذا بالنبي [ينجرح، فإذا برب العالمين يقول له: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3)﴾ [الكوثر: 1-3]، من سبك هو الأبتر، أبو جهل الذي كان يقول هذا للنبي [هو الذي سوف لا يتذكره أحد بعد موته.

هدية الله للنبي عندما انجرح قلبه من السب هي هدية للأمة لأن النهر الذي أخذه النبي [«نهر الكوثر» ستُسقى منه الأمة عندما تأتي عطشى يوم القيامة - فحتى هدية رب العالمين- أن الله عالم أن الذي سيُفرح النبي [ويُسعد قلبه هو شيء تنتفع به الأمة لأن النبي [عاش لنا، وقال [: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الآخِرَةِ»[(190)]، سيدنا النبي [أخَّر دعوته المُستجابة ليوم القيامة حتى يدعو لنا جميعًا وندخل الجنة معه، ولا تستغرب عندما تدخل الجنة وتجد النبي [جاء يطرق بابك ويقول لك: تعال معي، ويرفع مقامك درجات في الجنة بسبب شفاعات النبي ﷺ، منها: شفاعة رفع درجات المؤمنين في الجنة، يأخذك من يدك أنت وأسرتك لمكان أعلى لا تبلغه أنت بنفسك.

فصحيح أن النبي ﷺ مشغول بك في الجنة على الرغم من كونه مستمتعًا بجنته لكنه مشغول بك، لكن المفاجأة الرهيبة ..سنجدها عندما قال سيدنا علي ﷺ: «أرجى آيــة في القرآن» أى أكثر آيـة فيهـا رحمـة في القـرآن هى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضحى: 5]، لأن النبي [قال: «يا ربِّ لا أرضى وواحدٌ من أمتي في النار»، سيدنا محمد [لا يستقر في ملكه في الجنة ولا تتم سعادته إلا عندما يُخرج كل الناس الذين عصوا الله واستحقوا النار سيُخرجهم ولن يُبقي منهم أحد بإذن الله رب العالمين.

فتذكر أن:

النبي ﷺ يُحبك جدًّا فأكثر يوميًّا من الصلاة على الحبيب.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

صالة الألعاب «مكان رفع الأثقال» مزدحم جدًّا هذه الفترة، فسألت الشباب: ماذا يحدث؟ قالوا لي: فورمة الساحل! ماذا تعني فورمة الساحل؟! الشباب جسدهم مستور أسفل ملابسهم والصيف أتى والمستور سينكشف، وكل شاب يريد أن يظهر بأحلى صورة على الشاطئ أمام أعين الناس، فتذكرت يوم القيامة ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: 18]، يوم القيامة كل مستور سينكشف والناس ستعرف بعضها على الحقيقة ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [الطارق: 9]، أي تُكشف الأسرار؛ من كان يظلم، ومن كان ينهب، ومن كان يصدُق، ومن كان يساعد، كله سيعرف بعضه ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: 30]، الله رءوف بنا وبسبب هذا يقول لنا:اظهروا في أحسن صورة كما أنت تبحث عن فورمة الساحل لتظهر أمام الناس بأحلى مظهر أمامهم، ابحث أيضًا عن أحلى مظهر أمام الله وأمام رسول الله **[** ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: 105]، كلٌّ منَّا مسئولٌ عن نفسه، ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (13) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (14) مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ [الإسراء: 13، 14]، انظر لله عندما يقول لك: أنا أريدك في أحسن صورة! فاجهز للقاء رب العالمين.

لو كنت تبحث عن فورمة الساحل وتريد أن يكون مظهرك أحسن مظهر في هذا الصيف فسأقول لك على أحْسَنِ مظهرٍ يوم القيامة، **وهو أن تقبلَ على اللهِ بأربعة أشياء يوم القيامة وهي:**

- صلواتك الخمس: هي عماد الدين وهي الصلة بين العبد وبين الله، وهي أول ما يُحاسب عليه العبد يوم القيامة، «فإن صلُحت الصلاة صلُحتَ وصلُح سائر العمل، وإن فسدت فسدت وسائر العمل» صلواتك خمسة، ولا تنس صلاة الفجر.
- مالك الحلال: لأن كل لحم نبت من حرام فالنارُ أولى به، لا تجعل تكوين لحمك من الحرام إذا أحببت أن تدخل به الجنة، جسدك يُنشأ من المال الحلال، أما المال الحرام فالله لا يحبه.
- لا تظلم أحدًا: لأنك عندما تأتي يوم القيامة إذا أردت أن تكون في أبهى صورة، فانظر بعينيك على الميزان ستجده مملوءًا، لأن الله يقبل الحسنة الصغيرة ويُكبّرها، لكن يأتي كل إنسان - مظلوم فيأخذ من ميزان الحسنات ويظل يأخذ ويأخذ حتى يخف ميزان الحسنات والسيئات التي من الممكن ألا تكون كثيرة لكن الحسنات أصبحت قليلة بسبب كثرة من أخذها ممن اغتبناهم أو سببناهم أو أخذنا أموالهم .. فانتبه .. لا تظلم أحدًا.

والدك ووالدتك يأتيان يوم القيامة يشفعان لك ولا يمسكان في رقبتك: والدتك ستأتي يوم القيامة وتقول: يا رب دمعتي سالت بسبب ابني أو ابنتي..!، ولا تجعل والدك يأتي مكسورًا يوم القيامة لأنك كبرت وصوتك أصبح يُعلى عليه، **واجعل شفاعتك يوم القيامة بعد شفاعة النبي [لوالدك ووالدتك.**

الخلاصة:

- لا تجعل أهلك أبدًا هم مَّن يمسكون في رقبتك يوم القيامة.
- إذا أردت أحلى فورمة في الدنيا فاذهب للجيم (صالة الألعاب الرياضية).
- إذا أردت أحسن فورمة «منظر» أمام الله ورسوله والمؤمنين يوم القيامة فأقبل على الله بهذه الأشياء (الصلاة، مالك الحلال، لا تظلم أحدًا، أهلك يكونون راضين عنك) لتكون في أحسن صورة أمام الله ورسوله والخلق.

هدانا الله وأخذ بأيدينا إليه ونجانا بمنِّه وكرمه

أي إنسان يريد أن يحقق إنجازًا في الدنيا مطلوب منه شيئان:

- الأخذ بالأسباب وأن يجتهد ويتعب حتى يحقق هذا الشيء.
- أن يلجأ لله سبحانه وتعالى بالأذكار والدعاء اللذين أنزلهما الله سبحانه وتعالى كنوع من اللجوء لله لتحقيق ما تريد.
- أي إنسان مُبتلى في هذه الأيام؛ والابتلاء هو خوف من شيء ما أو من شخص، فهو:
- إما مغتم بسبب شخص معين.
- وإما خائف من أحد يريد أن يمكر به ويؤذيه.
- وإما يريد ويتمنى شيئًا ولم يُحققه بعد.
- ولذلك أنصح كل شخص خائف أو مهموم، أو مغموم بقول أربع آيات قرآنية باستمرار كل يوم يحقق لك الله ما تتمنى ويؤمنك مما تخاف، وهي فيما يلي.
- يقول جعفر الصادق: «عجبت لمن خاف شيئًا أو أحدًا ولم يفزع إلى قول الله سبحانه وتعالى: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173]، فإني سمعت الله بعدها يقول: ﴿فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (174) إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (175)﴾ [آل عمران: 174، 175]، وكأن جعفرًا الصادق يقول من يخف من أي شيء يمسه يقل «حسبنا الله ونعم الوكيل».
- وقال: «عجبت لمن اغتم ولم يفزع لقول الله: ﴿ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فإني سمعت الله بعدها يقول: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: 88]، أي شخص مغتم يكثر من قول لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، سينجيك الله كما نجى سيدنا يونس.
- وقال: عجبت لمن مُكر به ولم يفزع إلى قول الله: ﴿**وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**﴾ [غافر: 44] فإني سمعت الله بعدها يقول: ﴿ **فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا**﴾ [غافر: 45] أي شخص يمكر به في عمله، أو جيرانه أو أقاربه ويريد أن يأذيه أحد يقول: ﴿**وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**﴾ سيحدث لك مثلما حدث لمؤمن آل فرعون الذي نجاه الله من مكر فرعون.

ثم قال في الأخيرة: وعجبت لمن طلب شيئًا من الدنيا ولم يفزع إلى قول الله تعالى: ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [الكهف: 39] فإني سمعت الله بعدها يقول: ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا (39) فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾ [الكهف 39، 40] من يريد رزقًا في الدنيا يردد كثيرًا ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾.

أربعــة أذكار، هم أربــع آيات لمن خــاف أو اغتم من مكر إنسان، أو تمنى شيئًا في الدنيا:

- حسبنا الله ونعم الوكيل لكل خائف.
- لا إله إلا أنت ســبحانك إني كنت مــن الظالمين لكل من يشعر بالغم أو الهم.
- وأفوض أمري إلى الله لكل من هو خائف من مكر إنسان.
- ما شــاء الله لا قوة إلا بالله لكل من يتمنى شــيئًا في الدنيا ولم يُحقق.

ربنا ينجينا من كل هم أو غم أو خوف ويرزق كل إنسان ما يتمنى

كلمة تدل على التخلص من أي شيء مستعبدك سوى الله
عز وجل، أوقات كثيرة يتعلق الإنسان بأشياء في الدنيا حتى يصير عبدًا لها، ليس مجرد حُب لهذا الشيء لكن هذا الشيء الذي أحبه أصبح يستعبده لدرجة أن النبي [قال: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ» (191).

- تعس عبد الدرهم: من كثرة حبه للمال أصبح عبدًا له، أصبح لا يستخدم المال ليعيش عيشةً هنية لكنه أصبح يخدم المال، بمعنى أن المال أصبح يستعبده، وعندنا مثال: صاحب السوبر ماركت في بداية عمله كان ماله حلالًا وكان راضيًا به، لكن مع الوقت أصبح المال الحرام يُغريه بشكل كبير من أجل الغنى السريع، فإذا بشخص ما يقول له: بع سجائر، وبالفعل يبدأ ببيعها، وشخصٌ آخر يقول له: احصل على تصريح لبيع الخمور! ويبدأ يبيع الخمور لأن أرباحها كبيرة جدًّا، فكان بالأمس صاحب المال الحلال لكن عندما استعبده المال أصبح يبيع الخمور وبالتالي أصبح ماله حرامًا.
- عبد القطيفة والخميصة: بمعنى أن يكون عبدًا للملابس، الشاب كثير الشجار مع أهله ويضغط عليهم حتى يأتوا له بكل ما يريده ليكون الأفضل أمام أصدقائه.
- عبد الحب: وقد سمعنا كثيرًا في أفلام أو مسلسلات رجلًا يقول لامرأة: أنا أعبدك..!، نحن لا نعبد إلا الحنَّان علينا - الله سبحانه وتعالى - الحُب هو أجمل علاقة في الدنيا لكن «أعبدك» كلمة يُبغضها الله عز وجل.

هل تعرف كيف قُتل سيدنا يحيى ؟كان هناك ملك يحب امرأة لدرجة أنه قال لها: أنا أعبدك، قالت له: إذا كنت تريد أن تقترب مني فاقتل يحيى، فذبح هذا الملك سيدنا يحيى وقدّم رأسه قربانًا لهذه المرأة ومكنته من نفسها لأنه أحبها «حُب عبادة».

كُن من أهل التحرير، وحرر نفسك من أي ذنب أو أي شيء تعلقت به منذ بدأت استخدامه وأصبح يستعبدك.

سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنه ذات يوم كان يركب على جمل جميل، وسار به وسط الناس في المدينة وهم ينظرون إليه بانبهار، فنفسه أعجبته وهو يركب على هذا الجمل، فنزل من عليه وتصدق به حتى لا يتعلق قلبه بشيء تعلقًا زائدًا فيشعر بالكبر أو الزهو أو حُب الظهور.

هذه الدنيا جميلة ونحن أمرنا باستغلالها والتمكين فيها وسيدنا محمد [يقول: « نِعْمَ المال الصالح مع الرجل الصالح»(192) وقال: إن البركة في البيت الواسع وفي الدابة الجميلة وفي الزوجة الجميلة.

tأو تكذب، أو تخون غيرك بغرض الحصول على الدنيا.

وكلمة للبنات لا تكوني مثل البنت التي تحب ولدًا لدرجة أن عينها لا تريد أن ترى مساوئه واستغلاله لها ولمالها، أو أن الولد يرفض أن البنت ترتدي الحجاب بسبب مظهره أمام الناس وهي معه، فهو لا يُحب شكل هذا الحجاب، وهي وافقته لأن الحب قد زاد ولا تستطيع

أن تُنفذ أمر الخالق عز وجل أمام أمر صاحبها .. تحرري وكوني من أهل التحرير. إذا أردت أن تُحب أو تُحبي فلا مانع ولكن بشرط أن يكون حبًّا معتدلًا، وأن يكون الحبُّ حبًّا حلالًا ليُبارك الله فيه.

لا تجعل شيئًا يستعبدك.. كن متحررًا، وكُن من أهل التحرير.

كُن عبدًا لله حرًّا عمن سواه

(1) الحسام هو السيف.
(2) سنن الترمذي.
(3) رواه البخاري.
(4) رواه مسلم.
(5) رواه البخاري.
(6) سنن الترمذي.
(7) موطأ مالك.
(8) رواه البخاري.
(9) مسند أحمد.
(10) المستدرك على الصحيحين.
(11) رواه مسلم.
(12) رواه مسلم.
(13) المعجم الأوسط للطبراني.
(14) رواه البخاري.
(15) مسند أحمد.
(16) موطأ مالك
(17) مايكل كوردا : 77 عامًا، كاتب إنكليزي عمل سابقًا رئيسًا لهيئة تحرير دار النشر «سايمون آند شوستر»، نيويورك، وآخر كتبه هو: «بطل حياة لورنس العرب وأسطورته» الصادر الآن عن «دار هاربر».
(18) تاريخ دمشق لابن عساكر.
(19) السنن الكبرى للنسائي.
(20) رواه مسلم.
(21) سنن النسائي.
(22) مسند أحمد بن حنبل.
(23) سنن الترمذي.
(24) رواه البخاري.
(25) رواه مسلم.
(26) أستاذ فخري بجامعة كاليفورنيا سان فرانسيسكو والذي ساعد على تطوير العمل على نظام ترميز تعبيرات الوجة لمساعدة العلماء للتمييز بين الإبتسامة الحقيقية والمزيفة.
(27) أستاذ الطب النفسي والعلوم السلوكية بجامعة ستانفورد بالولايات المتحدة الأمريكية، قام بعمل أبحاث عديدة في علم النفس الخاص بالضحك.
(28) Sonnby–Borgström, M. (2002), Automatic mimicry reactions as related to differences in: emotional empathy. Scandinavian Journal of Psychology 43: p. 433–443.
(29) R.D. (2002). Neural correlates of conscious emotional experience. In R.D. Lane & L. Nadel (Eds.), Cognitive neuroscience of emotion (pp. 345–370). New York: Oxford University Press.
(30) مصنف ابن أبي شيبة.
(31) سنن الترمذي.
(32) مسند أحمد بن حنبل.
(33) رواه مسلم.

(34) رواه البخاري.
(35) مصنف ابن أبي شيبة.
(36) رواه مسلم.
(37) كتاب الشفا في التعريف بحقوق المصطفى.
(38) خلاصة سير سيد البشر، محب الدين الطبري.
(39) مسند أحمد بن حنبل.
(40) الأدب المفرد للبخاري.
(41) رواه البخاري.
(42) شعب الإيمان للبيهقي.
(43) مسند أحمد بن حنبل.
(44) تاريخ دمشق لابن عساكر.
(45) الحلاج، العصر العباسي.
(46) رواه مسلم.
(47) حلية الأولياء لأبي نعيم.
(48) كنز العمال.
(49) سنن الترمذي.
(50) Grant, Ad. M., Gino Fr., ‹‹A little Thanks Goes Away: Explaining why Gratitude Expressions Motivate prosocial Behavior ››, JPSP 98, No. 6, 2010, p. 946 - 955.
(51) حلية الأولياء لأبي نعيم.
(52) المستدرك على الصحيحين.
(53) سنن أبي داود.
(54) رواه البخاري.
(55) مسند أحمد بن حنبل.
(56) رواه البخاري.
(57) رواه مسلم.
(58) مسند أحمد بن حنبل.
(59) مسند البزار.
(60) المستدرك على الصحيحين.
(61) رواه مسلم.
(62) رواه البخاري.
(63) رواه مسلم.
(64) رواه البخاري.
(65) مسند أحمد بن حنبل.
(66) رواه مسلم.
(67) سنن البيهقي الكبرى.
(68) رواه ابن حبَّان.
(69) Fibkins, William L., (1993), «Combating Student Tobacco Addiction», In Secondary Schools, NASSP Bulletin, December
(70) http://www.cancer.org/cancer/cancercauses/tobaccocancer/why-people-start-using-tobacco

(71) Christen, Arden G. & Joan A. Christen, (1994), «Why is Cigarette Smoking So Addicting?» Health Values, Vol. 18, No.1, January/February
(72) رواه مسلم.
(73) سنن النسائي.
(74) رواه مسلم.
(75) سنن ابن ماجه.
(76) موطأ مالك.
(77) المعجم الأوسط للطبراني.
(78) رواه البخاري.
(79) موطأ مالك.
(80) رواه مسلم.
(81) مسند أحمد.
(82) المعجم الصغير للطبراني.
(83) مصنف ابن أبي شيبة.
(84) سنن الترمذي.
(85) رواه مسلم.
(86) رواه البخاري.
(87) رواه الترمذي.
(88) سنن الترمذي.
(89) رواه البخاري.
(90) مسند أحمد بن حنبل.
(91) سنن الترمذي.
(92) كنز العمال.
(93) رواه البخاري.
(94) رواه البخاري.
(95) مصنف ابن أبي شيبة.
(96) سنن النسائي.
(97) سنن البيهقي الكبرى.
(98) سنن الترمذي.
(99) رواه البخاري.
(100) رواه البخاري.
(101) رواه البخاري.
(102) المعجم الكبير للطبراني.
(103) مصنف عبدالرزاق.
(104) الطبراني المعجم الأوسط.
(105) رواه البخاري.
(106) المعجم الكبير للطبراني.
(107) في دراسة حديثة أجراها باحثون بجامعة أوكلاهوما علي مدار سنوات بين 6002 - 4102 بأن أحد أسباب الطلاق القوية يحدث بسبب مشاهدة المواد غير اللائقة أخلاقيًّا.
(108) سنن الترمذي.
(109) سنن ابن ماجه.

(110) مسند البزار.
(111) مسند أبي يعلى الموصلي.
(112) رواه البخاري.
(113) رواه البخاري.
(114) رواه مسلم.
(115) المستدرك على الصحيحين.
(116) رواه مسلم.
(117) رواه مسلم.
(118) رواه البخاري.
(119) مسند أبي يعلى الموصلي.
(120) سنن البيهقي الكبرى.
(121) رواه مسلم.
(122) مسند أحمد.
(123) المعجم الصغير للطبراني.
(124) صحيح ابن حبان.
(125) رواه البخاري.
(126) المعجم الكبير للطبراني.
(127) سنن الترمذي.
(128) رواه البخاري.
(129) المعجم الكبير للطبراني.
(130) مسند أحمد.
(131) رواه مسلم.
(132) مسند أحمد بن حنبل.
(133) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.
(134) رواه مسلم.
(135) سنن الترمذي.
(136) المعجم الأوسط للطبراني.
(137) رواه مسلم.
(138) سنن الترمذي.
(139) رواه مسلم.
(140) رواه مسلم.
(141) رواه مسلم.
(142) سنن الترمذي.
(143) رواه البخاري.
(144) مسند أحمد.
(145) رواه البخاري.
(146) رواه مسلم.
(147) رواه مسلم.
(148) الأدب المفرد.
(149) رواه مسلم.
(150) رواه البخاري.

(151) جامع الأحاديث.
(152) سنن الترمذي.
(153) رواه البخاري.
(154) الأدب المفرد.
(155) متفق عليه.
(156) سنن الترمذي.
(157) سنن الترمذي.
(158) مسند أحمد.
(159) المستدرك على الصحيحين.
(160) رواه مسلم.
(161) سنن الترمذي.
(162) مسند أحمد بن حنبل.
(163) رواه مسلم.
(164) رواه مسلم.
(165) رواه مسلم.
(166) رواه مسلم.
(167) مسند أبي داود.
(168) سنن البيهقي الكبرى.
(169) رواه الترمذي.
(170) مصنف ابن أبي شيبة.
(171) مسند أحمد بن حنبل.
(172) سنن الترمذي.
(173) تاريخ دمشق لابن عساكر.
(174) رواه مسلم.
(175) رواه البخاري.
(176) رواه البخاري.
(177) مسند أحمد.
(178) رواه مسلم.
(179) رواه البخاري.
(180) مسند أحمد بن حنبل.
(181) رواه مسلم.
(182) سنن الترمذي
(183) مصنف ابن أبي شيبة، المعجم الكبير للطبراني.
(184) رواه مسلم.
(185) رواه البخاري.
(186) رواه البخاري.
(187) رواه مسلم.
(188) سنن ابن ماجه.
(189) رواه مسلم.
(190) رواه البخاري.
(191) رواه البخاري.

(192) صحيح ابن حبان.

أحدث إصدارات
الأستاذ
مصطفى حسني

- الكنز المفقود.
- خدعوك فقالوا.
- قصة حب.
- كلمة.

Table of Contents

1. ما هي سلسلة بناء العبد الرباني؟
2. مقدمة الكتاب
3. تأثير الكلمة في حياتنا
4. أنا آسف
5. الحمد لله
6. البركة
7. إنسان!
8. وأنا مالي!
9. الكراهية
10. أكره أن أُعوِّد لساني على الشر
11. الابتسامة
12. العبادة
13. إرضاء الناس
14. أمي
15. سيد الرجالة
16. هي جت عيا؟!
17. الرزق
18. شكرًا
19. الصلاة
20. الحب
21. عباءة إبليس
22. أنا فشلت
23. الشيطان
24. المسامح كريم
25. إشاعة
26. قسمة ونصيب
27. دُنيـــا
28. الفطرة
29. الحَبُّوب
30. خيرًا تعمل شرًا تلقى
31. قتَّال قُتلة (السيجارة)
32. التوبة
33. أنا حُر

34. الطلاق (1)
35. الطلاق (2)
36. مؤمن
37. الشهوة
38. المال
39. الشجاعة
40. الفتوى
41. الزحمة
42. البطل
43. الندم
44. لا تكره العاصي
45. السواقة
46. كنز المرأة
47. الكبائر
48. الصغائر
49. الفقر الوهمي
50. الرجل الزيرو
51. نظرتنا الحرام
52. «اطمِّن»
53. أفضل إنسان
54. القرار
55. المشكلة
56. «يارب»
57. الفضيحة
58. سِنَّ المنشار
59. متذلهاش
60. العجز
61. الشباب
62. الحلم
63. الضمير
64. الشهيد
65. التركيز
66. رتب أولوياتك
67. التقوى
68. اعمل الصح
69. النظام

70. السعادة
71. كن جميلاً
72. الذكاء الاجتماعي
73. الرحمة
74. العافية
75. الله الشهيد
76. لا تُعمِّم
77. بنات النبي (ص)
78. ضع ثقتك في الله
79. بر بوالديك
80. ادعُ إلى ربك بحب
81. فارجع إلى الله
82. اجعل استغاثتك بين يدي الله
83. حيَّ على الصلاة
84. أطع الله بحب
85. يقينك بالله
86. كن وسطيًّا
87. أخي المسيحي
88. عز المرأة
89. كلنا واحد
90. قدرة الله
91. اثبت
92. سمعنا وأطعنا
93. الجدعنة
94. بيت الله
95. ميزانك
96. المذكرة
97. الشهود
98. عيون القلب
99. بيحبك قوي
100. فورمة الساحل
101. آيات البلاء
102. التحرير
103. أحدث إصدارات الأستاذ مصطفى حسني

Landmarks

Cover .1

سلسلة بناء العبد الرباني
الأم إحسان إعمار
عفى عني